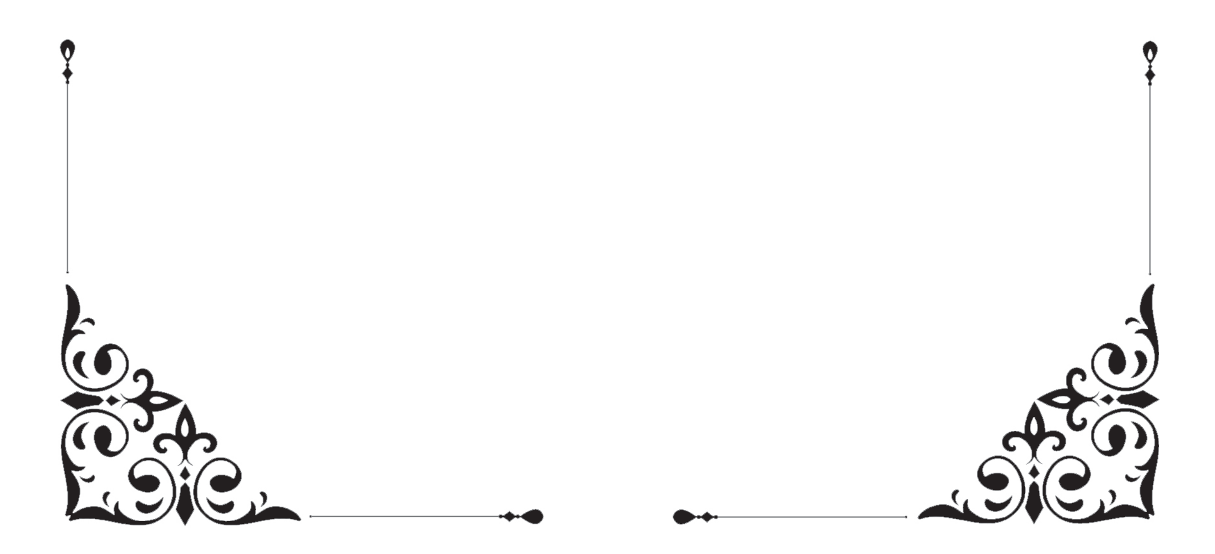


معاوية الخير بن عمرو الجنبي

تأليف

أحمد بن مسعود آل شويَّة



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أرسله لإنذار خلقه، وتنزيه ربه، محمد بن عبد الله وعلى آلة وصحبه.

أما بعد:

فهذا مُصنف اختصرته، تناولت فيه شخصية مذحجية مرموقة بشيء من التحقيق والتدقيق، وعرجت فيه على بعض أخباره وأخبار أحفاده، مع دراسة لبعض النصوص التي كان التجني فيها عليه وعلى قومه، والتجني على القيادة والشرف التي هي من صفاته، وحركة حياته حسب ما ذكرته المصنفات التي لم تبرزه، ولم تعطه حقه.

ولعل أهم بواعث كتابة هذا البحث هو: توضيح ما أشكل، وإزالة بعض الغبش عن مكانة هذه الشخصية التي تعود إليها قبيلة عظيمة، ذات مكانة وسؤدد. ولعل الباعث الآخر في إخراج هذا البحث هو أن المكتبة العربية لا يوجد بها من صنف عن هذه الشخصية، فساقتني الأشواق لتصنيف هذا الكتاب تقديراً وتوضيحاً لأب قبيلة عبيدة جنب بن سعد العشيرة: معاوية الخير بن عمرو الجنبي ملك جنب وصاحب البيت فيهم، وحامل لواء مذحج في حرب بكر في صف مهلهل بن ربيعة وتغلب.

وحين ندلف من بوابة التاريخ، لنقرأ بعض أوراقه، نجد إشارات وعلامات عن النسب والحسب، ومن خلاله عبر مساحات النسب والتاريخ مصابيح وهّاَجة

تضـيء لنـا أحداث الأزمان السـابقة تضيئ لنا سـبيل ذاك النسـب التليد والمجد العزيز لقبيلة كريمة، تلك القبيلة التي صنعت مجدها بسـواعد رجالها ولـم تعتمد على تاريخ من سـبقها مـن أجدادها، لقد اصبحت حديـث التاريخ خلال عمرها الـذي اجمعت عليه كتب التاريخ (١٥٥٠) عام تزيد أو تنقص سـنوات، ويكفينا الحديـث عنها أن نُطل إطلالة على حدث الامتـزاج الرائع والزواج الذي حفظته دقائـق الزمان وثوانيه بين بنت الجار والحليف التغلبي الوائلي المعدي العدناني: بنـت مهلهل بن ربيعـة التغلبي، وبين الملك الجنبـي المذحجي الكهلاني اليماني صاحـب البيـت في جنب: معاوية الخيـر بن عمرو بن الحارث مـن كعب بن منبه بـن يزيـد بن حرب بن عُلّة بن جلـد بن مذحج. ليكـون ذاك الامتزاج بين جوهرة عظيمة الغلاء وائلية وبين سيف صقيل جوهره الذهب الخالص النقي، بين طيبين معتقين. امتزجا فكان هذا الكيان (العبيدي).

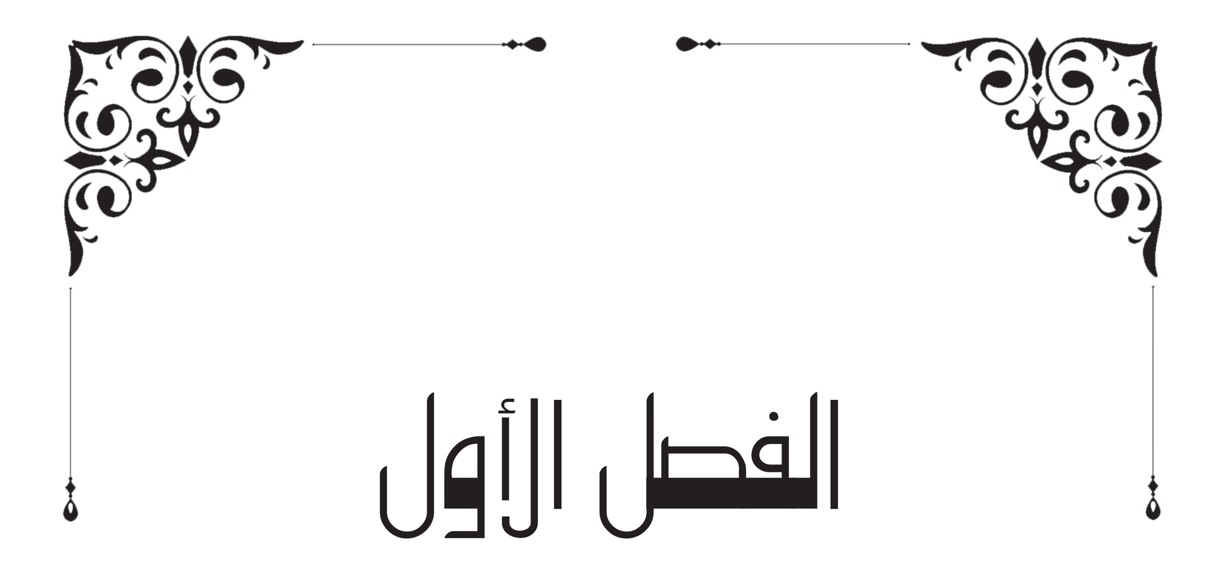
وأتمنى أن أكون قد لامسـت ما يسـتحقه هذا الاسـم من إبراز الحقائق، من خلال هذه الدراسة الموضوعية. مع اعتذاري إن كان هناك تقصير فلابد أن يكون غيـر مقصود طالما أن الإنسـان يسـعى في البحث والتقصي عـن حقائق التاريخ، واظن اني قد بذلت وسعي، وتقصيت الأمر حسب جهدي.

واخيـراً إن كان هنـاك من شـكر فهـو للأسـتاذ الفاضل والأديـب الالمعي، والمـؤرخ الفذ، والكاتب المبـدع: محمد بن احمد بن معبر .فقـد منحني الكثير من النصائح.

وأسأل الله التوفيق والسداد.

أحمد بن مسعود آل شوية

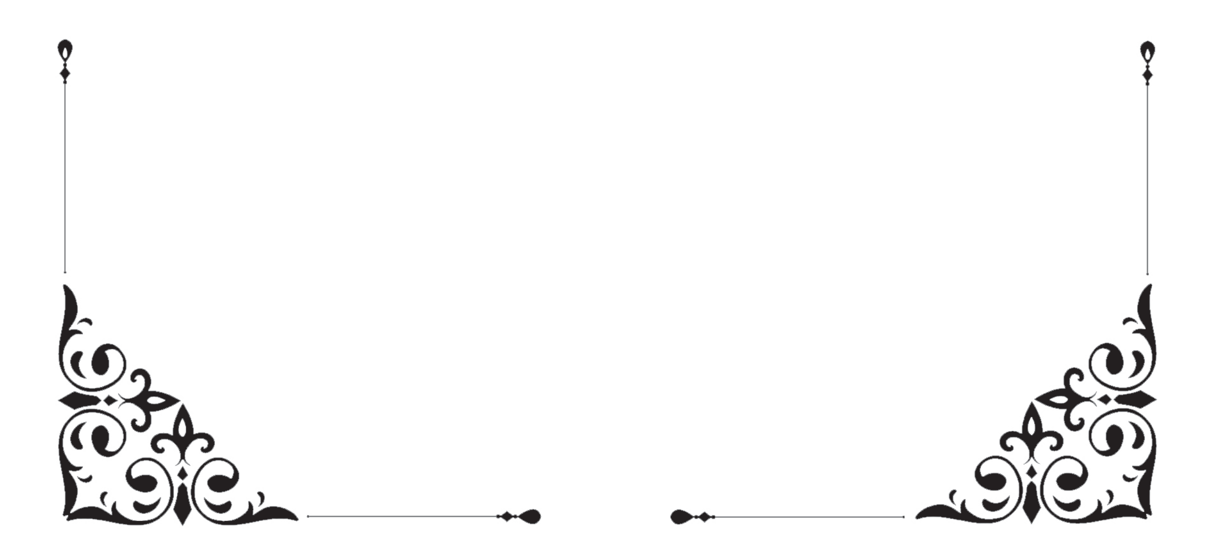
١٤٤٣/٢/٣هـ

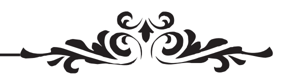


الفصل الأول

نسب وجغرافية جَنْب

- المبحث الأول: نسب قبائل جنب
- المبحث الثاني: جغرافية سراة جنب



المبحث الأول

نسب قبائل جَنْب

قبائل جنب أرومة عظيمة من مذحج، ذكرهم علماء النسب والتاريخ من يزيد بن حرب بن علة دخلوا في سعد العشيرة، وذكروا كذلك ان من سعد العشيرة لصلبه جنب بن سعد العشيرة.

١) يزيد بن حرب علة:

فأما من قالوا إنهم من يزيد بن حرب لصلبه، جانبوا بني عمومتهم بني يزيد بن حرب ودخلوا في سعد العشيرة فيقال لهم: بنو جنب، وهم ستة رجال: منبه والحارث والغلي وسنحان وشمران وهفان، وسموا جنباً لأنهم حالفوا سعد العشيرة وحالفت صدا وهم أبناء يزيد بن يزيد بن حرب ويدعى صُدا: بني الحارث وهؤلاء جميعاً هم: بنو حرب بن يزيد. والتصحيح من غير صاحب الاشتقاق. أنهم أبناء يزيد بن حرب بن عُلة بن جلد بن مذحج، فمن بني منبه من جنب: أبو ظبيان الفقيه، وهو حُصين بن جندب، وإلى منبه البيت من جنب[1].

ويورد صاحب (الكامل في اللغة) أبي العباس محمد بن يزيد المبرد. (ت ٢٨٥) [2] نسب قبائل جنب فقال أنهم في عمرو بن عُلة بن جلد، وتابعه في هذا

(١) كتاب الاشتقاق، لأبن دريد ص: ٤٠٥، النسب/ لأبي عُبيد بن سلام (ت ٢٢٤هـ). ص: ٣١٩، نهاية الأرب/ القلقشندي. ص: ٢٢٠. نقلاً من كتاب: تاريخ اليعسوب/ أ. د. عبد الله أبو داهش. ص: ١٨٣. اللباب في تهذيب الأنساب/ للجزري. ج١ ص: ٢٠٧، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والأنساب تأليف الأمير: الحافظ ابن ما كولا: علي بن هبة الله أبي نصر (ت ٤٧٥هـ) وهو ينقل عن ابن الحباب، وابن الكلبي، وابن الكلبي.ج٤ رسم سيحان ص:٣٨٤.

(٢) الكامل.. ج٢.. ص: ٥٥٨.. تحقيق.. د. محمد أحمد الدالي.



القول: المقريزي في كتاب الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر (ت٨٤٥هـ) بأن جنب من بني عمرو بن عُلة [(١)]، وهذا مخالف لقول جمهرة علماء التاريخ والنسب. لكن ابن مبرد استدرك على هذا القول كما في كتابه (نسب عدنان وقحطان) فأورد أنهم من يزيد بن حرب بن عُلة بن جلد، وهو الصحيح عند الجمهور [(٢)].

ويوافقهم صاحب كتاب الأغاني الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) وهو ينقل عن (مقاتل) (ت ١٥٠هـ) [(٣)]: فيقول: ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن، فكان في جنب، فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل، فأكرهوه فأنكحها إياه فقال في ذلك مهلهل شعراً [(٤)].

ويتابعهم صاحب كتاب تاج اللغة وصحاح العربية: أبي نصر إسماعيل بن

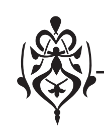
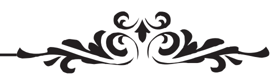
---

(١) ونزل في جنب بني عمرو بن غلة ابن جلد بن مالك وهو مذحج.. ج٥.. ص: ٣٧٠.

(٢) نسب عدنان وقحطان/ المبرد. ص: ٤١ – ٤٢.. ومن بني حرب بن عُله: الرها بن منبه بن حرب، وصداء وهو يزيد بن حرب، والحارث والغلي وسيحان (سنحان) وشمران وهفان ومنبه بنو يزيد بن حرب، هؤلاء الستة يقال لهم جنب.

(٣) هو مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي مولى الأزد كنيته أبو الحسن. وترجمه الذهبي بقوله: كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي. كما في الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٥/ ٣٥٤، والجرح والتعديل للرازي: ٤/ ٣٥٥ طبع الهند، وتهذيب الأسماء للنووي: ٢/ ١١١، وسير أعلام النبلاء للذهبى: ٦/ ٦٥، وميزان الاعتدال للذهبى: ٣/ ١٩٦. و تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٠، وتهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسي. و وفيات الأعيان: ٥/ ٣٤١. وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٧٦ والأعلام للزركلى: ٨/ ٢٠٦، ومعجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧. والاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون: ٥٠١، ذكر ابن دريد أن بنى اسد ابن شريك لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بنى أسد. وليس بالبصرة خطة لبنى اسد بن خزيمة. ثم قال: ومن مواليهم مقاتل صاحب التفسير.

(٤) ج٥ ص: ٣٢١.

حماد الجوهري. (ت ٣٩٨). ويورد شعر مهلهل الـذي جاءت الروايات انه من شعره[(١)].

وفي السبائك (ص٣٥): بنو يزيد بن حرب بـن علة بن جلد بن مذحج. وقد تفخذت وصارت كل فخذ منها قبيلاً كبيراً .[(٢)]

وفي: جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم الأندلسي: حالفت جنب وهم الستة المذكورون: بنو يزيد بن حـرب بن عُلة بن جلد ابن مالـك وهو(مذحج)، وبني عمهـم بني سـعد العشـيرة بن مالـك وهو مذحـج. وحالفت صُـداء إخوتهم بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد ابن مالك وهو (مذحج)[(٣)].

ويقول نشـوان الحميري: جنب حـي في اليمن من مذحج، وهم ولد يزيد بن حرب بن كعب بن علة بن جلد بن مالك (مذحج)، وإنما سموا جنبـًا لأنهم شاقوا أخاهم يزيد بن يزيد بن حرب وهو صداء، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب فبتلك المحالفة دعوا جنبـًا والجنب: الجانب. انتهى[(٤)].

وصاحـب كتاب/ الأنسـاب الإمـام: ابي سـعد عبـد الكريم بـن محمد بن منصور السـمعاني (ت ٥٦٢ هـ) يقول: الجنبي: بفتح الجيم وسـكون النون وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه التسمية إلى: جنب .. قبيلة من اليمن، ينتسب إليها جماعة من حملة العلم ... وانما سموا جنبـًا لأنهم كانوا منفردين أقلاء أذلاء

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية/ أبي نصر الجوهري ... ص: ٢٠٣.

(٢) كتاب الإكليل/ الهمداني .ج١، الحاشية ص: ١٣٩.

(٣) جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم الأندلسي. ص: ٤١٣- ٤١٤. وينظر كذلك إلى كتاب معجم البلدان للحموي البغدادي. ج٢ ص: ٧٩.

(٤) مجموع بلدان اليمن وقبائلها. ج١. ص: ١٩٢- ١٩٣.



فلمـا اجتمعوا صاروا قبيلة وقوى بعضهم ببعض، وقيل هو بطن من مذحج وهو: منبـه بن حرب بن علـة بن خالد بن مالك وهو مذحج، وانما قيل لهم جنب لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سـعد العشـيرة، وقد ذكرت نسبهم في الغلوى (ذكر ذلك نقلاً عن ابن الكلبي) والمنتسب إليهم: ابو ظبيان الجنبي واسمه: حصين بن جنـدب، وابنه قابوس بن أبي ظبيان الجنبـي وأولاده فيهم كثرة، وابو علي عمرو بـن مالك الجنبي، وعمـرو بن خارجة الجنبـي من الصحابة الكرام، وابو سـلمة الجنبي واسمه خداش، وأبو مالك عمرو بن هاشم الجنبي.[١] .

وابن سـعيد الأندلسـي في مصنفه/ نشـوة الطرب في تاريـخ جاهلية العرب. (٦١٠– ٦٨٥). يقول: ففر الى اليمن، وجاور جنبـاً من قبائل اليمن وأورد قصيدة مهلهل: أنكحها فقدها الأراقم في جنب[٢] .

وياقـوت الحمـوي في معجم البلـدان (ت ٦٢٦هـ)قال هـذا القول وتحدث عـن قصة المهلهـل ولجوئه لجنـب وزواج ابنته فيهم[٣]، ويـورد صاحب كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .. محمود شـكري الألوسـي البغدادي.(ت ١٣٤٢هـ) هذا القول[٤].

---

(١) الأنسـاب للسمعاني.. ج٢.. ص: ١١٩ – ١٢٠.. وضع حواشـيه/ محمد عبد القادر عطا.. منشورات دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) ج٢.. ص: ٦٤٥. تحقيق/ الدكتـور: نصـرت عبد الرحمـن. كلية الآداب في الجامعـة الأردنية. مكتبة الأقصى. عمان. الأردن.

(٣) ج١ ص: ٦٢، ج٢٧٩.

(٤) بلـوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.. ج٢.. ص: ١٢٩. المكتبة العصرية. بيروت.. شرحه/ يوسـف إبراهيم سلوم.

ويقول صاحب مجلة العرب الشيخ/ الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قبيلة جنب من قبائل المملكة العربية السعودية، وبلادها في وادي تثليث، وفروعها في إمارة بلاد عسير، وهي تجمع عدداً من القبائل القحطانية من أشهرها قبيلة عبيدة(١).

ويقول ابن رسول في طرفة الأصحاب: وأما ولد مَذْحَج فهم جَلْدٌ وسعدالعشيرة ومُراد واسمه (يحابر) وعَنْس واسمه (زيد). والقبائل المشهورة من مذحج الحارثيون وهم ملوك نجران بنو الحارث بن كعب، ومنهم عبد المدَان وبنو الدَّيان وبنو مُسْليه والنَّخَع، ومنهم الأشتر النخعي، وجَنْب ورُهاء وصداء ومنبه والحارث والغلي وهِفّان وشمْران وسِنْحان وكل هؤلاء جَنْب، وبنو عبيدة من مذحج، وعبيدة اسم امرأة وهي عبيدة بنت مهلهل التغلبي تزوجت في جنب فنُسب ولدها إليها، ومنهم أصحاب الجوف، ومنهم شهوان(٢).

۞ ٢) جنب بن سعد العشيرة :

يقول صاحب كتاب: المعارف أبن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦): وولد سعد العشيرة بن مذحج: جعفي بن سعد، وجنب بن سعد، والحكم بن سعد، وعائذ الله بن سعد، واللبوء بن سعد، وخارجة بن سعد، وأسد بن سعد، وعمرو بن سعد، وجمل بن سعد، والصعب بن سعد.. ثم يقول: وأما جنب: ففيهم يقول مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في جنب ... وكان الحباء من أدم(٣)

---

(١) تاريخ اليعسوب. د .عبد الله أبو داهش .ص: ١٨٥ .

(٢) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب/ السلطان الملك الأشرف عمر بن رسول ص: ٦٥ .

(٣) المعارف، ص: ١٠٦

ويوافقة صاحب كتاب/ البدء والتاريخ [١]: أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٤٠هـ)[٢].

ويقول صاحب شرح القاموس: وجنب: حي من اليمن ولقب لهم لا أب وهم: عبد الله – عائذ الله – وأنس الله وزيد الله وأوس الله وجعفي والحكم، وجروة بنو سعد العشيرة بن مذحج، سموا جنباً لأنهم جانبوا بني عمهم صداء ويزيد ابني سعد العشيرة في مذحج، قاله الدار قطني، ونقله السُهيلي في الروض الأنف (ت ٥٨١) فيقول: وذكر أن جنبـاً وهم حي من أحياء اليمن، جنب هم من مذحج، وهم عيذ الله، وأنس الله، وزيد الله، وأوس الله، وجعفي، والحكم، وجروة بنو سعد العشيرة بن مذحج، ومذحج هو: مالك بن أدد، وسموا: جنباً لأنهم جانبوا بني عمهم صداء ويزيد أبني سعد العشيرة بن مذحج. قاله الدار قطني. وذكر في موضع أخر خلافاً في أسمائهم، وذكر فيهم بني غلي بالغين، وليس في العرب غلي غيره، قال مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم   في جنب وكان الحباء من أدم[٣]

(١) اختُلف في صاحبه/ فقيل إن مؤلفه: مطهر بن طاهر المقدسي ذكره زتنبرج حين نشر كتاب الثعالبي في تاريخ الفرس، فذكر الثعالبي الكتاب ونسبه إلى المطهر المقدسي. ونُسب إلى البلخي في خريدة العجائب لابن الوردي، وتبعه حاجي خليفة في كشف الظنون. لكن محقق الكتاب/ المستشرق: كليمان هوار الفرنسي بأنه لمطهر المقدسي. لأن البلخي توفي سنة ٣٢٢هجرية وقيل ٣٤٠ هجرية ...بينما كتاب/ البدء والتاريخ صُنف سنة ٣٥٥هجرية. وافقه بروكلمان وآدم متز في كتاب/ حضارة الإسلام، وكذلك في المستشرقون لنجيب العفيفي.

(٢) ص: ٢٩٣.. قراءة وقدم له.. د: سمير شمس.

(٣) الروض الأنف، ج١ ص: ٤٠٠، تحقيق: عبد الله المنشاوي.





وذكر صاحب كتاب: الحلل السيارة في انساب العرب ما نصه: وصداء لأنهم صدوا عـن بني يزيد وجانبوهم وحالفوا بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة. وبنو يزيد بن حرب هم منبه والحارث وشحان – سنحان، وشمراة- شمران – وهفان سمي بنوهم الجنب – جنب – لأنهم جانبوا عمهم صداء وحالفوا سعد العشيرة. والجنب لغة: الناحية. والجنب هم عبد الله – عائذ الله – وأنس الله، وزيد الله، و أوس الله وجعفي[1].

ويقـول الإمام الحازمي: إن قبائـل جنب أبناء يزيد بن حرب دخلوا في حلف مع أبناء الصعب بن سعد العشيرة دون بقية أبناء سعد العشيرة، فنجد أن (الجَنْبِي) منسـوب إلى جَنْب بن صعب كما يقول صاحب كتاب (عجالة المبتدى وفضالة المنتهى) ابن سعد العشيرة بن مذحج[2].

وفي ديوان ابن المقرب وشرحه، أن بنو تغلب حين ملّوا الحرب، تصالحوا مع بكر، واخرجوا المهلهل من الصلح، وأسلمه بنو تغلب، فارتحل عنهم، ونزل في قبيلة من قبائل اليمن تُعرف بجنب بن صعب بن سعد العشيرة، فأساءوا جواره، وخطب أحدهم إليه ابنة لـه فأبى أن يزوجه بها، فتهدده وتوعده، فأنكحه إياها كرهـًا لا طوعـًا، وكان مهرها الذي دفعه إليه جلود أدم[3].

---

(١) الحلل السيارة في أنساب العرب/ محمد بن سعيد. مخطوط. المكتبة الو طنية بباريس تحت رقم (٥٣٥١ ورقة ١٧١).

(٢) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب/ الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ص: ٧٣- ٧٤ .

(٣) ديوان ابن المقرب وشرحه – الجزء الأول. ص: ٩٣ ... تحقيق ...: د/ أحمد موسى الخطيب.. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري.



وكتاب القرط على الكامل (لأبي الحسن ابن سعد الخير ألأنصاري البلنسي، ت: ٥٧١ هـ) وقد جمع فيه كتاب(نكت الكامل للمبرد) للوقشي(ت٤٨٩هـ)، وكتاب (الطرر والحواشي على الكامل) لأبن السيد البطيلوسي (ت:٥٢١هـ)، وكتاب القرط على الكامل يعطي توضيح وهو ينقل من كتاب (الإكليل) للهمداني بأن جنبا هو ابن سعد العشيرة بن مذحج، وان قبائله الكبرى: سنحان، وعبيدة، وبنو محنية، وبنو رنية، وصهبان، وبنو طلق[١].

وقول الهمداني هنا في الإكليل يؤكد قوله في كتاب (صفة جزيرة العرب) بأن: ديار جنب وهو منبه[٢].

وما ينقله صاحب كتاب (بكر وتغلب ابني وائل ابن قاسط وفيه ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما)، وكتاب (تزيين الأرب في تاريخ العرب): فانكحها رجل من جنب ابن سعد العشيرة[٣].

كما أن كتاب/ بكر وتغلب لمؤلف مجهول وزمن تأليفه كذلك مجهول، طبع في الهند سنة (١٣٠٥هـ) وكذلك كتاب/ تزيين الأرب في تاريخ العرب: الإسكندر أغار الأرمني (ت١٨٨٩م-١٣١١هـ)، يقولان: وفارق مهلهل قومه، وسار بماله واخوته وأهله ولحق بأرض اليمن، فاستجار في مذحج، وسكن في سعد العشيرة، فمكث فيهم ما شاء الله، ثم مشى إليه رجال من مذحج وأشرافهم، فخطبوا إليه ابنته سلمى، فأبى عليهم، فقالوا يا مهلهل إنك لترغب بابنتك عنا

(١) القرط على الكامل/ الوقشي. ص: ٣٠٥ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٢٦.

(٣) بكر وتغلب ابني وائل ابن قاسط وفيه ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما ...ص: ٩١، وتزيين الأرب في تاريخ العرب ص: ٣٧١..

حتى كأنك خير منا، فانكحها رجل من جنب ابن سعد العشيرة[1].

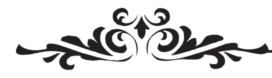
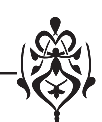
بعد هذا العرض الموجز للنصوص التي أوردت نسب (جنب) في يزيد، و(جنب) في سعد العشيرة، المشترك بينهما هو الانتساب لسعد العشيرة. ثم نجمع بين تلك النصوص في نسق معرفي يقوم على الوضوح والحياد. نستطيع أن نقول:

١. هناك جنب من يزيد بن حرب حليف لسعد العشيرة، وهناك جنب من سعد العشيرة لصلبه، ومن ولده.

٢. في يزيد بن حرب كما تقول بعض تلك النصوص اسم (منبه)، وهناك في سعد العشيرة من صلبه من اسمه (منبه).

٣. لعل الدخول الجنبي من يزيد بن حرب في سعد العشيرة، كان من بوابة (منبه) ولد الصعب بن سعد العشيرة، كما تحدده بعض تلك النصوص، ولو أخذنا استئناساً بما أورده ابن الأثير الجزري، وهو من أهل القرن السادس الهجري حين قال: الجنبي نسبة إلى جنب، وهي قبيلة من اليمن يُنسب إليها جماعة كثيرة. وقيل: هم عدة قبائل وهم الغلي وسيحان وشمران وهفان ومنبه و الحرث، وبنو يزيد بن حرب بن عُلة، يقال لهم جنب لأنهم كانوا متفردين أقلاء فلما اجتمعوا عزوا وقوي بعضهم ببعض ..... ثم أورد قول أنهم ابناء منبه بن حرب بن عُلة، فقال: وقوله هو بطن من مذحج وهم بنو منبه بن حرب بن عُلة فهذا يوهم أن هذا النسب غير الأول وهو هو بعينه، وإنما افترقا،

(١) بكر وتغلب ابني وائل ابن قاسط وفيه ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما ...ص: ٩١، وتزيين الأرب في تاريخ العرب ص: ٣٧١..

وإن نسـبهم في الأول إلى يزيد بن حرب وفي الأخير إلى منبه بن حرب وهو أخو يزيد. انتهى[١].

٤. ومع مرور الزمن اصبح مسـمى جنب يشـمل الجميـع، حتى أطلقت عليهم العرب جنب بن سـعد، وشـمل اسـم جنب الحلفـاء القادمون من يزيد بن حرب من بوابة منبه بن الصعب بن سـعد العشيرة، وجنب الحلفاء من ولد سعد العشيرة لصلبه.

٥. بسـبب وجود منبه في كيان جنب، وظهور اسـم (زبيـد) لأبناء منبه بن الصعب، حتى طغى على الاسم الصحيح(منبه)، ظهر لدى المؤرخين والنسابة أن منبه هو من ولد يزيد بن حرب. وهنا حدث الاختلاف بين اقـوال المؤرخين فيما بينهم من وجود (منبـه) لصلب الصعب البوابة التي دخل منها أبناء يزيد بن حرب.

٦. الجغرافيـا المكانيـة والتاريخية تعطي لمحة واثبـات أن التحالف بين منبـه بن الصعب بن سـعد العشـيرة وبيـن أبناء يزيد بـن حرب كان في جغرافية واحدة هي التي تُعرف باسـم: سـراة جنب، فبلاد زبيد (منبه) هي امتداد بين تثليث وحتى حدود نجران (سراة جنب).

٧. جنب انسـحب على منبه كما يفسـر بعض المؤرخين. وهذا تفسير لا نجـد له توضيح وتحقيق، لكن الحقيقة أن (منبه) هو البوابة التي دخل منهـا أبناء يزيد بن حرب بمسـمى جنـب، كما يقـول صاحب كتاب: الطـرر والحواشـي[٢]: إن جنـب هو منبه بن سـعد العشـيرة، ويتابعه

(١) اللباب في تهذيب الأنساب/ للجزري. ج١ ص: ٢٠٧ .

(٢) الطرر والحواشي/ الوقشي، ص ٥٦٩ .



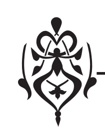
كتاب: عجالة المبتدئ [(١)]: هو جنب بن صعب بن سعد العشيرة، ويقول بقولهم شارح ديوان ابن المقرب العيوني. وقبلهم جميع يقول لسان اليمن الهمداني، في سفره: صفة جزيرة العرب ما نصه: ديار جنب وهو منبه [(٢)].

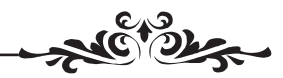
وحين يعرض المؤلف ما جمعه بين النصوص، فلا يعني ما ذهب إليه هو الصواب، لكن هذا ما قادته إليه النصوص حين جمعها في مسمى جنب، وهو لا يهمل القول الظاهر بين كثير من المؤرخين، وهو دخول أبناء يزيد بن حرب بن عُله في سعد العشيرة، لكن لابد من وجود بوابه في سعد العشيرة دخل منها أبناء يزيد بن حرب، ومع الجمع بين النصوص يظهر للباحث أن (منبه سعد العشيرة) هو تلك البوابة، ومع مرور الزمن أصبح عند الرواة ومن أخذ منهم زمن التدوين أن (منبه بن سعد العشيرة) من ضمن السته أبناء يزيد بن حرب، حتى عُرفوا ب(جنب سعد العشيرة). والله اعلم.

***

(١) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب/ الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني. ص ٥٨٤

(٢) صفة جزيرة العرب / الهمداني .ص ٢٢٦ .





المبحث الثاني

جغرافية سراة جَنْب

قال ابن السكيت: الطود الجبل المشرف على عرفه ينقاد إلى صنعاء، يقال له: السراة، فأوله: سراة ثقيف، ثم سراة فهم، وعدوان، ثم الأزد ثم الجر آخر ذلك(١). لذا فلفظ السراة المضاف اليه لفظ أهل(٢) فكل قبيلة تحاذي السراة تضاف إليها إحدى السروات لتصبح مشهورة بها(٣) فكل قسم من – السروات – يُنسب إلى قبيلة ويدعى سراة(٤) كالقول: سراة عبيدة – سراة الحجر – سراة بجيلة... يقول الفيومي: والسراة هي الأرض الجبلية الواقعة بين الطائف ونجران(٥).

وقد اتفق أهل اليمن على تسمية الصُقع او الناحية من بلادهم بالمخلاف مضافاً إليه اسم القبيلة التي تسكنه. ولكل مخلاف منها اسم يُعرف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمّرته، فغلب عليه اسمُها(٦).

وقد ذكر كثير من العلماء والبلدانيين مخاليف اليمن ومنها مخلاف جنب ومخلاف سنحان، يقول المؤرخ القاضي اسماعيل الأكوع وهو يعدد مخاليف اليمن: كما أن مخلاف جنب وهو من مذحج قد تفرع منه مخلاف سنحان، ومن

---

(١) لسان العرب/ ابن منظور. ١٩/ ١٠٦ .. من كتاب/ تاريخ اليعسوب للمؤرخ/ عبد الله أبو داهش. (ص: ١٣).

(٢) تاريخ اليعسوب للمؤرخ/ عبد الله أبو داهش. (ص: ١٣).

(٣) سراة عبيدة/ الاستاذ: عبد الله بن ثقفان. ص: ١٢ .

(٤) لمحات من تاريخ عسير القديم، سيد أحمد يونس .ص: ٩ .

(٥) المصباح المنير، مادة: سراة. الفيومي .نقلًا من كتاب تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الربعة الهجرية الإولى، د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع ..ص: ٣٠.

(٦) مخاليف اليمن، القاضي اسماعيل ابن علي الأكوع .ص: ٨.



جنب هذه: جنب عنس في ذمار، وجنب بني مطر[1].

هنا وقفة لطيفة ذكرها أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي في: تاريخ اليعقوبي وكتاب البلدان (ت ٢٩٢ هـ) من أهل بغداد. لقد ذكر مخلاف سنحان.

ويعلق المؤرخ القاضي اسماعيل الأكوع في حاشية كتاب/ مخاليف اليمن فيقول: سنحان: مخلاف شمال جماعة من أعمال صعدة، ومن قراه ظهران اليمن، وهو من مخلاف جنب من مذحج .. ثم يقول: وذكر الشيخ حمد ابراهيم الحقيل في كتابه (كنز الأنساب) حدودها فقال: وتحد من الجنوب بقبيلة وادعة، ومن الشمال بشُريف، ومن الغرب بجنب، ومن الشرق بشُريف.ويكمل الأكوع القول: وأما سنحان القبيلة المعروفة جنوب صنعاء، فكانت تُعرف قديماً بمخلاف ذي جُرة[2].

وقد أكد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان على وجود مخلاف سنحان فيقول: مخلاف سنحان وهم من جنب أيضاً: ولهم مخلاف مفرد، ومخلاف جنب، وهو ما بين منقطع سراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جرش، وفيها قُرى ومساكن ومزارع، وهو شبيه بالعارض من أرض اليمامة وله أودية تهاميه ونجديه ولهم الجبل السود- الكلام هنا يعود على مخلاف جنب الذي منه كذلك مخلاف سنحان-[3] ومن ديارهم راحة ومحلاة: واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً[4]. لقد فرق هؤلاء بين مخلاف ذي جُرة وبين مخلاف سنحان.

---

(١) مخاليف اليمن، القاضي اسماعيل ابن علي الأكوع .ص: ١٠.

(٢) مخاليف اليمن/ اسماعيل الأكوع. ص: ١٣ .

(٣) توضيح من المؤلف.

(٤) مخاليف اليمن/ اسماعيل الأكوع. ص:٦٠-٦١. .





والهمداني وهو الخريت[1] ببلاد اليمن لم يذكر أن في ذي جُرة ويكلاء سنحان، أنما ذكر سنحان في سراة جنب ومخلاف قبائل جنب. وبالرجوع الى كتاب تاريخ مسلم اللحجي وهو يتحدث عن انتقال جزء من قبائل سنحان وجنب وليس جميعها كما يقول البعض دون دراسة علمية صحيحة لأجل إحلال نظرية تتوافق مع الأطماع النفسية والآنا الذاتيه النسبية من موطنها التاريخي سراة جنب ومخلاف جنب حين استنصر بهم مؤسس الدولة الصليحية في النصف الأول من القرن الخامس الهجري – أي بعد موت الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب بأقل من قرن من الزمان فيقول مسلم اللحجي: .... كانت وطأة الصليحي على همدان وطأة المتثاقل حتى لم يذر لهم طِباخاً لأنهم كانوا أهم أجناد اليمن عليه لوجوه أحدها: لشدتهم وفراستهم وشموخ أنوفهم عن الخضوع للملوك حتى أن الملوك لتداريهم، وتقبل المسالمة منهم، وتُحمل اليهم الجوائز والأموال الجمة من زبيد وغيرها من ملوك شيعة بني العباس باليمن وغيرهم من المتغلبين على المخاليف... ثم يقول مسلم اللحجي: .... فاخبرني مسعود قال: ادركت همدان قبل خروج الصليحي ودعوته وهم ألف فارس في صنعاء والبون وأعمالهما غير وادعة وبكيل ويام وحجور، وأدركت عنساً وهم ألف فارس أيضاً، وبني الحارث بالرحبة وفيهم خمسمائة فارس ..... فلم يزل الصليحي بهم حتى تركتهم دولته رحمة للعالمين، وعبرة للناظرين. وقسّم أبنه بعده بلاد همدان وبالحارث والأبناء وعنس بين جنب وسنحان ونهد والحجازيين، وبين من كان من همدان من جنده[2].

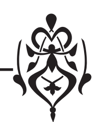
---

(١) الخريت هو الدّليل الحاذق بالدلالة ويقال هو في هذا الأمر خريت، ففي حديث الهجرة: فاستأجر رجلاَ من بني الديل هادياً خريتا. المعجم الوسيط.

(٢) من مقدمة المُحقق رضوان السيد لسيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين. القرن الخامس الهجري لمؤلف هذه السيرة/ مفرح بن أحمد الربعي .. نقلاُ من مخطوطة كتاب/ تاريخ مسلم اللحجي. ص: ٤٨ .







وحين فصّل الهمداني في صفة جزيرة العرب[1] فيقول: فالنجد ما أنجد منها عن السراة، وظهر من رؤوسها ذاهباً إلى المشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض، وحجاز هو ما حجز بين اليمن والشام، وسراة هو ما استوسق واستطال في الأرض من جبال الجزيرة مشبهاً بسراة الأديم..... ثم يقول: أما جبل السراة .. فإنه ليس بجبل واحد، وإنما هي جبال مُتصلة ...... ثم يقول: ثم يتلوها سراة جنب، وبلد العرر المعصور، وقرية جنب في هذه السراة: الكبيبة ... ثم يقول: ثم الجبل الأسود إلى الشقرار، وسعيا من أرض جُرش[2].

ويكمل الهمداني حديثه عن السراة فيقول: وفي أعلى السراة إلى سراة جنب، وفي نجدها يتصل ببلد وادعة ....ويقول: ديار جنب وهو منبه[3].

لعل أول اشارة وصلت لنا عن اسم جنب هو الشعر المنسوب إلى مهلهل بن ربيعة التغلبي، وذلك قبل الإسلام بقرن وربما ينقص ذلك، حين قال:

---

(١) يعلق القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه/ مخاليف اليمن .. على كتاب صفة جزيرة العرب فيقول: ... فقد تبين لي أن ثمة نقصاً في النسخ الموجودة بين أيدينا من هذا الكتاب بطباعته المتعددة عن النسخة التي اعتمد عليها ياقوت الحموي فيما نقل منها في كتابه (معجم البلدان) نقصاً وتصحيفاً أيضاً في مواطن أخرى عن النسخ المطبوعة من صفة جزيرة العرب.

ومما يؤكد وجود هذا النقص في (صفة جزيرة العرب) كونها خالية من مقدمة مؤلفه، إذ يستبعد أن تكون بدايتها: (معرفة أفضل البلاد المعروفة). وأغلب الظن أنه قد فُقد منها أقسام متفرقة من أول الكتاب، ومن أماكن أخرى، ومنها على سبيل المثال مخلاف مذحج، وهو من أكبر مخاليف اليمن، إن لم يكن أكبرها، لأنه يندرج تحته عدد من المخاليف، مثل: مخلاف زبيد، ومخلاف قائفة (قيفة)، ومخلاف ردمان، إلى غير ذلك. ص: ٢٩-٣٠.

(٢) نقلًا من كتاب/ تاريخ اليعسوب .. أ.د. عبد الله بن محمد بن حسين ابو داهش ... ص: ١٩.

(٣) في مباحث نسب عبيدة ضمن هذا الكتاب ... سوف نذكر ما قاله الهمداني في نسب منبه، وماهي القبائل التي نسبها إليه في كتابه الإكليل .. الذي نقل كلامه هذا صاحب كتاب/ القرط على الكامل (وهي الطرر والحواشي على الكامل للمبرد) لأبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي.

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها خُضب ما أنف خاطب بدم

وكذلك في شعر عمرو بن معد كرب الزبيدي رضي الله عنه، قالها في الجاهلية:

ومن جنب مجنبة ضروب لهام القوم بالأبطال تردي[1]

وكان أول ذكر لجنب في الإسلام عام الوفود، وكذلك في خلافة: يزيد بن معاوية (ت: ٦٤هـ) فهناك نصاً صريح ذكره صاحب كتاب/ تاريخ اليمن وذكر ولاتها .. لمؤلف مجهول من أهل القرن الخامس الهجري، يقول: فلما استخلف يزيد بن معاوية بعث: بحير بن ريشان الحميري وكان مُتجبر عاتياً، وكان قد وفد عليه رجل من الحجاز من جنب، فامتدحه بشعر يقول فيه :

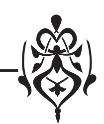
بحير بن ريشان الذي ساد حميراً ونائله مثل الفرات غزير
وإني لأرجو من بحير وليدة وذاك من الحر الكريم كثير

فلما أنشد هذا الشعر، غضب بحير ثم قال: لام لك ترحل إلى من الحجاز ولا ترجوا مني إلا وليدة، لقد صغرت قدري، ثم أمر به فضرب أسواطًا، ثم أمر له بعشر ولايد، وأحسن جائزته، وصرفه، ومكث بحير على اليمن أربع سنين، فلما ظهر عبد الله بن الزبير، وكان الناس في اليمن مع الزبير إلا قليلاً منهم[2].

نعود للهمداني حيث يقول: أصواب قران بلدة في الحمرة من المختلف، ويسمى المختلف المنشر، ومن ديارهم سروم العقدة، وسروم العين، وسروم

(١) شعر عمرو بن معد كرب الزبيدي ص٩٤ مطاع الطرابيشي .وديوان عمرو بن معد كرب الزبيدي ص ٧٤ هاشم الطعان .

(٢) ص:٤ ..من المخطوطة/ في تاريخ اليمن، وذكر ولاتها/ لمؤلف مجهول) مكتبة الجامع الكبير الغربية صنعاء .. ف: ٧٨ ... ك: ٤٥٧ .

الفيض، وهي سروم الطرفاء والسفسف مع الجبلين، وعراعرين والقرحاء والثجة وذات عش وبها قبور الشهداء سابلة وحجاج قتلوا، والجبل الأسود وهو معظم بلد جنب وهو ما بين منقطع سراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جرش وفيه قرى ومساكن ومزارع وهو يشبه بالعارض من أرض اليمامة.

ومن بلد جنب راحة ومحلاة واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً، وله أودية تهامة ونجدية منها جوف الخزيميين وهو جوف مرزوق وعاش ثمانية وثلاثين ومائة سنة ولقيته ابن خمس وثلاثين ومائة سنة، وقريتا جنب الكبيبة لبني وقشة والقريحاء حذاءها لبني عبيدة، وصنان غير صنان خثعم، عبيد وعفارين لبني شريف وبني رنية.... بلد زبيد: بلاع واد فيه وهو غير بلاع في بلد خثعم أسفل الخنقة إلى الورة والأعدان وهي مراع لرنية ويسكن هذه البلاد من قبائل زبيد: الأغلوق وبنو مازن وبنو عصم(١).

ولو اخذنا توضيحاً أكثر عن مواطن زبيد وموطن الزبيديين قوم: عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

هناك مخلاف يحمل اسم مخلاف زبيد، وقد اشار ياقوت الحموي إلى أنه واد فيه نخل فقال: مخلاف زُبيد منه قلاع(٢) وهو واد فيه نخل غير الذي في جبال خثعم(٣) .. ويقول: زُبيد: بضم أوله وفتح ثانيه كأنه تصغير زُبد أو زَبَد وهو

---

(١) صفة جزيرة العرب/ الحسن بن أحمد الهمداني .. ص: ٢٢٦- ٢٢٧ .

(٢) يقول الهمداني وهو العالم باليمن وبلاد اليمانيين: بلد زبيد: بلاع – ولعل الحموي يقصد: بلاع ولم يكن يعني قلاع كما في النص – واد فيه نخيل وغير بلاع في بلاد خثعم أسفل الخنقة – يعود الكلام هنا على قلاع زبيد ..

(٣) مخاليف اليمن .. القاضي اسماعيل بن علي الأكوع. ص: ٦١ .



بلفظ القبيلة. قال العمراني موضع.[(١)] ومن مناطق سكناهم تثليث[(٢)] التي ذكرها الهمداني بأنها تقع إلى الجنوب الشرقي من جرش على بعد يومين (٨٨كم، ٧٠٤)، وشمال نجران على بعد ثلاثة مراحل ونصف (٧٥كم، ١٠٦)، وينقل كذلك قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي (ت٣٢٨هـ، وقيل ٣٣٧هـ) فيقول: ومن كتنة إلى الثجة موضع البريد وفيه بئر ماء تنزلة القوافل وهو في بلاد زبيد وحوله أعرابهم، ومن الثجة إلى شروم راح وهي قرية عظيمة في صحراء فيها عيون كثيرة الكروم[(٣)] وينقل البكري رواية الهمداني مزيداً عليها، بأن تثليث كانت مواطن زُبيد، قبيلة عمرو بن معد يكرب، ولا زالوا يسكنوها[(٤)] أي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[(٥)].

ويكمل الهمداني فيقول: بلد بني نهد: طريب ومصابة من ذوات القصص وكتنة، واراك، وادٍ فيه أراك، وأراكة في اسفل بلد زبيد، وأراكة ناحية المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة، وتثليث وكان لعمرو بن معد يكرب فيه حصن ونخل، والقرارة والريان، وجاش، وذو بيضان، ومريع، وعبالم، وغرب، والحضارة، والعشتان، والبردان، والبردان بئر بتبالة وبالعرض من نجران، وذات

---

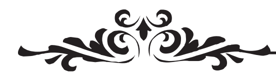
(١) معجم البلدان. ج٤. ص: ٤٦٩.

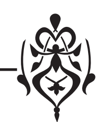
(٢) الأمكنة والمياه والجبال/ الزمخشري. ص: ١١، ص: ٤٠ .

(٣) الخراج وصناعة الكتاب، ص: ٨٢ .

(٤) يقول البكري في الجزء الأول من كتابه/ معجم ما استعجم. ص: ٢٧٥: قال الهمداني: تثليث واد بنجد وهو على يومين من جرش، في شرقيها إلى الجنوب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال. قال: وتثليث لبني زبيد، وهم فيها إلى اليوم، وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزُّبيدي. وكلام البكري هنا لم نجده عند الهمداني، فلعله يستشهد بقول الهمداني ويذكر ما هو معروف عنده في القرن الخامس.

(٥) من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام/ أ. د. سعد عبود سمار .. ص: ٩٤.





ولاه وهي قرى الدبيل وعُشر، وعُشر بواد من ناحية صنعاء، وعاربان، وسقم، وقريتهم الهجيرة[١].

وإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)[٢] يصف طريق الحاج اليمني فيقول: ومن سروم الإبل إلى جلاجل[٣] الجميلين[٤] ثم الفرجة[٥] ثم الثجة[٦].

وهناك طريق أخر من جلاجل يقول الحربي: ومن جلاجل إلى طلحة الملك[٧] ومنها إلى قبور الشهداء ومن قبور الشهداء إلى ذات عش، ومن ذات عش إلى كتنة، ومن كتنة إلى يبنيم وبينهما ماء[٨].

وقبائل جنب في سراتها التي ما بين سراة وادعة وسراة عنز بن وائل (جرش)، هي قبائل من مذحج، ومذحج قبيلة كبيرة تفرقت بطونها في أكثر من مكان في اليمن، ويقطنون سرو مذحج الذي يقع في شرق اليمن الممتد من تثليث شمالاً، ويمر شرق كلاً من نجران وخولان وهمدان وسرو حمير ويتداخل مع أطراف حضرموت الغربية حتى يستقر جنوباً في دثينة الواقعة بين الجند حاضرة سرو حمير، وعدن.... وينقل لنا ابي عبيد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) قول الهمداني (ت ٣٦٠هـ) في الإكليل: وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في

---

(١) صفة جزيرة العرب/ الحسن بن أحمد الهمداني، ص: ٢٢٨..

(٢) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ص: ٣٩٣، ٣٩٤ .

(٣) واد ضيق، وهو أخر بلد وادعة من جهة بلاد جنب .

(٤) جبلان عظيمان، فيهما عقبتان، يقعان في بلاد بني عبيدة جنب.

(٥) بئر الفرحة جاءت بهذا الرسم في أحد مخطوطات كتاب الحربي المناسك. وهي في بلاد عبيدة.

(٦) منهل يقع جنوب مركز العرقين بمسافة ٨ كم، وسروم الفيض حوالي ١٤ كم، وجميعها من بلاد عبيدة.

(٧) تعرف اليوم بالطلحة، وهي من بلاد وادعة .

(٨) كتاب المناسك، وأماكن طرق الحج، ومعالم الجزيرة، ٣٩٣ – ٣٩٤.

كتـاب الإكليل: يبنبم، وحبونن، وجاش، ومريع: من ديار مذحج. وقال: وكذلك الهُجيـرة والكُتنة. وقال: وهي اليـوم لبني نهد[1] .وهو لا يقصد كُتنة خثعم الواردة في طرق الحاج اليمني في أرجوزة الرداعي، والحربي، وابن خرداذبة، وقدامة.

وحيـن الحديث عن الطريـق من اليمن إلى مكة في كتاب المناسـك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إبراهيم بن إسـحاق الحربي (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) .مع عرضـه على نص الهمـداني في صفة جزيرة العرب، وارجوزة الرداعي الشـعرية. لعـل بعـض المواضع تتوضح لنا، أو لعلنا نرسـم طريق بين تلـك المواضع على خارطة الواقع.

يقول الحربي: ..... ومن سـروم الابل إلى جلاجل ثم الجميلين(الجملين) ثم الفرجة (الفرحة) ثم الثجة.

ويذكـر طريـق من جلاجل ثم طلحـة الملك ومنها إلى قبور الشـهداء ومن قبور الشـهداء إلى ذات عـش إلى كتنة يبنبم ثم بنات حـرب وبينهما الماء بنجر (نجر) ثم ماء بهرجاب، ومن بنات حرب إلى بيشـه بينهما المسلة ثم الجسداء ثم الميثاء[2].

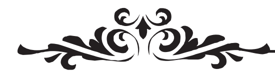
فالطريـق من الجنوب إلى الشـمال :جلاجل وهو من بـلاد وادعة وهي أخر بلادهم من جهة بلاد جنب مذحج .ثم يأتي المختلف وهو من بلاد سنحان والذي يسمى الحمرة، وسروم العقدة، وسروم العين.

ثـم يأتي الجبليـن الجميلين بهما عقبتيـن، وهما في ديار قبيلـة عبيدة .ويذكر

---

(١) مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢ ص ٧.

(٢) ص:٣٩٣ - ٣٩٤ .




الهمداني في الصفة مع الجبلين سروم الفيض وهي سروم الطرفاء والشفشف[(١)]، ويوضح الرداعي أن الشفشف أو السفسف عقاب، موضعهما قبل الجبليين الجميليين، وهما من ديار عبيدة جنب فيقول:

وورك عبل وساق أهيف لما علت في عقبات الشفشف

وهي تأتي في الأرجوزة بعد قوله في ذكر المواضع مثل: الخبت من بلاد عبيدة، ولم يوضح الرداعي أو الشارح وهو الهمداني من هو له في عصره من قبائل جنب، ولعله فلاة، وقد افادتنا سيرة الأميرين الجليين حين استضافهم كما يقول صاحب السيرة مفرح بن أحمد الربعي (القرن الخامس الهجري) حيث يقول :فسرينا بلدهم - يعني سنحان - ليلاً حتى أصبحنا بالراحة من بلد بني شريف، فلبثنا بها زهاء ثمانية أيام فطمعنا فيها بالمقام، وغذا فيها لبني الصليحي المجاب، وأهل العهد والأصحاب، فاستوحش الشريف لذلك فسألهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي، ففعلوا حتى أوصلونا إليه فوجدناه بأرض فيحاء إلا أنها جديبة منقطعة عن القرى.... ثم يقول: ثم سأله الصحابة فأرسل معنا رجلين من بني عمه فصارا بنا على صِرم لبني عبيدة من جنب[(٢)]، والخبت من ديار آل سلمان الحرقان .وعراعرين موضع، وذو الرمرام والفرجة بئر، والثجة منهل[(٣)]، والفرجة، ذكرها بصيغة الفرحة محقق كتاب المناسك للحربي في نسخة أخرى من نسخ الكتاب[(٤)]، وهي في بلاد عبيدة، والهمداني يذكر بعد الجبليين الجميلان:

(١) صفة جزيرة العرب، ص:٢٢٧، ٣٧٣ .

(٢) سيرة الأميرين الجليلين الشريفين، ص: ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) صفة جزيرة العرب للهمداني ص: ٣٧٤ .

(٤) المتاسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، في الحاشية، ص: ٣٩٣ .

عراعرين، وهي في الترتيب عند الرداعي بعد الجميلان ،ثم يذكر الهمداني والقرحاء (القريحاء)، ويذكر الرداعي بعد عراعرين ذور الرمرام والفرجة وهي بئر، والثجة منهل، ذكرها قبل ذلك الحربي .والثجة في بلاد عبيدة .والقريحاء لا تزال بهذا الاسم إلى اليوم في سراة عبيدة ،والقريحاء تقع شمال مركز سراة عبيدة التي تعرف اليوم (بالبوطة)،وكذلك تحدها من الشمال قرى آل عائذ، ويحد القريحاء من الشرق الجبل الإسود الذي ذكره الهمدني في صفة جزيرة العرب، ومن الغرب يحدها قرى وقشة التي منها قرية (الكبيبة)، ويسكن القريحاء من عبيدة: الغلقة، والزهرة، والأشاعرة، وآل الورد، وآل دريم، وجميعهم من (آل معمر).وفي القريحاء جبل متوسط يُعرف (بالعهار)كما أن الجبل الأسود الذي أشار إليه الهمداني، فيه انبساط يُسمى (حدباء حَام)، وهناك جبل رندغ يُسمى اليوم جبل الزهرة[1]، والعهار: اسم جبل مشهور في شمال غرب مدينة سراة عبيدة، يقع بين قريتي آل فردان وآل طمسان[2].وصنان: تحدث عنها صاحب معجم جبال الجزيرة فقال: جبل يقع في امارة سراة عبيدة، يحده من الشرق قرى (آل عوير)، ومن الغرب مدينة السراة، ومن الشمال (جبل كفوة)، ومن الجنوب قرى آل بسام شرق السراة بمسافة (٣) أكيال[3] والتي ذكرها الهمداني ،وفرق بينها وبين صنان خثعم، وهي أرض جبلية غير صالحة للسكنى، والزراعة، ويقطنه البدو بصفة دائمة، وتعود ملكيته لبعض قبائل آل الصقر من عبيدة، ولا يوجد بها

---

(١) القريحاء من ضواحي سراة عبيدة، عبد الله بن أحمد بن ناجي المعمري، مجلة العرب (٧-٨)، ١٩٨٧م (٥٦٤- ٥٦٥- ٥٦٦).

(٢) ج ٣ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، علي إبراهيم ناصر الحربي ج٣ ص: ١٢٢٣ .

(٣) معجم جبال الجزيرة ج٣ ص ٣٣٢ .

آثار ما يدل على أنه كان قرية في زمن الهمداني، وربما كان محطة استراحة لقوافل الحجيج، ونحوها[1].

ويقع منهل الثجة (العرجة) بجانب قرن السويداء جنوبي مركز العرقين بمسافة ٨كم، وبينها وبين مركز سروم الفيض حوالي ١٤ كم عند تقاطع خط طول ٠٩٤، ١٩، ٤٣ شرقاً ودائرة العرض ٩٧٠، ١٢، ١٨ شمالاً، ويحده من الشمال وادي تقارى، ومن الشرق هضاب مهدي، بينما يحد الموقع من الجنوب والغرب أطراف وادي مراغ. تعد الثجة من ضمن محطات البريد الواقعة على طريق الحاج اليمني الأعلى (النجدي) ومناهله المائية، وورد لها ذكر في بعض كتابات الجغرافيين العرب المسلمين الأوائل، إذ وصفت على أنها من محطات البريد الواقعة على مسار الدرب، يشتمل الموقع حالياً على بئر، تدعى بئر الثجة (العرجة)، واقعة على الضفة الجنوبية لوادي العرج، وذلك إلى الشمال من جبل الجميلان المشهور في أراضي بني عبيدة من قبيلة قحطان[2].

وقد حدد الهمداني المسافات، فقال من سروم الفيض إلى الثجة ستة عشر ميلا، وهي المسافة ما بين سروم الفيض إلى هجرة زهير[3].

والخنقة: وادي تجتمع فيه الأودية المنحدرة من سراة جنب: وادي الفيض، وجناب، والقصب، وسروم، ومحلاة، ويعوض، والخوايس، والبياض، وخضار،

---

(١) القريحاء من ضواحي سراة عبيدة، عبد الله بن أحمد بن ناجي المعمري، مجلة العرب (٧-٨)، ١٩٨٧م ص٥٦٩ .

(٢) طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) بين صنعاء ومكة المكرمة، أ.د. محمد بن عبد الرحمن راشد الثنيان .

(٣) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ج١ ص ١٢٥ .

وآل بسام، ورغدة، وجميعها تفيض في وادي الخنقة أحد الروافد المهمة لوادي تثليث، يسكن الخنقة فخوذ من قبيلة الحباب (من آل جبران الرشدة). وصف الهمداني الخنقة حال خروجه من جرش إلى صعدة فيقول: تخرج من جرش قصد صعدة على بلد جنب في سعيا وادي بني بشر ذي أعناب وزروع وأسفل أنيس- يعرف اليوم بجبل نيس شمال سعيا من بلاد الفرعين - ثم وادي طرطر، ثم وادي منع، ثم جزعت منه في وادي نحيان وهي الخنقة ثم ظلامة ثم سراة جنب ومنها الكبيبة والجبل الأسود منه موضع يقال له القريحا، ثم طلعت في وادي النحى إلى سروم والحمرة ووقعت في محجة مكة[1]. كما أن عفارين شعيب في النعظاء شمال الفيض ووادي الخنقة بمسافة تقدر بثمانين كم .

وذات عُش: وهي سلسلة جبال سوداء تقع شرق يعرى شمال خط الخميس الرياض ببلاد شهران، شمال القاعة ينحدر منها وادي تبشع ووادي السواده ويسيلان في يعرى سماها الهمداني ذات عش وهي من أداني القاعة، يقول عبد الله بن خميس (ت ١٤٣٢هـ): هي جبال تقع في أمارة يعرى من منطقة عسير، ويقع بالقرب منها وادي تبشع ووادي السوادة ووادي المسايب[2]. وتبشع جبل اسود يقع شرق وادي تندحه ينحدر منه وادي تبشع وترفده سيول أم القصص، ويتجه للشمال.

وحين تحدث صاحب المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير عن السفوف، قال عنه أنه جبل متوسط الارتفاع يقع شمال جبل الحريمة على جانب وادي القصب من غربه ببلاد سنحان، وفيه يثار سوق قديم أسفل قرى آل حيان. ثم قال: ذكره الهمداني من ديار جنب حيث سماه (السفسف)، ثم اردف

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ٢٣٥ .

(٢) معجم جبال الجزيرة ج٤ ص٨٣ .

بالقول: وقال محقق جزيرة العرب الأستاذ:محمد علي الأكوع (السفسف) هو المسمى اليوم (السفوف)[١].

وقد اخطأ المصنف في نسبته إلى بلاد سنحان، وأنه يعرف اليوم بالسفوف. فقد ذكر الهمداني أنه من بلاد عبيدة جنب، وأنه مع الجبلين الجميلين وهي عقبات من بلاد عبيدة[٢] ، والمحقق الأكوع قال في الحاشية لكتاب صفة جزيرة العرب: والسفسف هو المسمى اليوم السقوف[٣] ولم يقل السفوف فهي تختلف عن السقوف وهي المعنية بالشفشف أو السفسف.وهي بعيدة عن بعضها.

ولعل صاحب المعجم الجغرافي تابع قول عبد الله بن خميس، حين أورد القول أن السفوف يقع في أمارة الفيض من عسير بالقرب من وادي القصب وجبل حريمة[٤]، وكذلك قوله في كتاب: المجاز بين اليمامة والحجاز أورد أن السفوف هو أحد الجبال في بلاد سنحان، وبه آل حيان وآل مانع[٥].

والصحيح أن الشفشف أو السفسف من بلاد عبيدة، ولا علاقة بين السفوف والسفسف، إنما العلاقة هي: أن السفسف أصبحت تُعرف اليوم بالسقوف وهي من بلاد عبيدة .ثم بعد ذلك تحدث الرداعي عن سروم[٦].

ولو أردنا أن نأخذ هذا الطريق من مكة إلى اليمن عند ابي القاسم ابن خُرداذبه (ت ٣٠٠ هـ): ثم إلى بيشه بعطان قال حميد بن ثور الهلالي :

---

(١) ج٢ ص(٨٢٧-٨٢٨) .

(٢) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٣٧٣ .

(٣) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٢٢٧ .

(٤) معجم جبال الجزيرة ج٣ ص١٤١ .

(٥) المجاز بين اليمامة والحجاز ص(١٧٤-١٧٥).

(٦) صفة جزيرة العرب. ص (٤٠٠-٤٠١).

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة إلى النخل من تثليث أو بيبمبما

ثم إلى الجسداء فيها بئر ولا أهل فيها، ثم إلى بنات حرب قرية عظيمة فيها عين وبئر، ثم إلى يبمبم ولا أهل فيها، ثم إلى كتنة قرية عظيمة فيها آبار، ثم إلى الثجة فيها بئر، ثم إلى سروم راح قرية عظيمة فيها عيون وكروم[1].

ويقول قدامة ابن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧هـ): ومن تبالة إلى بيشة قرية عظيمة كثيرة الأهل في بطن الوادي ظاهرة الماء من عيون وآبار مضرية قيسية، ومن بيشة إلى جسداء منزل أعراب من قيس، ومن جسداء إلى بنات حرم (حرب) قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء، من عين وبئر عذبة، ، ومن بنات حرم (حرب) إلى سميص، منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة، وليس به أهل، وحوله أعراب خثعم. وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلاً، ومنه إلى كتنة قرية عظيمة، ومنازل وقصور، وآبار في صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال، ومن كتنة إلى الثجة موضع البريد وفيه بئر ماء تنزله القوافل، وهو في بلاد زبيد، وحوله اعرابهم، ومن الثجة إلى شروم راح (سروم راح) وهي قرية عظيمة في صحراء فيها عيون، كثيرة الكروم فيها فخذ من همدان يقال لهم جنب، ومن شروم راح إلى المهجرة[2].

۞ وحول ما تم عرضه نجد أن :

ما بين كتنة شهران إلى الثجة وهي من بلاد عبيدة يسكنها زبيد بن الصعب بن سعد العشيرة، وهي من بلاد عبيدة جنب بن سعد العشيرة، فهناك علاقة بين عبيدة

---

(١) المسالك والممالك، ص (١٣٤-١٣٥).

(٢) الخراج وصناعة الكتاب ص: (٨٢-٨٣).

وزبيد بن الصعب، أوردها الهمداني في الإكليل وصفة جزيرة العرب أن جنب هو منبه من سعد العشيرة، ثم أتى الإمام الحازمي الهمداني (ت ٥٨٤ هـ) فقال: الجنبي منسوب إلى جنب بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج[١]. وقال بعده في ديوان ابن المقرب العيوني (ت٦٣٠هـ) وشارح الديون كان من المعاصرين لابن المقرب يقول: فتصالحت بكر وتغلب، وأخرجوا المهلهل من الصلح، وأسلمه بنو تغلب، فارتحل عنهم، ونزل في قبيلة من قبائل اليمن، تعرف بجنب بن صعب بن سعد العشيرة[٢].

ما بين كتنة والثجة جاءت عند الهمداني وما أوردها الرداعي يتضح أن أكثرها هي في بلاد جنب، مثل ذات القصص واظنها الفاصل بين بلاد ناهس وعبيدة وهي جبل وقاع، وعفارين ووادي الخنقة من بلاد جنب يسكنها اليوم الحباب.

من بلاد عبيدة سروم الفيض وهي سروم الطرفاء، السفسف أو الشفشف، والجبلين وعراعرين والثجة وذات عش وهذه الظنها في بلاد عبيدة وربما في غيرها. والقريحاء، وصنان، وكتنة، وجاش.

هناك موضعين باسم ذات عش ذات عش المشهورة على طريق الحاج وهي في بلاد خثعم، وفيها قبور الشهداء سابلة (ربما تعني أهل سبيل وطريق) و حجاج (وتعني من الحجاج المسافرين)، وهناك موضع ذُكر بعد عفارين والخنقة وهو

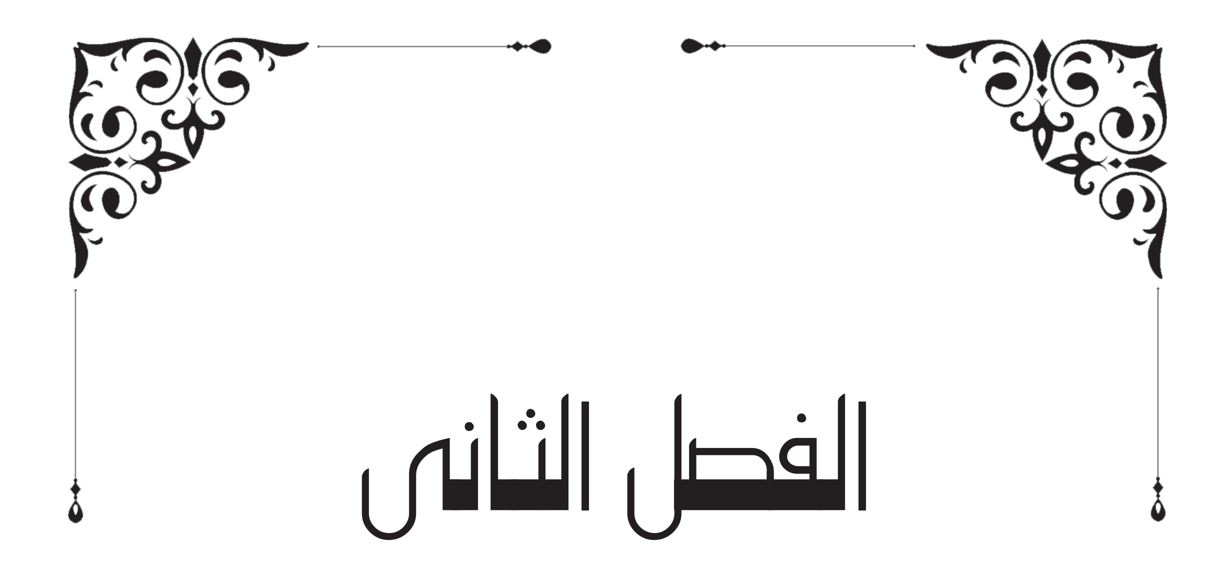
(١) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، الأمام الحافظ ابي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، ص ٧٣ .

(٢) ديوان ابن المقرب العيوني وشرحه ،ج١ ص: ٩٣، تحقيق، د. أحمد موسى الخطيب، شرح ديوان ابن المقرب تحقيق وتعليق، عبد الخالق ابن عبد الجليل الجنبي.

ج١ ص، ١٦٩.

ذات عش من بلاد مذحج شرق الثجة بالقرب من جهات تثليث. ولعل هنا حصل تداخـل في النصوص في كتـاب صفة جزيرة العرب. لكن المشـهور أن ذات عش طريق الحاج موضعها في بلاد خثعم.





الفصل الثاني

معاوية الخير الملك

وصاحب اللواء

- المبحث الأول: معاوية الخير (اسم وصفة).
- المبحث الثاني: معاوية الخير صاحب البيت والملك في جنب.
- المبحث الثالث: معاوية الخير حامل لواء مذحج.






المبحث الأول

﴿ معاوية الخير (اسم وصفة) ﴾

حينما يتكرر اسم معاوية الخير في المصادر، وتعتاد الآذان ترديد اسمه: صاحب البيت والملك في جنب، معاوية الخير، لابد أن تُصغي أذان مؤرخي العرب لهذا الاسم، ولابد لأقلامهم أن يكون لها صريراً في كتابة نسبه، مع علمنا أن مؤرخي العرب وشعرائهم لم ينصفوا هذا الاسم. لو أنصفه المؤرخون والشعراء، لأصبح الكل يردد هذا البيت من الشعر، ويطلقه عليه:

آثاره تنبيك عن أخباره   حتى كأنك بالعيان تراه

فإن شخصية الإنسان وما يتصف به، وخصائصه السلوكية (الأصلية والمكتسبة) مثل الرحمة والطيبة والشجاعة والكرم والجود وحب الخير. وكل ما سبق ما هي إلا مجموعة من الخصال، والطباع التي تتواجد في شخصية الإنسان لتميزه عن غيره من بني جنسه، وتجعله مختلف بين أبناء مجتمعه، وكل هذه الصفات لا بد أن يكون لها انعكاس على الذات وعلى الآخرين. ويكون لها حضوراً في وجدان من قابله، أو عاش قريباً منه. فأصبح معروفاً بها، ظاهراً بها في مجتمعه، معروف بها في محيط اجتماعي يعيش فيه، ويحيط به.

فحين نقرأ في كتب الأنساب اسم (معاوية) ويكون منتشراً بين العرب، فهو اسم مُشاع بينهم، فلا نتوقف عنده، ولكن حين يكون مقروناً بهذا الاسم: صفة لابد أن نتوقف عندها، ونعلم أنها لم تُقرن معه إلا لوجود حقيقة يتصف بها ذلك الاسم: ف (معاوية الخير) ربما يعطي دلالة أن صاحب هذا الاسم يتصف بالخير والجود والكرم والشجاعة والرحمة، فكلمة (خير) فيها إشارة لوجود هذه



الأوصاف، فهي تعني في معاجم اللغة: أحسن وأفضل وأصلح وانتخاب الشي والاصطفاء والتفضيل لذي فضل.

۞ أولاً: نسب معاوية الخير عند آل الكلبي:

إن أول من ذكر نسب معاوية الخير الجنبي، وحادثة الزواج من بنت مهلهل التغلبي، وقصة اللجوء لقبائل جنب هم: آل الكلبي وهم عُمدّة النسب لقبائل العرب، فهم من أول المؤرخين الذين أوردوا خبر زواج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي في جنب بن سعد العشيرة، من شيخ جنب وصاحبُ البيت فيهم: معاوية الخير بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه الجنبي، أورده عُمدة النسابين هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) في كتاب: جمهرة النسب، وهو ينقل عن والده محمد بن السائب (ت١٤٦ هـ)[(١)] حيث يقول هشام بن محمد الكلبي: فمن جنب: معاوية الخير بن عامر (عمرو)[(٢)] بن عامر بن الحارث بن ربيعة بن الأجرد بن كعب بن منبه بن جنب، والذي تزوج بنت مهلهل التغلبي وفيها يقول مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الحباء من أدم

وابنه عمرو بن معاوية.

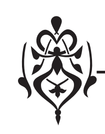
ويقول كذلك في (معد واليمن الكبير) ما نصه: فمن جنب معاوية الخير بن

---

(١) معجم الأدباء/ مج ٧. ص: ٢٥٠. يقول الإمام يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ): الكلبي هشام، كان من اعلم الناس بالنسب. ويقول عنه ابن ماكولا (ت ٤٧٥) ابن الكلبي القدوة في هذا الشأن. ويقول الذهبي (ت٧٤٨هـ) ابن الكلبي العلامة النسابة الأوحد. ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ابن الكلبي إمام أهل النسب.

(٢) تصحيح من كتاب معد واليمن الكبير.





عمرو بن عامر بن الحارث بن ربيعة ابن الأجرد بن كعب بن منبه بن جنب، الذي تزوج بنت مهلهل التغلبي، وفيها يقول مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في جنب — وكان الحباء من أدم

كان ملكهم وبيتهم، وابنه عمرو بن معاوية[1].

فيتفق القول في كتاب جمهرة النسب لهشام الكلبي، مع ما في كتاب نسب معد واليمن الكبير[2] في حديثهما عن معاوية الخير الجنبي.

ومن خلال الحديث عن نسب معاوية الخير الجنبي الذي ذكره آل الكلبي، يود الباحث أن يتوقف هنا، ويشير إلى وقفتين:

■ **الوقفة الأولى: حول علاقة كتاب الجمهرة مع كتاب معد واليمن الكبير.**

يقول الأستاذ/ أحمد زكي باشا (ت ١٣٥٣هـ) في تحقيقه لكتاب الأصنام لهشام بن محمد الكلبي: كتاب جمهرة النسب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب، بل هو الذي خلد لمؤلفنا صيتاً لا تمحوه الأيام، ومع ذلك فلم يبقى منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة، وهي محفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخط كوفي مشابه لما كان شائعاً في أواخر القرن الثاني من الهجرة ، أفرأيت كيف تناولت العوادي ذلك الكتاب البديع الذي هو المصدر الوحيد لكل من كتب في نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهري الأندلسي، وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراسخين[3].

---

(١) معد واليمن الكبير، ج١ ص ٣٠٥.

(٢) جمهرة النسب. ج٢. ص :١٤١. تحقيق.. د: علي عمر.

(٣) كتاب الأصنام.. ص: ٢٠ مقدمة المحقق الأستاذ: أحمد زكي باشا..






ويقول محقق كتاب جمهرة النسب. الدكتور علي عمر: نسب معد، ما هو إلا القسم المتمم لكتاب الجمهرة لابن الكلبي بدليل كثرة النقول التي عزاها لابن الكلبي، وصرح باسم الجمهرة فيها، ووجدت حرفياً في (نسب معد) من هذه النقول على سبيل المثال ما ورد في ص:٣ من مخطوطة المختصر: إلى هنا نقل ما في أول كتاب الجمهرة، نقل المسطرة [(١)].

وكتاب مختصر جمهرة النسب الذي اختصره/ المبارك بن يحي بن المبارك الغساني الحمصي (ت٦٥٨هـ).، في جزئين، فيه التوضيح لكثير من الأنساب في الجمهرة.

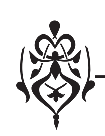
وجمهرة النسب الذي حققه الدكتور: ناجي الحسن يقول في مقدمة الكتاب: ونسخة الجمهرة وهي النسخة الوحيدة المحفوظة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم Add 23297، وتقع في تسع وخمسين ومائتين ورقة، وفي كل ورقة صفحتان متقابلتان، وفي كل صفحة ١٥ سطراً، وهي نسخة مشكلة، يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٥٣هـ[(٢)]، ومن يمعن النظر في كتب الأنساب يجدها عيّالة عليه، أخذت منه، حتى أن بعضها لا يعدو أن يكون نسخة مقتضبة لجمهرة النسب. فهذا كتاب: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) وهو على جلالة قدره، وبيان شأنه، وعلو مكانه، ليس سوى جمهرة النسب مع حذف وإضافة. أما كتب الطبقات فلا تختلف هي الأخرى عما ألفناه في كتب النسب، فخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) ضمن طبقاته وتاريخه معلومات قيمة كان هشام بن الكلبي صاحب السبق فيها[(٣)].

---

(١) جمهرة النسب ... ص: ٦.. تحقيق الدكتور: علي عمر.. مكتبة الثقافة الدينية..

(٢) مقدمة تحقيق جمهرة النسب لابن الكلبي ... تحقيق: الدكتور ناجي الحسن. ص: ٦.

(٣) مقدمة تحقيق جمهرة النسب لابن الكلبي ... تحقيق: الدكتور ناجي الحسن. ص: ٧ – ٨.




■ **الوقفة الثانية: حين تحدثا عن نسب جنب وقبائل جنب، ذكروهم إجمالاً، وتحدثا عن أحد فروعهم وهم بنو منبه جنب بقليل من التوسع.**

ففي (معد واليمن الكبير، وهو امتداد لكتاب الجمهرة) عن أنساب بني يزيد بن حرب بن عُله بن جلد بن مذحج. لم يُفصِّل في فروع: سنحان وهفان وشمران والغلي والحارث. لكنه في فرع منبه بن يزيد بن حرب كان له فيه بعض التوضيح أكثر من البقية:

١. فكعب بن منبه كان من ولده معاوية الخير بن عمرو بن عامر بن الحارث بن ربيعة بن الأجرد بن كعب بن منبه (جنب) الذي ترجع إليه في النسب قبيلة عبيدة.. وقد يظن من يرى فيما أورده الهمداني في الدامغة وابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب، في نسب معاوية الجنبي بشي من الاختلاف لما أورده آل الكلبي أنه لرجلين مختلفين، حينما أوردوا نسبه فقالوا: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه(جنب)....وقد سار على هذا القول الكثير من المؤرخين حتى الحمصي كما سياتي الحديث عنه، وهو صاحب مختصر جمهرة النسب لأبن الكلبي، وجاء بعدهم صاحب مخطوطة: أحمد بن مسعود بن أحمد الحارثي وهي مخطوطة التشجير أن قبيلة عبيدة تنتسب إلى عبيدة بن معاوية ابن عمرو بن معاوية. وذلك في نهاية القرن السابع وهو ينقل كما يقول عن نشوان بن سعيد الحميري. والذي يظهر من تفصيل ابن الكلبي وقول غيره من المؤرخين وأهل النسب أن منبه انبثق منه فرعين فقط: كعب ومنه معاوية الخير بن عمرو الجنبي جد قبيلة عبيدة، وربيعة ومنه



(ابو ظبيـان) حصين بن جندب الجنبي. وأن أكثر العلماء كان يختصر نسـب معاوية الخير اعتماداً على ما أورده لسان اليمن الهمداني. وهذا الظاهر. والله اعلم.

وسيكون هناك تفصيل أكثر حينما يتم ذكر ما أورده الهمداني.

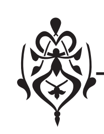
٢. ربيعـة ومن ولده التابعي الثقة من أهـل الكوفة (ابو ظبيان) حصين بن جندب الذي حدّث عن: علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعمار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والـذي روى عنه: أبراهيم النخعي، والأعمش. وقد مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سـنة تسـعين وقيـل خمس وثمانون. وفي الطبقات الكبرى لابن سـعد (ت: ٢٣٠هــ)، وفي الطبقات للإمام خليفـة بن خياط وكذلك كتاب التاريخ لـه كذلك (ت: ٢٤٠هـ) حين تحدثـوا عن (ابـو ظبيان) حصين بن جنـدب الجنبي ... ذكروا نسبه الـذي اورده آل الكلبي. يقول ابن سـعد في طبقاته: أبو ظبيان الجنبي: واسـمه/ حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث بن مالك بن وحشي بـن ربيعـة بن منبه بن يزيد بن حرب بن عُله بـن جلد بن مالك بن أدد، يقال لستة من ولد يزيد بن حرب: جنب، منهم منبه بن يزيد[١].

۞ ثانياً: نسب معاوية الخير عند الهمداني:

جاء نسب معاوية الخير الجنبي بشيء من البسط والتوضيح عند لسان اليمن الهمداني، وهذا البسـط هـو الأكثر حضوراً في أقوال أهل النسـب، الذين كانوا في زمـن الهمـداني، أو الذين تبعوا الهمداني وهم أكثر النُسـاب، وهـو اختصار لقول عُمدة النسب أصحاب النسب المطول لمعاوية الخير (آل الكلبي).

---

(١) الطبقات الكبرى.. ص: ١٥٨.





فقصيدة الدامغة للحسن الهمداني.. المتوفى على أرجح الأقوال (٣٦٠هـ) حيث يقول: لما هرب مهلهل بن ربيعة، وأسمه عدي، وإنما سمي مهلهلاً لأنه أول من هلهل الشعر وطوله، والهلهلة في ثيابه، إلى ديار جنب من مذحج، خطب إليه معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه ابنته فزوجه، وكان صداقها أدماً[1]. وسوف يكون لنا وقفات حول شرح: الدامغة للهمداني، وكذلك حول الشعر الذي ورد في قصيدة الهمداني حول زواج بنت مهلهل، والصداق (المهر) من الأديم.

ويورد الهمداني كذلك في الإكليل الذي نقل عنه أبي الوليد الوقشي (ت٤٨٩هـ) وابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) في كتاب/ القرط على الكامل (الطرر والحواشي على الكامل للمبرد) طرف من نسب قبائل جنب فيقول: أن جنباً وهو منبه بن سعد العشيرة بن مذحج، وأن قبائله الكبر: سنحان، وعبيدة، وبنو محنية، وبنو رتبة، وصهبان، وبنو طلق ...[2]

وقد ذكر الهمداني نسب عبيدة كبطن من جنب، ومواطنها وبلادها في أرض جنب، كما في صفة جزيرة العرب: ديار جنب وهو منبه[3]، ثم يقول: وقريتا

(١) الدامغة للهمداني. ص: ٤٢٦.. تحقيق/ محمد بن علي الأكوع الحوالي رحمه الله.

(٢) ص: ٥٦٨ – ٥٦٩. تحقيق/ ظهور أحمد اظهر. جامعة بنجاب بلاهور باكستان (١٤٠١ هجرية – ١٩٨٠م. وينقل عن ابن الكلبي في حديثه عن جنب كذلك فيقول: نما جنب، فيما قال ابن الكلبي، ستة أبطن وهم: منبه، والحارث، والفلي، وسنحان، وشمران، وهفان، وهم بنو يزيد بن حرب بن عله بن خالد بن مذحج، سموا جنباً، لأنهم جانبوا أخاهم صداء، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب..

(٣) صفة جزيرة العرب ص٢٢٦.






جنب: الكبيبة لبني وقشة، والقريحاء حذاءها لبني عبيدة، وصنان.[1] ومن بلاد عبيدة جنب عند الهمداني: وسروم الفيض وهي سروم الطرفاء، والسفسف مع الجبلين وعراعرين والقرحاء والثجة وذات عش[2]، فالهمداني يربط حين حديثه ضمن كتاباته في نسب قبيلة عبيدة، أنها من ولد معاوية الخير الجنبي، كما في الدامغة، وذكرها كبطن من جنب باسم عبيدة من ولد منبه بن سعد العشيرة، كما في الإكليل، ويؤكد الأمر في كتاب صفة جزيرة العرب، أن جنب هو منبه، ثم يذكر بلاد عبيدة.

۞ وقفات مع النصوص التي ذكره الهمداني:

■ الوقفة الأولى: تحقيق نسبة شرح الدامغة للهمداني نفسه.

لن اشغل عقل القارئ بالوقوف أمام الأسباب التي جعلت الهمداني يقول قصيدة تزيد على ٦٠٠ بيت يرد فيها على الكميت بن زيد الأسدي، والتي تتحدث عن المفاخرة بالأحساب والأنساب، والتي امتزجت هذه العصبية بالسياسة في سالف الأيام حتى أصبحت جزء من تاريخ العرب وتراثهم.

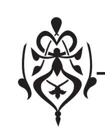
ستكون الوقفات في حدود البحث في نسب قبيلة عبيدة، وتحقيق شرح الدامغة من يكون صاحبها.

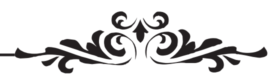
يقول العلامة المؤرخ: محمد بن على الأكوع الحوالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بينما أنا

(١) صفة جزيرة العرب/ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني.. ص: ٢٢٦ - ٢٢٧. تحقيق المؤرخ/ محمد بن علي الأكوع الحوالي. مكتبة الإرشاد صنعاء. في مبحث متقدم تم ذكر تلك المواضع بالتفصيل، يمكن الرجوع إليها للاطلاع.

(٢) صفة جزيرة العرب. ص٢٢٧.







اقراء في صفحات كتاب الترجمان شـرح البسـامة للعلامة ابن مظفر الحمدي من أعيان القرن العاشـر الهجري، لفت نظري عبارة: قال الهمداني في تفسـير الدامغة .... ثـم إن الأسـتاذ: إسـماعيل بن علي الأكوع ذكر له العلامـة: محمد بن أحمد بـن علي الحجري الرعيني الحميـري أن بعثة مصرية جاءت لتصوير مخطوطات خزانـة الإمـام يحيى، وأنه دفع لهم تصوير كتاب: تفسـير الدامغة للهمداني خوفـًا من ضياعها لأنها الوحيدة(١).

ثـم أنـه أخذ من مكتبة الوزيـر: محمد بن عبد الله العمري رحمه الله، تفسـير الدامغة، وهي في مجلد ضخم معها قصيدة الكميت، وقد ذهبت بجناية الدهر إلا صفحة واحدة، وقصيدة محمد بن الحسن الكلاعي الرائية المسماة المفحمة(٢). والدامغـة كتبها الحسـن بن يعقـوب الهمداني، وقرائها على أبـي رياش أحمد بن ابي هاشـم القيسـي، وهو من مشـايخ همدان (ت ٣٤٠) له ترجمة في كتاب انباه الـرواة للقفطـي، وقد نسـخها علي بن زيد بـن أحمد بن علي بن عبد السـلام بن أبي يحيى من الأبناء، تم نسـخها يوم الجمعة الثاني من شـهر المحرم سـنة سـت وعشرين وستمائة للهجرة، وكان لآل أبي يحيى شهرة في الدولة الزُريعية والدولة الحاتمية الهمدانية(٣).

ويأتي سـؤال هل تفسـير قصيدة الدامغة للهمداني الحسـن بن يعقوب أم هي لابنه محمد بن الحسن؟

(١) مقدمة كتاب الدامغة، محمد بن علي الأكوع الحوالي ص:٧٠.

(٢) نفس المصدر، ص: ٧١.

(٣) نفس المصدر، ص: ٧٣.



♦ **وجاء حول هذا السؤال قولان:**

١. أنها لابنه محمد، حيث يقول في مقدمة (ص:٤): باعتبارها قصيدة شيخي الحسن بن أحمد، ويؤيد القول إن تفسير الدامغة هي لمحمد بن الحسن: الوزير القفطي في إنباه الرواة في ترجمة الهمداني فقال: وله – يعني الهمداني – كتاب القصيدة الدامغة النونية على معد والفُرس، وهي قصيدة طويلة، وقد شرحها ولده. وفيها علم جم، ولله الحمد أُحضرت في جملة من الكتب اليمنية ايضاً رحم الله مخلفها[1].

ويعزى هذا القول إلى الأمير: محمد بن نشوان الحميري[2]، وفي السيرة الجامعة لنشوان الحميري عقب بقوله: وقيل إنه فسر قصيدته – يعني الهمداني – ونسب تفسيرها إلى ولده والله اعلم بذلك.[3].

٢. لكن العلامة: محمد بن علي الأكوع، ويوافقه حمد الجاسر، يقول: لي رأي خاص، كما هو رأي أستاذنا الشيخ الحجة: حمد الجاسر، أن تفسير الدامغة للهمداني لا لابنه محمد لعدة أمور:

أ. أن ديباجة الكتاب في كلا الأصلين، معنونه ومنسوبة للحسن بن أحمد الهمداني لا لابنه.

ب. أنه قال في المقدمة: شيخي الحسن بن أحمد رحمه الله مما يوهم أنها ليست لابنه، وإنما هي لتلميذ آخر، ولو كانت لابنه لألحق كلمة والدنا، ليشعر بالاعتزاز والفخر، ولكان يخلع عليه الألقاب الضخمة إجلالاً لوالده.

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج١ صك ٣١٨.
(٢) الإكليل ج٢ ص:١١١.
(٣) مقدمة كتاب قصيدة الدامغة، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. ص: ٧٥.

ج. أنه يروي بالتحديث عن الخضر بن داوود أحد عدول مكة، ولم يلتق به غير الهمداني لا ابنه، وكذا ما رواه عن أبي علي الهجري.

د. أن الهمداني حدث عن نفسه أنه أقام بمكة ست سنين، كما نه لا يُعرف عن ابنه أنه سكن مكة أو غيرها.

ه. أن سعة علوم الهمداني ومعارفه واطلاعه الواسع في شتى العلوم والفنون تخوله أن يسجل أياماً ووقائعاً وتاريخاً وفلسفة بخلاف ابنه.

و. أن الهمداني عندما قال القصيدة وشرحها (سنة ٣١٦هـ)، وسنه لم يتجاوز (٣٧ سنة)، لأن مولده سنة ثمانين ومأتيين(٢٨٠هـ).

■ **الوقفة الثانية:**

معاوية الخير وأحفاده بنو عبيدة عند الهمداني ومن جاء بعد الهمداني فحين يورد الهمداني في قصيدته الدامغة أبيات، ثم يشرحها، يجعلنا أمام حقيقة ترابط، نسب معاوية الخير، وبنت مهلهل، والكيان القبلي الذي جاء نتيجة لهذا الارتباط بالزواج حين يقول:

ونحن الناكحون إلى عديّ كرائمه ونعم المنكحونا

فأمهرنا الذي جعلوه فيهم رضى لجميعهم مسكًا أديما

يشرح قصة اللجوء وقصة الزواج، ويورد ما قيل إن مهلهل ذكره وهو:

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من أدم

وأن المسك هو: الأديم حين قال النابغة وذكر طيراً:

تراهن خلف الصف خزراً عيونها جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

أي في دوائح الأرانب.[1] أي فراء جلد الأرانب.

فالهمـداني وهـو يذكر نسـب معاويـة الخير، والذي سـار على أثـره في هذا التنسـيب أكثـر المؤرخين، والعلمـاء للقول بأنه: معاوية بن عمـرو بن معاوية بن الحـارث بـن منبه، فقد قال قبله بهذا النسـب صاحب العقد الفريـد لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨)[٢] كما في: اليتيمة في النسب، وفضائل العرب.

كما أن صاحب كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦)[٣]، قد وافق قول الهمداني، وابن عبد ربه الأندلسـي. ويتابعهم في القول هذا سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري في كتابه: الأنساب. وعده الكثير من العلماء أنه من أهل القرن الخامس وأوائل السـادس، لوجود اشـارات ينقلها عن ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، وأبي حامد الغزالي: (ت ٥٠٥هـ)[٤].

ويسـير على خطاهم صاحب كتاب الجوهرة في نسـب النبـي صلى الله عليه وسـلم وأصحابه العشـرة: محمـد بن أبي بكر بـن عبد الله بن موسـى الأنصاري التلمساني الشهير بالبُرّي، والذي كان فراغه من كتابه في صدر يوم السبت/ الثامن لذي حجة من سنة (٦٤٥ هـ)[٥].

ويورد صاحب كتاب مختصر جمهرة النسب لأبن الكلبي: المبارك بن يحيى

---

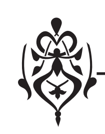
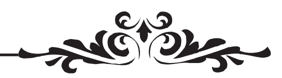
(١) (١) كتاب قصيدة الدامغة، أبو محمد لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ص: ٤٢٦.

(٢) العقد الفريد.. ج٣ ...ص: ٧٢- ٧٣. ج٤.. ص: ١٦٣.. تحقيق الشربيني شريدة.

(٣) ص: ٤١٣-٤١٤. لجنة من العلماء وإشراف الناشر ... دار الكتب العلمية.

(٤) الأنساب/ ج٢.. ص: ٣٦٧- ٣٦٨... تحقيق: الدكتور/ محمد احسان النص.

(٥) الجوهـرة في نسـب النبي صلى الله عليه وسـلم واصحابـه العشـرة/ ج١.. ص :٤٣١ - ٤٣٢.. تحقيق الدكتور: محمد التونجي. الأستاذ بجامعة حلب. منشورات/ دار الرفاعي بالرياض.

بن مبارك الغساني الحمصي. (ت ٦٥٨هـ). وهو يوافق قول الهمداني وابن عبد ربه وابن حزم وغيرهم في سلسلة نسب معاوية الخير حيث يقول: فمن جنب: معاوية بن الحارث بن منبه بن جنب، كان إليه البيت والملك، وهو الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة، وفيها يقول مهلهل، وأورد البيتين، وعمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن جنب، كان ملكهم وبيتهم، ومنهم: ابو ظبيان وهو: حصين بن جندب الفقيه[١].

وينقل لنا تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في كتابه/ الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر، عن الكلبي في الجمهرة[٢] ثم أورد الاختلاف كيف مات مهلهل[٣]، وقد أورد قولاً غريب لم يأت به أحد ممن سبقه أو بعده حول الجنبي الذي تزوج بنت مهلهل، وذكر اسماً لبنت مهلهل يخالف الصحيح، وكلا القولين يبطلهما ما أجمع عليه علماء التاريخ والنسب. والكتاب فيه أخطاء وتصحيف لم ينبه عليها المحققين[٤].

(١) ج٢.. ص: ١٩٧.. تحقيق وخط وفهرسة/ محمود الفردوس العظم ... توزيع مكتبة اليقظة العربية. دمشق .٢٠٠٤ م. نكمل قوله للفائدة وولد يزيد: منبهاً، والحارث، والغلي، وسنحان، وشمران، وهفان، يقال لهؤلاء الستة: جنب. ويزيد بن يزيد بن حرب، وهو: صداء، فجانبوا صداء فسموا جنباً، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء بني الحارث.

(٢) كتاب/ الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر: المقريزي.. ج ٥. ص: ٣٧١. في جمهرة النسب لابن الكلبي بتحقيق الدكتور: علي عمر: فمن جنب: معاوية الخير بن عمرو بن عامر بن الحارث بن ربيعة بن الأجرد بن كعب بن منبه بن جنب.. وفي مختصر الجمهرة للحمصي: فمن جنب ك معاوية بن الحارث بن منبه ابن جنب ... والشاهد هنا.. أن المقريزي أخذ من مختصر الجمهرة.. اختصره الحمصي توفي سنة: ٦٥٨هجرية.ولم يأخذ من الجمهرة الأصل.

(٣) المقريزي ...ج٥.. ص: ٣٧١..

(٤) طبقات ابن المعتز ص: ٩٣، نقلاً من كتاب شرح دامغة الهمداني/ محمد بن علي الأكوع ص: ٤٧٠.



وخلال حديث المقريزي عن لجوء مهلهل إلى جنب مذحج يقول: فخطب إليه (زيد بن صارم) ابنته ليلى أم عمرو بن كلثوم فأبى، ثم خشي أن يُغلب، فأجاب ضاقـوا إليه صداقها جلـود أدْم. في هذا النص كثير من الأخطـاء في الكلمات وفي الأسماء، ولم نجد محققي الكتاب أعطوا هذا الكتاب حقة من التبيين والتوضيح والتصحيح، والاهتمام به لغوياً وحتى إملائياً ...

وتاريـخ حمـد بن محمد بـن لعبون، ولد في حرمة إحدى بلدان سـدير سـنة ١١٨٢هـ أو قبلها بقليل[١].

كذلـك صاحب الصحيفة القحطانيـة: حميد بن محمد بـن زريق بن بخيت النخلي العماني، (١١٩٨ - ١٢٩١) يقول: وأما جنب بن سـعد، ويقال جنب بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه الجنبي[٢].

❊❊❊

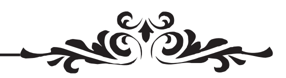
(١) تاريخ/ حمـد بـن محمد بن لعبون.. ص: ٧٩ - ٨٠ ... تحقيق وتقديم الدكتور: عبد العزيز بن عبد الله بن لعبون.. دار بن لعبون للنشر. الرياض..

يقول: فمن جنب: معاوية بن الحارث بن منبه بن جنب، كان إليه البيت والملك وهو الذي تزوج عبيدة بنـت مهلهـل بن ربيعة الوائلي. وفيها يقول مهلهل - وذكر أبيات مهلهل في ذلك الزواج - واسـم بنت مهلهـل عبيدة، وإليها نسـب قبائل مـن جنب، وتزوجها بعد معاوية روح بن مـدرك بن عبد الحميد بن مدرك جدّ آل ضيغم بن منيف.

(٢) الصحيفة القحطانية ... ج١.. ص: ٩٤. تحقيق وتقديم: د: محمود بن مبارك السـليمي.. أ. د: محمد حبيب صالح.. أ. د: علال الصديق الغازي.

يقول: ومن قبائل جنب: بنو منبه بن الحارث بن يزيد، والحارث، وعلى (الغلي) وشـيحان (سـنحان) وشمران وهفان، كلهم بنو جنب، وسمي جنباً لأنه جانب قومه فسمي بذلك.





المبحث الثاني

معاوية الخير صاحب البيت والملك في جنب

البحث عن التاريخ، والعلاقة النسبية والتدرج في عالم الجدود، له حضور واهتمام، وله دوافع تظهره وتُبرز حركته والعلاقة بين الأحفاد والأجداد. وهذا البحث يَعظُمْ الاهتمام به حين تظهر أقوال وتفسيرات وتلويحات لا علاقة لها بالواقع والتاريخ الصحيح.

وبسبب هذه التلويحات والتفسيرات جاءت المواجهة لمشروعها الذي تريد أن تبني عليه تنظير جديد، وتاريخ جديد، ونسب جديد، يخالف الصحيح والمُثبت تاريخياً.

ولعل الغوص في أعماق البحث عن اسم معاوية الخير وقصة الزواج من بنت مهلهل، لها أسبابها، فمن أهمم أسباب ذلك الغموض في تفاصيلها، وظهور الجدال حول أصل القصة وحدوثها، وتفسيرها وغاية العبث بوقوعها. لذلك يغلب على أصحاب الحيدة في حركتها المنهج الانتقائي. فحين يؤمنون وقوع الحدث ويؤمنون بالاتفاق الذي حدث عند أصحابه، يُحدثون روايات وقصص مبتورة من السياق الصحيح للحركة القبلية في جزيرة العرب، وما يمتلكه العرب من صفات حميدة، وشجاعة أدبية ونخوة أصيلة هي مشاع بين مكونات تلك المجموعات القبلية (قحطانية وعدنانية).

ولعل الذي غيب (معاوية الخير) من الظهور والخلود في وجدان أصحاب التدوين وإعلامهم بكثير من التفصيل عن حياته وحركته كصاحب البيت والقيادة في جنب، ومذحج، وحامل اللواء فيهم، أنه لم يكن شاعراً، يتناقل الرواة شعره،







وأقواله. فمن يسبر أغوار الحركة لأفراد من شيوخ القبائل، وفرسانها، يجد أن الذي يخلدهم في وجدان الناس، وفي عقولهم أنهم كانوا شعراء.

ولعل الذي غيب (معاوية الخير) من الظهور والخلود في صفحات التاريخ بشي من التفصيل، أنه كان ضمن قبيلة من البادية لم يكتب أحداً عنها شي، وربما أن هناك من ذكر شيئًا عنها وعن حركتها لكن لم تحفظه الدواوين وذاكرة الرواة، لأن واقع عصر التدوين في عهد الدولتين: الأموية، والعباسية. كانت العصبية بين القيسية واليمانية هي الحاضرة، وكان جميع من كتب ودون لا يخرج من: القيسيين ومن الموالين لهم، وللدولتين الأموية والعباسية.

لقد برزت ظاهرة أواخر العصر الجاهلي، وزمن التدوين، ظاهرة انحراف الشعر عن غايته الأصلية، ليصبح وسيلة للتكسب، والحظوة عند أصحاب الثراء والأمارة والقيادة في عصر التدوين.

فتلك الحقبة تُعَدُّ أكثر مراحل التاريخ التي كان للعصبية فيها حضوراً وبريقً، فالمعْلومات المتوافِرة عنْ تاريخ (معاوية الخير الجنبي)، وخبر حادثة لجوء (مهلهل التغلبي) إلى قبائل جنب لم تكن عن طريق رواية محايدة أو رواية لجنب أو لمذحج حتى تقابل رواية تغلب أو نزار. بل إنها نادرة وتفتقر إلى الوضوح والانتِظام؛ ولذلك لا يمكن من خلال المعطيات التي جاءت من جهة واحدة ترفع من شأن مهلهل وتغلب، وتغض الطرف عن إِنّصاف معاوية الخير، وجنب بإِعْطاء صورة واضحة شاملة.

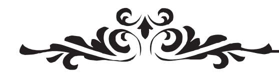
مع إن أغلب كُتب النسب تشير إليه، وهذا بالتأكيد لشهرته ومكانته، لكن لعدم كونه شاعراً انحصرت شهرته ضمن كتب الأنساب.



فحين نجـد في البحث: معاوية الخيـر الجنبي الملك وصاحـب الواء، فهذا القـول، وهـذا الوصف لم يأت بـه من فراغ، أو تم صُنعه مـن أمهات الأفكار، بل إنه مأخوذاً من اقدم المصادر، أولها معد واليمن الكبير لابن الكلبي(ت٢٠٤هـ)، واخرها صبح الأعشـى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (ت ٨٢١هـ)، وتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في كتابه/ الخبر عن البشـر في أنسـاب العرب ونسب سيد البشـر للتأكيد أن هـذا الوصف واللقب لم يكن حديثـاً أو مصنوعـاً، إنما هو من المعلـوم والمحفـوظ في دفاتـر التاريـخ، التي تحدثت عن نسـب معاويـة الخير الجنبـي، وعن قصة الزواج من بنـت مهلهل التغلبي التي أعقبـت حادثة اللجوء التي قام بها المهلهل بن ربيعة التغلبي، والتي تعطي تصور للخيار والاختيار الذي أخذه مهلهل بعد أن تركه قومه تغلب حين عافوا حربه مع بكر بن وائل في ثأر أخية كليـب بن ربيعة وترَكُهم لـه. فلن يكون من المعقول وفي عرف طالبي اللجوء بين قبائل العرب، وواقع شيم العرب وبخاصة كبراء القبائل والمقدمين فيها كمهلهل بـأن يترك كل قبائل بلاد نجـد والحجاز، وغير نجد والحجـاز، ولا يلتجئ إليها، ويقصد بلاد اليمن ويختار قبائل (جنب) وهي من فروع قبائل مذحج ذات التاريخ الطويل في حرب بني نزار، إلا لعلمه أنه سيلتجئ إلى ملك وصاحب البيت فيهم، والذي يُعرف بمعاوية الخير لفضله وجوده وكرمه.

فيورد هشـام بن السـائب الكلبي في كتابه (معد واليمـن الكبير): فمن جنب معاوية الخير بن عمرو بن عامر بن الحارث بن ربيعة ابن الأجرد بن كعب بن منبه بن جنب، الذي تزوج بنت مهلهل التغلبي، وفيها يقول مهلهل:

أنكحهـا فقدهـا الأراقـم في جنـب وكـــان الـحـبــاء مـــن أدم




كان ملكهم وبيتهم، وابنه عمرو بن معاوية [1].

ويعيد ما أورده ابن الكلبي صاحب كتاب/ مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي: المبارك بن يحيى بن مبارك الغساني الحمصي (ت٦٥٨هـ) أن من جنب: معاوية بن الحارث بن منبه بن جنب، وأنه كان إليه البيت والملك، وهو الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة، ثم يورد البيتين، ويؤكد أن لمعاوية الخير بن الحارث بن منبه بن جنب، الملُك فيهم والبيت[2].

ويعيد صاحب التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعري اليماني (٥٥٠هـ) هذا القول ويؤكده[3]. وكتابه الآخر/ اللباب إلى معرفة الأنساب: ومن جنب هؤلاء: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن زيد(يزيد)،وفي ولد معاوية الملك، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، فولد منها قبيلاً عظيم في جنب يعرفون ببني عبيدة، وهي التي يقول فيها ابوها: أنكحها فقدها الأراقم في جنب، وأورد البيتين..

وينقل لنا تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)عن الكلبي في الجمهرة: فمن جنب معاوية بن الحارث بن منبه بن جنب، كان إليه البيت، والملك، وهو الذي

---

(١) معد واليمن الكبير، ج١ ص ٣٠٥.

(٢) ج٢.. ص: ١٩٧.. تحقيق وخط وفهرسة/ محمود الفردوس العظم ... توزيع مكتبة اليقظة العربية. دمشق .٢٠٠٤ م. نكمل قوله للفائدة وولد يزيد: منبهًا، والحارث، والغلي، وسنحان، وشمران، وهفان، يقال لهؤلاء الستة: جنب. ويزيد بن يزيد بن حرب، وهو: صداء، فجانبوا صداء فسموا جنبًا، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء بني الحارث.

(٣) فمن جنب هؤلاء: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحرث (الحارث) وفي معاوية البيت والملك ص: ٩٦ – ١٧٨-١٧٩ . تحقيق/ الدكتور: سعيد عبد المقصود ظلام/ عميد كلية اللغة العربية بالأزهر. الناشر: نادي أبها الأدبي / ١٤٠٩.

تـزوج بنت مهلهل بن ربيعـة، وفيها يقـول مهلهل: أنكحها فقدهـا الأراقم فذكر بيتين جنب [١].

وحين ننظر في مصطلحات النسابين، وقولهم: (فيهم البيت والعدد)، أو (إليه البيـت والملـك)، كقولهم في بني عمر بن غنم بن تغلـب، الذي من عقبه (كُليب، ومهلهـل): وفيهـم بيـت تغلب، وعددهـا [٢]. فهو كنايـة على أن: هـذا الفرع فيه الشرف والعز.

❋❋❋

(١) كتاب/ الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر: المقريزي.. ج ٥. ص: ٣٧١. في جمهرة النسـب لابـن الكلبي بتحقيـق الدكتور: علي عمـر: فمن جنب: معاويـة الخير بن عمرو بـن عامر بن الحارث بن ربيعة بن الأجرد بن كعب بن منبه بن جنب.. وفي مختصر الجمهرة للحمصي: فمن جنب ك معاويـة بن الحارث بن منبه ابن جنب ... والشـاهد هنـا.. أن المقريزي أخذ من مختصر الجمهرة.. اختصره الحمصي توفي سنة: ٦٥٨هجرية.ولم يأخذ من الجمهرة الأصل.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٤ ابن حزم الظاهري.

المبحث الثالث

﴿ معاوية الخير حامل لواء مذحج في حرب بكر بن وائل ﴾

المعنى الذي ورد في مصادر التاريخ عن معاوية الخير الجنبي في قولهم: معاوية الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بكر مع تغلب، فيه معانٍ منها أنه: حامل اللواء والذي يُعرف به صاحب الجيش، وقد يحمله قائد الجيش فيقال إن اللواء ما هو إلا: العلم الضخم، وهو علامة لمحل الأمير يدور معه حيث دار، والراية هي من يتولاها صاحب الحرب. وقد شرح الزرقاني على المواهب (اللدنية) في كلام كثير عن العلاقة بين الراية واللواء، وذكر في غزوة مؤته أن حامل اللواء كان زيد بن حارثة، ولما قُتل تناوله جعفر بن أبي طالب حتى قُتل، ثم تناوله عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قُتل، فأخذ اللواء ثابت بن اقرم العجلاني وتقدم به إلى خالد بن الوليد وسلمه إياه لجدارته.

ومن المعلوم أن اللواء لا يُعقد إلا لمن عُرف بالشجاعة والشهامة، والنبل والشرف، لأن حامل اللواء هو من يستطيع أن يضم كل أفراد الجيش تحت قيادته وأمره وسلطته. ولن يستطيع ذلك إلا ممن يقبله الجميع، ويرتضونه لشرفه وشجاعته. لذلك فلا ينال شرف حمل اللواء ليكون صاحبه إلا من كان ذا شرف ومن الأعيان والمقدمين، ومن أصحاب البيوت الشريفة المكينة المُقدمة في أصحاب الحرب، ومن المعروفين بالنبل، والكرم، والمراس، والحنكة، والدهاء، والقيادة، والإباء.

هذا مجمل ما يقال في حامل اللواء، وربما يُعرف بصاحب اللواء. فكيف سيكون الأمر إذا كان صاحب اللواء، وحامل اللواء هو ملك وقائد وصاحب

البيت في جنب: معاوية الخير الجنبي ؟.

يقـول صاحـب العقد الفريد ابن عبـد ربه الأندلسـي (ت ٣٢٨هـ). كما في: اليتيمة في النسـب وفضائل العرب: ومن مذحـج: جنب وصداء ورهاء، فمن بني جنب: منبه والحارث والغلي وشيحان (سنحان) وشمران وهفان، فهؤلاء الستة- وهـم جنب - بنو يزيد بن حرب بن عله بـن جلد بن مالك بن أدد، وإنما قيل لهم جنـب: لأنهـم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سـعد العشيرة، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب. فمن جنب: أبو ظبيان الجنبي الفقيه.

ومنهـم: معاوية الخير بن عمرو بن معاويـة صاحب لواء مذحج، وهو الذي أجـار مهلهـل بن ربيعة التغلبي علـى بكر بن وائل، فتزوج ابنـة مهلهل، وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل:

هـان علـى تـغـلـب بـمـا لقيت … أخـت بني الأكـرمـيـن مـن جشم
أنـكـحـهـا فـقـدهـا الأراقـم في … جنب وكـان الحبـاء مـن أدم
لـو بـأبـانـيـن جـاء يخطبها … رمـل مـا أنـف خـاطب بـدم

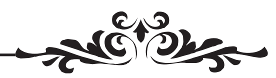
وقوله: وكان الحباء من أدم: أي أنه ساق إليها في مهرها قبة من أدم.. [١].

ويقول أبي المنذر/ سـلمة بن مسلم العوتبي الصحاري في كتابه: الأنساب. والذي عده الكثير من العلماء أنه من أهل القرن الخامس وأوائل السادس، لوجود اشارات بنقله عن أبن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، وأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): فمن جنب: معاوية الخير، صاحب لـواء مذحج، وهو: معاوية بن عمرو بن معاوية ابن الحارث بن منبه بن جنب بن سعد، ومعاوية هو الذي أجار مهلهل بن

---

(١) العقد الفريد. ج٣ ...ص: ٧٢- ٧٣. ج٤ .. ص: ١٦٣ .. تحقيق الشربيني شريدة.





ربيعة حين انتفت منه تغلب، وحركوا الحرب معه، وتزوج ابنته، فقال في ذلك مهلهل، وقد انصرف عنهم: وذكر الأبيات [١].

وكذلك صاحب كتاب الجوهرة في نسب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الشهير بالُبّري، كان فراغه من كتابه في صدر يوم السبت/ الثامن لذي حجة من سنة (٦٤٥ هـ) يقول: وجنب: بطن من مذحج، منهم: حصين بن جندب الجنبي الفقيه أبو ظبيان. سمع عماراً وعلياً. روى عنه الأعمش وابن قابوس. وقد تقدم ذكرهما. ومن جنب: معاوية الخير بن عمرو بن معاوية، صاحب لواء مذحج، وهو الذي أجار مهلهل بن ربيعة على بكر وائل. فتزوج ابنة مهلهل. وفي ذلك قال مهلهل الأبيات المتقدمة. وقوله: الحباء من أدم يعني أن معاوية الجنبي ساق إليها في مهرها قبة من أدم [٢].

ويورد هذا الخبر ابن العبري (١٢٨٦م – ٧٠٧هـ) في تاريخه الشامل (ذكر اسم العرب واحوالهم): واما الحي الثالث من بني كهلان فهم بنو مذحج، واسم مذحج: مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولمذحج بطون كثيرة فمنها خولان، وجنب، ومن جنب: معاوية الخير الجنبي، صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل، وكان مع تغلب [٣].

وهذا صاحب كتاب مختصر في أخبار البشر: للملك المؤيد/ عماد الدين

(١) الأنساب/ ج٢. ص: ٣٦٧– ٣٦٨... تحقيق: الدكتور/ محمد احسان النص.

(٢) الجوهرة في نسب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واصحابه العشرة/ ج١. ص :٤٣١ – ٤٣٢.. تحقيق الدكتور: محمد التونجي. الأستاذ بجامعة حلب. منشورات/ دار الرفاعي بالرياض.

(٣) تاريخ ابن العبري ص ٤٧٦.



إسماعيل ابن علي المعروف بأبي الفدا (ت ٧٣٢ هـ). يقول: وأما الحي الثالث من بني كهلان: فهم بنو مذحج، واسم مذحج: مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولمذحج بطون كثيرة فمنها: خولان وجنب، ومن جنب: معاوية الخير الجنبي، صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل، وكان مع تغلب[(١)].

وكذلك يورد هذا الخبر ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) في تاريخ ابن الوردي فيقول: الحي الثالث من بني كهلان بنو مذحج، واسم مذحج: مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولمذحج بطون منها خولان، وجنب ن ومن جنب: معاوية الخير الجنبي، صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل، وكان مع تغلب[(٢)].

ويقول ابن فضل الله العمري(ت ٧٤٩هـ): وأما بنو مذحج، واسم مذحج: مالك بن ادد بن زيد بن كهلان، وهم بطون كثيرة، فمنها خولان وجنب، ومنهم معاوية الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب[(٣)].

وعند صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: القلقشندي (ت٨٢١ هـ) يقول: جنب وهم: بنو منبه، والحارث، والغلي، وسبحان (سنحان)، وشمران، وهفان بن يزيد بن حرب بن عله بن جلد بن مذحج. قال أبو عبيد: وسموا جنب لأنهم جانبوا عمهم صداء، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب. ومن جنب: معاوية الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل[(٤)].

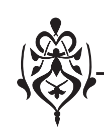
---

(١) ج١. ص: ١٣١.. تحقيق الدكتور: محمد زينهم محمد عزب، الأستاذ: يحيى سيد حسين، الدكتور: محمد فخري الوصيف

(٢) تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٨٧.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري ج ٤ ص ٢٦٠.

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء/ ج١. ص: ٣٧٨. شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين.





ومخطوطة (روضة الألباب وتحفة الأحباب) تأليف: ابن المؤيد/ محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين الذي يعرف بأبي علامة، الذي ولد سنة: ١٠٣٠ هجرية. مخطوطة رقم: ٤٠٥٧ م ك. مكتبة شستر بيتي. نُسخت في عام: ١١٨٦هـ. فيقول: وأما جنب فقد تقدم ذكره. جنب الصغرى قد تقدم وجنب الكبرى يطلق عليهم جنب وهم: سنحان وعبيدة، ال هفان، وآل الغلا، وآل شمران. هؤلاء كلهم جنب، وهم الذين جانبوا بني صداء وحالفوا سعد العشيرة، فاعرف ذلك، فكل من ذكرنا حيث يعرفون من سنحان ومن عبيدة ومن ذكرنا والله اعلم.

وقد رتب هذه المخطوطة والمشجرة وحققها: علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين في كتاب أسماه: الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان: فيقول نقلاً عن ابي علامة: عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث، وهو معاوية الخير صاحب لواء مذحج يوم الكلاب، وهو مجير مهلهل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل، وتزوج عبيدة بنت مهلهل، وأولدها عبيدة، فنسلا نسلاً عظيماً يعرفون بعبيدة [١].

ويورد صاحب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (ت١٩٨٧م): ومن جنب: معاوية الخير الجنبي، صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل ن وكان مع تغلب[٢].

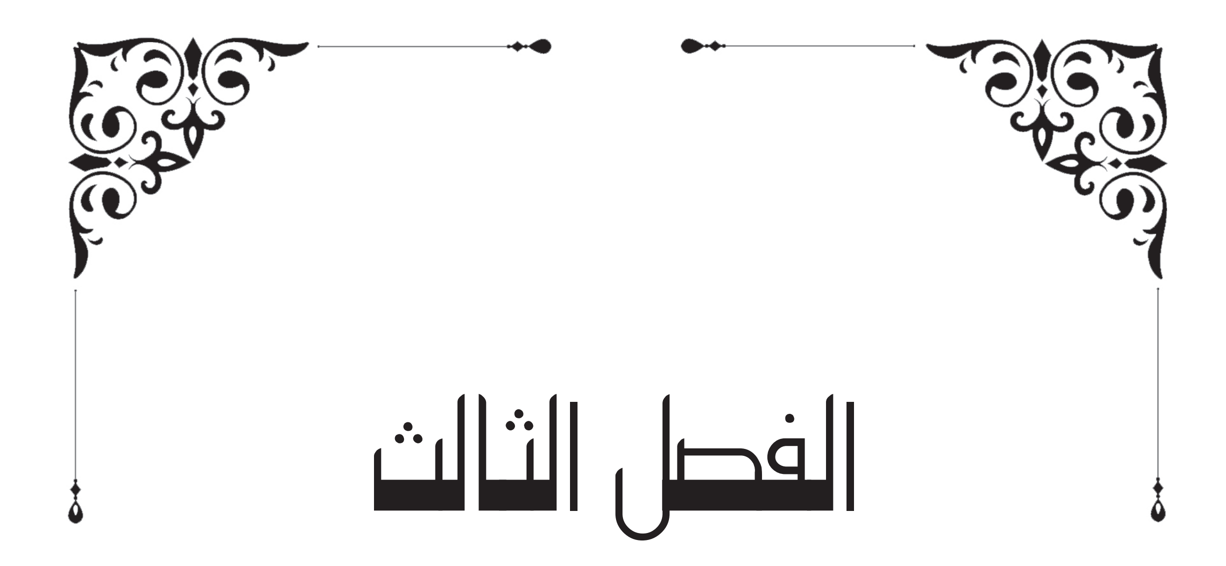
❋❋❋

---

(١) الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان/ علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين.. ص: ٥٠٥..

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي الفصل السادس والأربعون: أنساب القبائل.

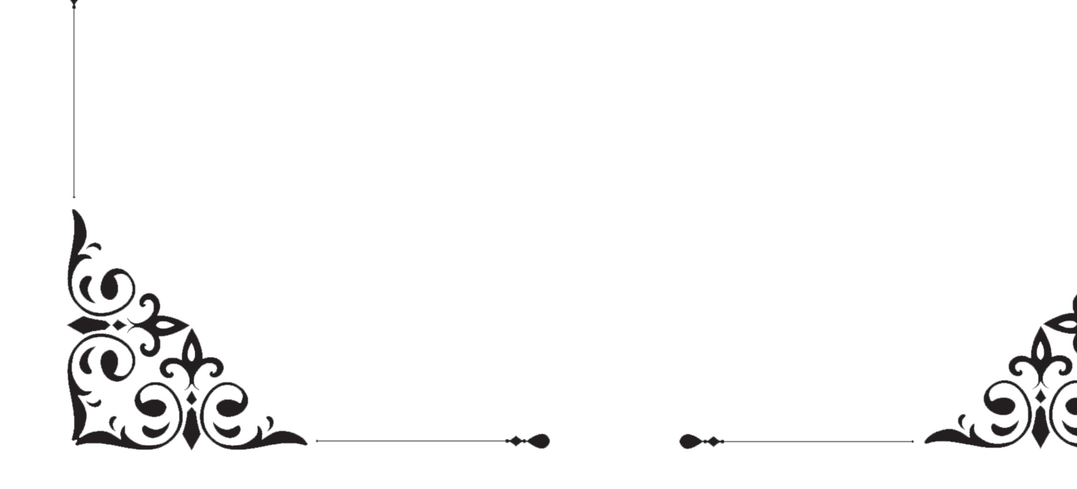


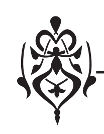
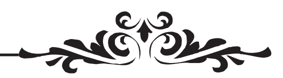


الفصل الثالث

مهلهل في جوار معاوية الخير

- تمهيد: الحلف بين القبائل والأفراد، والحلف المنقطع والمستمر.
- المبحث الأول: حلف مهلهل التغلبي في قبائل جنب وقصة الهجاء.
- المبحث الثاني: زواج بنت مهلهل من معاوية الخير ونُصرته لتغلب.
- المبحث الثالث: موت المهلهل التغلبي.



تمهيد

الحلف بين القبائل والأفراد، والحلف المنقطع والمستمر

يُعرّف الجوهري الحلف في الصحاح بقوله: والحلف بالكسر: العهد يكون بين القوم، وقد حالفه أي عاهده، وتحالفوا أي تعاهدوا.

وصاحب القاموس المحيط (الفيروز بادي) يقول: العهد بين القوم والصداقة، والصديق يحلف لصاحبه ألا يغدر به، والجمع أحلاف.

وفي المعجم الوسيط: حالفه محالفة وحلافاً: عاهده، ويقال حالف بينهما.

وفي موضع آخر: الحلف المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، والجمع أحلاف. وفي موضع آخر: الحليف: التعاهد على التناصر.

فالحلف في المعاجم يدور بين: المعاهدة والصداقة والنصرة والحماية والتعاضد والتساعد والاتفاق.

وحين ننظر للحلف والحليف في مصطلح المؤرخين والنسابين يمكن أن نقول إنهم يعنون بالحلف والحليف: أنظمة وعهود اجتماعية وسياسية تجمع بين عشيرتين أو قبيلتين فأكثر يلتزمون فيما بينهم على التعاضد والتناصر والحماية.

وهذا التعريف يناسب القبائل أكثر من أن يتناسب مع دخول فرد أو أسرة في قبيلة - وهذا الذي يعنينا في هذا البحث - وهو: لجوء مهلهل بن ربيعة التغلبي إلى معاوية الخير بن عمرو الجنبي صاحب البيت والملك في قبائل جنب.

وحين نعود إلى قراءة كُتب المعاجم فإننا نجد أن العرب يطلقون اسم الأحلاف على ستة بطون من قريش هي: عبد الدار، وكعب، وجمح، وسهم،



ومخزوم، وعدي. وعلى ستة بطون من يزيد بن حرب بن عُلة من مذحج، وهم (جنب)، وقال آخرون أن (جنب) كذلك هو حلف بين بطون من (سعد العشيرة بن مذحج).

۞ ولذلك فإن الحلف ينقسم إلى مؤقت ودائم:

١. فالحلف المؤقت الهدف منه النصرة والاحتماء والاستعانة لوقت محدد، ويمكن ان يكون بين قبائل وقبائل، ويمكن أن يكون بين افراد يدخلون للحماية والنصرة في قبائل، كحدث لجوء مهلهل التغلبي على قبائل جنب وزواج ابنته من صاحب البيت والملك فيهم: معاوية الخير الجنبي. دون الالتفات إلى الأبيات التي قيل أن مهلهلاً قالها. فمن غير المعقول عقلاً ومنطقاً وتاريخاً أن يلجأ مهلهل لمعاوية الخير وقبائله، والذي اختار جوارهم على غيرهم، ثم يجبرونه على ان يزوج ملكهم وصاحب القيادة والبيت فيهم ابنته بالإكراه والغصب، ويقول فيهم شعراً، مع أنه قد جنى من هذا الحلف وهذا الزواج نصرتهم وحربهم معه لعدوه (بنو بكر بن وائل) كما تقول كثير من مصادر التاريخ المتواترة.

٢. دخول فخذ أو عشيرة أو فرد في قبيلة أخرى: وهذا يعتبر بعد دخوله في الحلف جزء لا يتجزأ من القبيلة التي دخل فيها. مالم يكن هذا الدخول واللجوء مؤقت كذلك لا يُكتب له الاستمرارية باختيار من دخل في القبيلة، كحادثة مهلهل وطلبه اللجوء عند معاوية الخير الجنبي وقبائله.




لقد كانت الأحلاف والاتفاقات، وما يحصل من لجوء من قبل الأفراد، والأُسر، والبطون، إلى قبائل يختارونها لها مكانتها وقوتها وسطوتها، فتصبح تلك الأحلاف ذات رسوخ وحرمة، لأنها تنطلق من مواثيق.

بعد هذا العرض للحلف والتحالف، يمكن أن ندخل في موضع لجوء (مهلهل بن ربيعة التغلبي) إلى قبائل جنب، عند صاحب البيت والملك فيهم (معاوية الخير بن عمرو الجنبي).

ولقداسة الحلف والتحالف، وأهميته وقوته في ثقافة العربي ابن الجزيرة ولمكانته وللرابطة التي تنتج عنها، وتحت هذا القانون الأخلاقي والثقافي التي يعيشها العربي فإنه من المستبعد حدوث ما تروج له العصبية القبلية من أن ملك جنب وصاحب اللواء فيها والقيادة يجبر حليفه، ومن اختار اللجوء إليه دون قبائل العرب قاطبة ليكون حليفه وجاره، بأن يجبره ليتزوج ابنته بالإكراه، وأن يسوق مهرها من الأدم (الجلود) إهانة وتنقصاً لمهلهل وقومه، ثم يكون صاحب لواء الحرب مع بني تغلب وائل نصرة لمهلهل التغلبي. إن هذا الأمر مستبعد. وفيه كثير من التناقض والتضاد. فبعد اللجوء واختيار المهلهل من يدخل فيهم حليف، يطلب صاحب البيت والقيادة الزواج من بنت حليفة وذلك بعد مدة من الزمن، ثم يرفض المهلهل، فيتم اجباره من قبل بني جنب، ثم يجعلون المهر (أُدم)، حتى يخرج مهلهل كسيراً حسيراً، ثم تنصره قبائل مذحج على عدوه وأعداء قومه تغلب. وبعد هذه السلسلة من التناقضات يأتي ذاك الشعر يهجوا فيها مهلهل الحلفاء ومن بنته فيهم قد تزوجت. إن هذا تناقض فج، لا يمكن الركون إليه، والأخذ به إلا من قبل أصحاب العصبية المقيتة.



ومـن خـلال البحث سـنجد إشـارات تاريخية تخبرنـا ماذا تصنـع العصبية القبلية، وماذا يصنع النافخون في رمادها في عصر التدوين (إبان الدولتين الأموية، والعباسية).

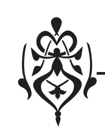
وقبل أن نستعرض نار العصبية القبلية، نسمع لقول أحد المؤرخين، العارفين بأيام العرب ووقائعهم وحروبهم حين يقول: في الرواية التي سـجلها (أبو عبيدة): ومـا كان من الحديث الذي سـمعه مـن (المنتجع بن نبهان) وهـو ينقل عن (رؤبة بـن العجـاج) ووقوفه على بني (التيم) في مسـجد الحرورية وهـو يخاطب تميمـًا بـإن الـكُلاب الثاني ليس كما يتم تناقله رواتهم حول ذاك اليوم وحول قصيدتي عبد يغـوث الحارثي ووعلـة الجرمي، وقصيدة ابـن المعكبر التميمـي. وأن كل ما تم عرضـه عليـه في ذلك اليوم مـن قصائد الهجـاء والفخر ماهـي الا قصائد وضعت في العصر الإسـلامي وليسـت بجاهلية، وليسـت مـن أصحاب تلـك الحرب[١]. والتأكيد على أنها من انتحال شعر على لسان شعراء لم يشهدوا المعركة، وهذا كله يرجـع إلى العصبية القبلية المحتدمة بين اليمانيـة والمعدية زمن التدوين في عصر الدولتين: الأموية والعباسـية، فيمكن أن نتبيـن من قصيدة (وعلة الجرمي)، وكان حاملاً لواء قبائل اليمن في هذا اليوم، أنه يمدح في قصيدته تميمـًا ويصفها بالبأس، وعلى الأرجح أن قائل القصيدة تميميـًا قد نحلها على وعلة فخراً بقبيلته[٢].

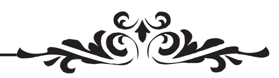
وكذلك ما يتم تناقله من المنافرة بين إبراهيم بن مخرمة الكندي، وبين خالد بن صفوان التميمي، وهي قصة موضوعة باطلة مصنوعة، ووليدة العصبية والتفاخر، لا يقبل بها عقل أو لغة أو تاريخ، والتي طار بها أهل السمر والحكايات. فقالوا إن

---

(١) العقد الفريد ج٦ ص ٨٧.

(٢) أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ص١٧٧ منذر الجبوري.





الكندي تفاخر بقومه، بأنهم الملوك وأرباب المجد، وأنه عدد بعض المفاخر. ثم أن التميمي، قال للخليفة إن اليمن ليس لهم فصاحة ولغة صحيحة، ولا حجة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة. ثم ان التميمي سأل الكندي عن العين في لغة اليمن فقال: الحجمة، وأن السن: المدين، وأن الأذن: السنارة، وأن الأصبع: الشناتر، وأن اللحية: الزب، وأن الذئب: الكتع[1].

وحينما يردد بعض الجهلة مثل هذه القصص والحكايات المكذوبة، فلا يظن أن القصة المكذوبة تعني بلاد اليمن اليوم فقط، إنما تعني كل من انتسب إلى قحطان وسبأ، ومن يعرفون باليمانية والمنتشرين في بلاد الله الواسعة من شام الأرض وعراقها، وشمال افريقيا وغربها، وأجزاء كبيرة وكثيرة من أرض جزيرة العرب، وغيرها من البلاد.

فعلى الباحث المحقق ألّا يعتمد على موثوقية الكاتب أو الكتاب، بل يجب عليه أن يستند إلى دراسة الرواية نفسها، وذلك بفحص أسانيدها وأركانها، وعرضها على النقد الداخلي والخارجي، حتى يتوصل إلى النتيجة الخاصة بكل رواية على حدة. وذلك حتى ينتفع الباحث كم كُتب التاريخ، ويفصل الروايات الغريبة والمنكرة، عن الصحيحة، كما في كُتب البلاذري، والذي على هذه المنهجية سار علماء الرجال والتاريخ.

يقول هاشم الطعان: وقد حاول الدكتور خليل يحيى نامي الإفادة من ذلك

---

(١) البلاذري في كتاب الأشراف، الجليس الصالح الكافي، التذكرة الحمدونية، ثمرات الأوراق والمحاضرات، اعلام الناس بما وقع للبرامكة،

المستطرف، المحاسن والمساوئ، تاريخ دمشق لابن عساكر.



في كتابيه اللذين حل بهما نقوشاً يمنيه، على أننا لن نأخذ روايات كتب اللغة على أنها شيء نهائي، فقد دخل ذلك ما دخله من تزوير محمول على التعالم والعصبية القبلية والتصحيف وما إلى ذلك [1].

***

(١) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة هاشم الطعان ص ١٦.

المبحث الأول

حلف مهلهل التغلبي في قبائل جنب وقصة الهجاء

معظم علماء التاريخ، والنسب، واللغة أوردوا ضمن بحوثهم قصة ارتحال مهلهل إلى أرض جنب، ودخوله فيهم، وزواج أبنته بشيخهم وصاحب البيت والقيادة فيهم. كابن الكلبي(١)، والهمداني(٢)، وابن عبد ربه الأندلسي(٣)، والعوتبي الصحاري(٤)، وابن حزم الظاهري(٥)، والبري التلمساني(٦)، والأشعري اليماني(٧)، وأبي الفدا(٨)، وابن الوردي(٩)، وابن العبري(١٠)، وابن فضل الله العمري(١١)،

---

(١) نسب معد واليمن الكبير/ هشام أبي المنذر بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة: ٢٠٤ هـ. ج١ ص: ٣٠٥. و مختصر جمهرة النسب/ ابن الكلبي، اختصره وعلق عليه: المبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي المتوفى سنة (٦٥٨ هـ). ج٢ .ص: ١٩٧.

(٢) قصيدة الدامغة مع شرحها/ الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهمداني المتوفى سنة ٣٦٠هـ .(٤٢٧و ٤٢٨) ص: ٤٢٦. بتحقيق العلامة محمد بن علي الأكوع .

(٣) العقد الفريد.. ج٣ ...ص: ٧٢- ٧٣. ج٤.. ص: ١٦٣ تحقيق الشربيني شريدة.

(٤) الأنساب/ ج٢.. ص: ٣٦٧- ٣٦٨... تحقيق: الدكتور/ محمد احسان النص.

(٥) جمهرة أنساب العرب ص: ٤١٣-٤١٤. لجنة من العلماء وإشراف الناشر ... دار الكتب العلمية.

(٦) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة/ محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاريُّ التِّلمسانيُّ، الشهير بالبُرِّي. ج١ص ١٦٦. وفرغ من تأليفه ،يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي حجة من سنة أربع وأربعين وست مئة كما هو موضح في نهاية الكتاب.

(٧) ص: ٩٦ – ١٧٨-١٧٩. تحقيق/ الدكتور: سعيد عبد المقصود ظلام/ عميد كلية اللغة العربية بالأزهر. الناشر: نادي أبها الأدبي / ١٤٠٩.

(٨) المختصر في أخبار البشر ج١. ص: ١٣١.. تحقيق الدكتور: محمد زينهم محمد عزب، الأستاذ: يحيى سيد حسين، الدكتور: محمد فخري الوصيف.

(٩) تاريخ ابن الوردي ج١ ص:٨٧.

(١٠) تاريخ ابن العبري ص ٤٧٦.

(١١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – ج ٤ ص: ٢٦٠.

والقلقشندي[١].

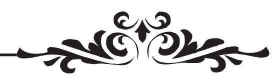
فصاحب كتاب (المعارف) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)[٢]، ويوافقه صاحب كتاب البدء والتاريخ: البلخي (ت٣٤٠هـ)[٣] في القول أن مهلهل بن ربيعة دخل في جنب بن سعد العشيرة، وان بنت مهلهل فيهم تزوجت. ويؤكد الدينوري في كتاب الشعر والشعراء: ثم خرج مهلهل فلحق باليمن فنزل في جنب: حي من اليمن. فخطب إليه رجلٌ منهم ابنته، فقال: إني طريد غريب فيكم، ومتى أنكحتكم قال الناس اعتسروه حتى زوجها، وكان المهر أدماً[٤].

ويوافقهم صاحب كتاب الأغاني الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) وهو ينقل عن قول (مقاتل) (ت ١٥٠هـ): ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن، فكان في جنب، فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل، فأكرهوه فأنكحها إياه وقال في ذلك مهلهل، ثم أورد الشعر[٥].

ويتابعهم صاحب كتاب تاج اللغة وصحاح العربية: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (ت ٣٩٨) بأن مهلهلاً جاور مذحج في فرعهم جنب بن سعد العشيرة، فيقول: وجنب: حي من اليمن. ويورد القصيدة التي قيلت إن مهلهل قالها[٦].

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء/ ج١. ص: ٣٧٨. شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين.
(٢) (١٣) ص: ١٠٦
(٣) ص: ٢٩٣.. قراءة وقدم له.. د: سمير شمس.
(٤) ص: ٢٠٠.
(٥) ج٥ ص: ٣٢١.
(٦) تاج اللغة وصحاح العربية/ أبي نصر الجوهري ... ص: ٢٠٣.




ويـأتي المرزبـاني في القرن الرابع الهجـري (محمد بن عمران بن موسـى) (ت ٣٨٤هـ) كما في كتاب معجم الشعراء. فيقول بقول من سبقه في جنب [١]، لكنه أنكر أن القصيـدة التـي قيل أن مهلهـلاً قالها في جنب هـي لمهلهل بن ربيعـة، وإنما هي لتغلبي آخر هو: أبو حنش عصم بن النعمان من بني عتاب تغلب: أبو حنش (عُصم) بن النعمان بن مالك بن عُتّاب بن سـعد بن زهير من جشـم ابن بكر ..... وأبو حنش هـو القائل لما هرب مهلهـل بن ربيعة، فنزل في جنب حي مـن مذحج، فخطبوا إليه أخته (في الهامش المخطوط: ابنته) فزوجها منهم على جلود من أدم. فقال:

أنكحـهـا فـقـدهـا الأراقــم في جـنـب وكــان الـحـبـاء مــن أدم
لــو بـأبـانـيـن جـاء يـخـطـبـهـا رمـل مـا أنـف خـاطـب بــدم[٢]

ويوافق المقريـزي (ت ٨٤٥هـ)[٣] هذا القول أن قائل الهجاء هو (أبو حنش التغلبي)، وقبل المرزباني قال هذا القول: إبراهيم ابن إسحاق بن إبراهيم الحربي مـن أهل القـرن الثالـث(١٩٨ - ٢٨٥) في كتابه (المناسـك وأماكـن طرق الحج ومعالـم الجزيرة) وهـو يصف الجبال وطـرق الحاج فيقول: ثم تـرى ابانين عن يسارك، وهما جبلان اسودان محددا الرؤوس كالسنانين، وهما اللذان يقول فيهما مهلهل، وقد زعم بعض الناس أن الشعر لابن خنيس (أبو حنش)[٤] التغلبي[٥].

---

(١) معجم الشعراء/ للمرزباني.. ص: ١٢٢ - ١٢٣. تحقيق عبد الستار أحمد فرج.
لـيـسـوا بـأكـفـائـنـا الـكـرام ولا يغنون من فاقة ولا عدم.

(٢) معجم الشعراء ج١ ص١٦٨ تحقيق الدكتور عباس هاني الجراح.

(٣) جاء في كتاب الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر صلى الله عليه وسلم، ج٥ ص: ٣٧٩: وقـال أبـو حفش (أبو حنش) لما هرب مهلهل بن ربيعة فنزل في جنب، وهم من مذحج فخطبوا إليه أخته فزوجها منهم على جلود من أدم.

(٤) كما ورد في المصادر الأخرى: أبو حنش .

(٥) كتاب المناسـك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة/ الحربي ...ص: ٣٥٩ ...بإشـراف/ عبد الله بن ناصر الوهيبي.. مطبوعات مجلة العرب.المملكة العربية السعودية.

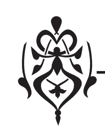


لابـد لنا هنا مـن وقفة لن تطول، حول مجمل مـا ورد في قصة اللجوء الذي جـرى لمهلهل وأسـرته، والقول مـن بعض المتأخرة أن اسـمها ليلـى، والرواية المجهولة المنقطعة حول استرجاع بنت مهلهل من بلاد جنب ابن سعد العشيرة. كمـا يذكر صاحب كتاب/ بكر وتغلب وهو لمؤلـف مجهول وزمن تأليفه كذلك مجهـول، طبع في الهند سـنة (١٣٠٥هـ) وكذلك كتاب/ تزييـن الأرب في تاريخ العرب: الإسكندر أغا الأرمني (ت١٨٨٩م-١٣١١هـ).

فهل الكتابين لمؤلف واحد؟ أم أن أحدهما ينقل من الآخر؟ [١].

لم يذكر أحد من علماء التاريخ والسير وأصحاب النسـب والشعر والأدب. أن ليلـى بنـت مهلهـل هي مـن تزوجت في جنـب. فلعل أعظم حـدث لليلى بنت مهلهـل هي القصـة التي أوردها أصحـاب التاريخ والأدب مـع الملك: عمرو بن هند اللخمي في أرض العراق، والذي قتله عمرو بن كلثوم التغلبي في تلك الحادثة كما تقول الروايات وذلك سـنة (٥٧٨ م-٤٥قبل الهجرة، وقيل/ ٥٦٩م والأقرب للصحـة كما عنـد صاحب/ الأعلام.. الزركلـي ٥٧٨م)، وكذلك فـإن عمرو بن كلثـوم مـات (٥٨٤م - ٣٩ قبـل الهجرة). ومات مهلهل بـن ربيعة (٥٣١م - ٩٤ قبـل الهجـرة). وفي زمنه تزوجت ليلى من كلثوم بن مالـك بن عتاب التغلبي، وفي زمنـه تزوجت بنته الأخرى قيل (سـليمى) في جنب .ولم يذكـر علماء التاريخ أنها ليلـى، ولـم يذكر عمرو بن كلثوم في شـعره أن أمه هي مـن تزوجت في جنب، ولم نجـده يفاخر في قصائده وهو صاحـب العصبية الكبيرة إلى قومه تغلب وإلى ربيعة

(١) بكر وتغلب ابني وائل ابن قاسط وفيه ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما ...ص: ٩١، وتزيين الأرب في تاريخ العرب ص: ٣٧١..




قاطبـة بأن تغلب وبكر اعادوا بنت مهلهل إن كانت أمه أو غيرها من أرض مذحج بعد زواجها في جنب، بل إن الشـاعر/ أبو نواس الحكمي واسـمه الحسن بن هاني (تـوفي: ١٩٩ هـ - ٨١٣ م) وقيل أنه مولـى الجراح الحكمي المذحجي، قاله ابن حزم في جمهرة النسب، لكنه أعقب قوله هذا بما يخالفه فقال :وذكر محمد بن داود بن الجراح أن ولد إسـماعيل بن إبراهيم بن هاني وهو ابن أخي الحسـن بن هاني، كانـوا يقولون إنهم حكميون [صليبـة]، وكان أبو نواس شـديد الميول للقحطانية كثير المدائح لهم، كثير التعصب على العدنانية حين قال يهجو تغلب بقوله:

وتـغـلـب تـنـدب الـطـلـول ولـم تثـأر قبيـلاً علـى ذنائبهـــــا
ونكحـت بأدنـى المهـور أختهـم قـسـراً ولـم يُـدمِ أنـف خاطبها

ولأجـل إنهـاء كثير مـن الأقـوال المُدعاة لابد من دراسـة ما تمـت كتابته في التاريـخ، والمقارنـة فيما بينهـا المقارنة العلميـة التي على ضوء النتائـج المُنبثقة منها يمكن معرفة الرصيد الحقيقي لبعض القصص، إذا جاءت مجهولة ومُتأخرة ومُضطربة.

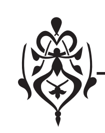
فحيـن ينقل لنـا الشمشـاطي العـدوي التغلبـي في كتابه (الأنوار ومحاسـن الأشـعار) مـن أهل القرن الرابـع الهجري، وهو يصف يـوم الأخرمين بين تغلب ربيعـة، وصداء مذحج، والذي يتبين للقارئ مدى قوة التأثير للأسـاطير القديمة، في محـاكاة ملحمة أسـطورية قديمة سـيقف أمامها المسـتمع والقـارئ والمتابع عاريـًا أمام أسـرارها، أسـرار الفرسـان والقادة التـي ترددها الاسـاطير الرومانية والإغريقية والفارسـية، والماثلة في كثير من قصص أيام العربية في جزيرتهم (زمن التدين الإسـلامي في عصر الدولتين الأموية العباسية والعصبية القبلية التي كانت



في أقوى مراحلها بين اليمانية والمعدية) لتفاجئنا حقائق سحر تلك الأسرار ليصبح المستمع والقارئ لها مجرداً خالياً من أي معرفة أو تفكير. فحين يصف الشمشاطي عمرو بن كلثوم أنه تلقى طعنة من جحش الصدائي، لكنه قام مرة أخرى واستطاع بعدها أن يقتل الصدائي في ذلك اليوم الذي لم نجد له ذكراً إلا عند الشمشاطي في مصنفه.

ثم يورد الشمشاطي قصيدة لعمرو بن كلثوم تُمثّل ملحمة شعرية غريبة تُصور أن الفوارس هم بنو تغلب الغزاة وحدهم، وأن الصرعى هم بنو صداء المدافعون عن أرضهم ونسائهم وأموالهم وحدهم، وأن المتحكم في كل ذلك هو ذاك القادم من خلف المفاوز والقفار والمدن والأنهار من أرض الشمال من أرض بني تغلب.

هذا هو التصوير الذي تمتلئ به أركان الملحمة المستمدة من بقايا ميثولوجيا أقوام وحضارات قديمة استولت على أدبياتها الأحاديث الأسطورية، والتي هي عبارة عن مجموعة من الحكايات أو الروايات المبنية على الخوارق، التي تتعارض مع الواقع والمنطق، والتي ترتبط بطقوس واعتقادات منسوجة عن العشيرة أو القبيلة أو الجماعة العرقية، والتي تحولت مع طول المخالطة إلى حقائق ثابته، تتناقلها الأجيال، دون رفض أو تسأل عن حيثياتها، وأهدافها، وهذا كله نجده ماثل في أساطير أيام العرب زمن جاهليتهم. ثم تأتي بعد ذلك حكاية قداسة الملوك والفرسان، وكيف يكون عفوهم عن أسراهم، ويزينون لأولئك الأسرى أن يطلبوا الصفح، ويشتروا أنفسهم وأراضيهم من ذلك الفارس الغازي، مع كيل المدائح له، ولفضله وجوده. فنجد هذه الأدبيات ماثلة في نهاية قصة معركة عمرو بن كلثوم مع أسرى غزوته الخالدة الخارقة، كالذي وقع مع الفارس




الأسير الصدائي: عبد الله بن سويد، والذي سولت له نفسه، فتعدى بالقتل لبعض بنـي تغلـب الغازين لأرضـه، وحيـن أراد عمرو بن كلثـوم قتله، فاضـت قريحة ذاك الصدائـي بأبيات يسـترحم فيها الفارس الغازي، ومنها قوله كما في أسـطورة الملحمة الخارقة:

مـا في ربـيـعـة مـرجـو ولا مضر   أولى بها منك يا عمرو بن كلثوم

فقال له عمرو بن كلثوم بعد ذلك يا صدائي اشـتر نفسك منا، ليهرول الأسير يفتـدي نفسـه بكل ما يملك، فأعطاه حتى رضي، فقـال عمرو حين ذاك كرمـًا منه وجـوداً وتفضـلا: لك مـن مالي ما عرضـت، ولك نفسـك، فمن عليـه، وحمله وكساه[1] هكذا تقول الحكاية، التي دبجتها ذائقة الراوي، وخيال الموالي.

هذه الحادثة التي رواها الشمشـاطي، لم ينقلها أحد من علماء التاريخ وأيام العرب قبله أو بعده، فلا توجد إلا عند (الشمشاطي) التغلبي، حسب ما بين يدي من مصادر.

وهنـا أود أن أقـف وقفـة أخرى لها علاقة بعمـرو بن كلثوم وقومـه مع قبائل مذحج عدوتهم التقليدية كما ينشر أخبارها الاخباريون والقصاصون، وهي القصة التي ظهرت من رماد العصبية، بعثها من رقدتها المتأخرون الذين يدعون أن تغلب وبكـر اصطلحوا واعادوا بنـت مهلهل من بلاد جنب بعـد زواجها هناك من ملك جنب وصاحب البيت فيهم، وحامل لواء الحرب فيهم: معاوية الخير الجنبي.

أقـول ها هـو عمرو بن كلثـوم كما تقـول الحكاية التي أوردها الشمشـاطي في يـوم الأخرميـن، والتـي جاء من الشـمال يقطع المفـازات والقفـار حتى يقتل

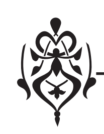
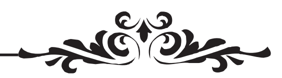
(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٦٢-١٦٣-١٦٤.



بني صداء في أرضها، ويسبي نسائها، على إثر قول أحد بني جشم يهدد تغلب بأخواله بني صداء مذحج، وقوله: أن تغلب لا تستطيع قتال صداء مذحج. لتنتفخ أوداج عمرو بن كلثوم، ويقسم قسماً مغلضاً بأنه لن يغسل فروة رأسه حتى يغزو بلاد بني صداء مذحج، ويقتل فرسانهم ويسبي نسائهم ويستولي على مقدراتهم ويذلهم، ويثبت لقبائل العرب أن تغلب هم الأقوى بينهم.

أقول: أمن أجل الانتصار للآنا، ومن أجل قصيدة قالها أحد الناس يمتدح فيها أخواله بني صداء، حركت تغلب فرسانها، وقالت في ذلك اليوم الملاحم الشعرية، وفي المقابل لم نجد التاريخ له قولاً واحداً أو نصاً واحداً أو بيت شعر يتناقله اهل التاريخ وأصحاب العصبية، يصور التحرك لقبائل تغلب وبكر إلا في رواية مجهولة متأخرة، أبياتها منحولة، وقصتها مفضوحة مبتورة ضعيفة. لم يتحدث عنها عمرو بن كلثوم في شعره، ولم يكتب عنها الشمشاطي التغلبي في أنوار محاسن شعره، ولم يرويها أحداً من بني معد، أو بني قحطان، لم نجدها في صفحات التاريخ، لم نجد لها أثرا في مصنفات أهل التاريخ والأدب. إن مثل هذه الحوادث كيوم الأخرمين يفسر ويرد على كذب الروايات المنحولة المتأخرة، وكذلك يتضح للمتلقي مثل هذه القصص بالقول عن وجود مثل هذه الأيام أنه لا يمكن الركون إليها لأنها أحاد في الرواية لم يسبق القول بها، فلم يتابع الشمشاطي في يوم الأخرمين أحداً من العلماء والمصنفين، ولم ترد عند من سبقه، وكذلك لم نجد كلمة واحدة تذكر استرجاع بنت مهلهل بعد زواجها، ولو على استحاء.

لكن ما نجده في بعض الأطروحات أو الأقوال التي تعرضت للحديث عن لجوء مهلهل بن ربيعة التغلبي، وزواج ابنته فيهم، وما نتج عن ذلك الزواج من عقب وذرية يعرفون ببني عبيدة جنب بن سعد العشيرة، وما أحدثته تلك

الأطروحات الغريبة من التشكيك في الأنساب، والتي تشكك وتدعي، وتسترسل في القول دون دليل، وتروي الأخبار دون سند، وترمي بالمتون والأصول ولأقوال الثابتة والظاهرة والبينة خارج متن وهامش كتاباتها وبحوثها ...

وأصحاب هذه الأقوال المتأخرة التي لم تكن لها مصادر، هل كانوا خيراً ممن سبقهم الذين كانت لديهم الأصول في علم النسب والتاريخ، والذين وصل إليهم مالم يصل إلينا، والذين كانوا في سعة من امتلاك المصادر للبحث والتنقيب، هل هؤلاء المتأخرين أفضل علماً وجمعاً من ابن حزم(ت٤٥٦هـ)، وابن عبد البر النميري (ت٤٦٣هـ)، وبن سيد الناس الأندلسي (ت ٦٧١هـ)، وغيرهم الكثير؟ وهل كل تلك الكُتب التي كُتبت عن القبائل والتي هي كالبحر الذي لا ساحل له، والتي لا تخلو من ذكر تغلب وبكر، والتي في معظمها كان أصحابها من أصحاب النسب النزاري، والتي لم تذكر ذاك الاتفاق بين بكر وتغلب لحرب مذحج لأجل استرجاع بنت مهلهل؟

وعلى ضوء هذا المنهج لابد من الرد والتوضيح، لأن تركه يؤصل لتتابع باطل، فمع مرور الزمن تتلقفه العقول، وتختزنه المكتبات، فيصبح من الحقائق والمسلمات. لأن الخلف ينقلون دون تمحيص من باب الثقة بالسلف، وهذا ما وقع فيه المعاصرين ثقة في المتقدمين حول تلك الروايات عن أيام العرب وحروبهم، وتحالفات القبائل وتداخلهم. مع ثقتنا أن الحق يُعرف من ذاته لا من نسبته إلى قائله. والخبر الصادق هو المدُعّم بالأدلة والبراهين، لا بالتخمين والظنون.

فحين أورد عبد الرحمن بن زيد السويداء في كتابه: (١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد)، بعد حديثه عن لجوء مهلهل بن ربيعة التغلبي إلى قبائل جنب



المذحجية قولاً لا دليل عليه فقال: وكان بلغ بكر وتغلب زواج سُليْمَى في مذحج وكان بين القومين منافسة ونفور، فغضبوا وأنفوا وقصدوا بلاد القوم فأخذوا المرأة وأرجعوها إلى أبيها بعد أن أسروا زوجها. ثم يعلق السويداء فيقول: وبهذا يدخل الشك في رواية زواج معاوية بن عمرو الحارثي من عبيدة بنت مهلهل الموجودة في نسب آل ضيغم إلا إذا كان هناك مهلهل غير مهلهل بن ربيعة التغلبي [1].

ثم يعيد هذا القول بعد صفحات فيقول: وقد اتضح أن ابنة المهلهل اسمها سليمى وليست عبيدة ولم تلبث بعد زواجها إلا مدة يسيرة حيث عادت ولم تحمل أو تلد. [2].

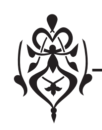
■ **وسوف نقف أمام هذا الاجتهاد الذي يفتقد المنهج العلمي في تحقيق التاريخ والأقوال بعض الوقفات منها:**

أولاً: إن الميل مع بعض الأقوال الشاذة المغمورة، والضعيفة الميته، وادخالها ضمن منظومة المصادر المعتمد عليها في منظومة البحث والكتابة، وإجبارها للدخول في عرض حقائق التاريخ الثابتة، وجعلها هي حصان طروادة، والضوء الكاشف والناقد للمصادر التاريخية التي أجمعت على حقيقة زواج بنت مهلهل من معاوية الخير، وحقيقة لجوء مهلهل في جنب، ونشوء قبيلة ورد ذكرها من القرن الرابع الهجري، والذهاب إلى قول مغمور ضعيف ومتناقض في متنه ولغته.

إن التشبث بمثل هذا القول، مع ترك أقوال آل الكلبي، والهمداني ومن جاء بعدهم، وترك قول الاشعري اليماني وابن رسول وسيرة سلاطين اليمن والأئمة

(١) كتاب: ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد/ عبد الرحمن بن زيد السويداء. ج١ ص: ٣٠٧.

(٢) كتاب: ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد/ عبد الرحمن بن زيد السويداء. ج٣ ص: ١٦٣٩.




من الزيدية وعلماء التاريخ والنسب والسير المتقدمين، فيتم تركهم جميعًا ويتم التعلق بقول شاذ مجهول، ومن متأخرين ومعاصرين، وهم كذلك مخالفين لقول من سبقهم من العلماء الحاذقين العالمين العارفين بأنساب العرب وأيامهم، هو مما يؤخذ على أصحاب هذا الاتجاه وغلوهم فيه دون دليل.

لا يهمنا أن تكون قبائل عبيدة جنب أمها هي بنت مهلهل التغلبي أو غيرها فهي تُعرف بأنها قبائل جنبية من صلب رجل هو صاحب البيت والملك فيها. معاوية الخير بن عمرو الجنبي أطبقت على ذكره مصادر التاريخ المعتبرة، وتناقلت حركة أحفاده حتى صرح المؤرخون وأهل النسب أنهم قبيل عظيم يعرفون ببني عبيدة من جنب بن سعد العشيرة.

❊❊❊



المبحث الثاني

﴿ زواج بنت مهلهل من معاوية الخير ونُصرته لتغلب ﴾

أجمع علماء التاريخ والنسب على صراحة زواج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي في جنب من صاحب البيت والملك فيهم: معاوية الخير بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه الجنبي، وكان من نتائج هذا الزواج في جنب :

١. مشاركةُ مذحج لقبيلة تغلب في حرب بكر بن وائل أيام البسوس. وقد ذكر كثير من علماء التاريخ والنسب إلى معاوية الخير الجنبي بأنه صاحب لواء مذحج في حرب بكر بجانب تغلب(١).

٢. وجود قبيلة صريحة النسب من جهة الأب، ومن جهة الخؤولة بشهادة علماء النسب، وعلماء التاريخ والسير ،هي: قبيلة عبيدة جنب بن سعد العشيرة.

وقد أورد أكثر العلماء وأهل النسب قصيدة ينسبونها لمهلهل بن ربيعة، وأنها من شعره قالها في جنب ومذحج بعد أن زوّج ابنته فيهم، يتضح من خلالها التعالي والتكبر على قبائل جنب.

وحسب حركة السياق التاريخي والمقارنة والترجيح يميل الباحث للقول أن قصيدة (انكحها فقدها الأراقم في جنب) صُنعت على لسان مهلهل بن ربيعة التغلبي وليست له، فهناك ما يبطل هذه المزاعم جميعها بأنه قد تم أخذ بنت مهلهل من جنب، وإعادتها إلى بني وائل بحرب بني جنب وغزوهم في أرضهم.

(١) قد تم توضيح هذه المصادر في مبحث متقدم.

بـل إن القصـة برمتها مصنوعة، آخرها يناقض أولهـا وأحداثها غير واقعية، فحين يذكـر صاحـب كتاب (بكـر وتغلب ابني وائـل) وهو مجهول الاسـم، ومجهول المصـادر يقول: كان مهلهل قـد خالف رأي تغلب، ولحق بالنمر ابن قاسـط[1]، وعلـى أثر هـذا الخلاف قال قصيـدة يعبر فيها عـن رفضه لهذا الفعـل في حربهم لمذحج حلفاءه، وبالمقارنة وسبر أغوار تناقض هذا الكتاب يتبين بطلان ما زعمه صاحبه من تصالح بكر وتغلب وسـيرهم إلى قبائل مذحـج وأخذهم المرأة التي تزوجت في جنب بالتراضي كما أشـار إلى ذلك صاحب الدامغة الحسن الهمداني لسان اليمن وعالمها.

فيقول مهلهل بن ربيعة لماذا يرفض هذا الاتفاق المزعوم بين بكر وتغلب:

ملنـا إلـى حيث نلقـى معشـر أنفـًا　　　نحمـي الحريـم ولا نغتـال بالطعن
وقـد كففت الرمـاح وهي شـارعه　　　حفضـًا لحلفـي وحلـف ذي يمن
ذكـرني عهـدها وعهدهـم　　　يـوم اختلفنا ونـنحر الـبدن[2]

وهذه القصيدة – حسـب ما سـاقه صاحـب كتاب (بكر وتغلـب ابني وائل) تنسف نسبة قصيدة (أنكحها فقدها الأراقم في جنب) لمهلهل، وتعطي إشارة قوية إنهـا لأحد ابناء تغلـب، كما يقول المرزباني أنها: لأبي حنـش (عُصم) بن النعمان بن مالك بن عُتّاب بن سـعد بن زهير من جشـم. والذي يهجو فيها مهلهلا وجنبا معـًا. حتى ان إبراهيم ابن إسـحاق بـن إبراهيم الحربـي (١٩٨– ٢٨٥) في كتابه (المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) يقول: ثم ترى أبانين عن يسارك، وهما جبلان اسودان محددا الرؤوس كالسنانين، وهما اللذان يقول فيهما مهلهل،

(١) كتاب بكر وتغلب ... مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٥هجرية. لمجهول. ص: ٩٢.
(٢) كتاب بكر وتغلب ... مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٥هجرية. لمجهول. ص: ٩٢.

وقد زعم بعض الناس أن الشعر لابن خنيس التغلبي[(١)].

وعلى ضوء قصيدة (انكحها فقدها الأراقم في جنب) ورد ما وصف به المبرد قبائل جنب، ومن نقل عنه من المتأخرين[(٢)]، وكذلك القول وإن كان لكتاب مجهول وهو الوحيد الذي ينقل عن ابن إسحاق مع اختلاف أحداث حرب البسوس التي اتفق عليها علماء التاريخ والأدب والذي جاء فيه: من أن بكر وتغلب اصطلحوا ثم حاربوا جنب وأرجعوا بنت مهلهل، ونسبوا هذا القول إلى: محمد بن إسحاق (٨٥ -١٥١ هـ)، ومع البحث في مصنفات العلماء، حين حديثهم عن ابن إسحاق وعن مؤلفاته، لم نجدهم ذكروا له إلا كتاب: السيرة النبوية لابن هشام والتي قيل أنها نُسبت لابن هشام خطأ، وكتاب المغازي.

أما الكتاب الذي برواية محمد بن إسحاق: بكر وتغلب ابني وائل.. فأول ظهوره عن طريق مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة (١٣٠٥هـ)، دون ذكر اسم مؤلفه، وزمن التأليف، فلم نجد أحداً من علماء السير والتاريخ والنسب قد أشار أنه يرجع إلى محمد بن إسحاق، إنما وجد صاحب كتاب الجمهرة في أيام العرب للحافظ عمر بن شيبه البصري (ت ٢٦٢ هـ) فقد كان يستشهد بمرويات محمد إبن سحاق وبخاصة الروايات في حرب البسوس - لكنها تخالف ترتيباً ومضموناً ما هو موجود في كتاب (بكر وتغلب) لمؤلف مجهول - على ما يوجد من شكوك كثيرة في صحة روايات ابن اسحاق للشعر والأخبار[(٣)] فقد أورد محقق الكتاب -

---

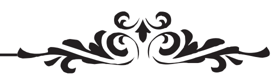
(١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة/ الحربي ...ص: ٣٥٩ ...بإشراف/ عبد الله بن ناصر الوهيبي.. مطبوعات مجلة العرب. المملكة العربية السعودية.

(٢) لنا في هذا الكتاب مبحث عنه.

(٣) مقدمة كتاب/ الجمهرة في ايام العرب/ للحافظ عمر بن شيبه البصري. ص: ٥٠ ... تحقيق وتعليق/ أحمد عطية باحث بمركز المخطوطات. مكتبة الإسكندرية. مكتبة الإمام البخاري.. مصر. طبعه أولى: ١٤٣٦.

جمهرة أيام العرب – أقوال العلماء في محمد إبن اسحاق[1] .. كذلك لم نجد كثير من الأخبار التي أتى بها كتاب (بكر وتغلب ابني وائل)، وكتاب (تزيين الأرب في تاريخ العرب) وكتابات: أبي عبيدة: معمر بن المثنى التميمي، أيام العرب قبل الإسلام (ت٢٠٩هـ)، وقد أورد أكثر أيام العرب ووقعاتهم قبل الإسلام، وكذلك الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي (ت ٣٧٧هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ) والذي ينقُلُ عنه من بعده ولده: هشام أبن السائب الكلبي (ت٢٠٤ هـ) لم نجدهم استشهدا بقول لابن إسحاق أو مما أورده الكتاب المنسوب إليه أو المرويات التي تُنقل عنه في حادثة لجوء مهلهل لجنب وأن بكر وتغلب أرجعوا بنت مهلهل بعد زواجها في جنب، والملاحظ في الروايات التفصيلية لحرب البسوس أن مصدرها هو محمد بن إسحاق وحده – يعلق الدكتور: عادل جاسم البياتي في حاشية تحقيقه لكتاب (أيام العرب قبل الإسلام) لأبي عبيدة معمر، فيقول: بكر وتغلب توجد نسخة مخطوطة بخزانة كتب آل عيسى العطار بالعراق، ويعزى لمحمد بن إسحاق، وهو غير ابن إسحاق صاحب السيرة على ما اعتقد[2].. ولو عدنا إلى الكتاب (بكر وتغلب ابني وائل) والذي يعتمد كما يقول صاحبه المجهول على روايات ابن اسحاق، نجد في صفحة (٩١) من الكتاب قصة يتقدمها: ورّوي وهي بالطبع تعني عن مجهول الحال حتى عند ابن اسحاق .فربما أنه سمعها في مجلس من المجالس أو في أي اجتماع – كما هو حادث هذا الزمان مما يتناقله الرواة بالمشافهة دون سند وعليه كثُر التلاعب بالأنساب وبالقصص والوقائع الصحيحة – أو أنها قيلت على لسان ابن اسحاق من مصنف الكتاب المجهول، يقول الكتاب: روى أن حديث مهلهل في ابن ابان إلى الحارث بن عباد اشتهر

(١) المصدر السابق.. ص: ٥٠ – ٥١ – ٥٢ – ٥٣ – ٥٤ – ٥٥ – ٥٦.
(٢) ص ٢٤.

وغضب قرابة ابن ابان، وقالوا لابد من قتل مهلهل قال قائل منهم فليس أقرب من اليوم، واذا قتلناه استرحنا منه واجتمعت قبائل وائل، وأرادوا الوثوب عليه فقامت دونـه جماعة من بني تغلب، وأكبروها أهل الرأي وقالوا لا يقتل مهلهل وفينا عين تطرف، فمنعوه، وبلغه ذلك، فأنف وغضب وعزم على فراقهم، فاجتمعوا وقالوا: ما كنت تفارق عشـيرتك إلا من هؤلاء الأوغاد، ونحن بين يديك. فمرنا فيهم بما شئت فقال: والله لا اقيم في تغلب بعد أن حدّث رجل منها نفسـه بقتلي، ويخالف المقريزي في كتابه/ الخبر عن البشـر في انسـاب العرب ونسـب سيد البشر [1] هذا القـول.. وفـارق مهلهل قومه وسـار بماله واخوتـه وأهله، ولحق بـأرض اليمن، فاستجار في مذحج، وسكن في سعد العشيرة. فمكث فيهم ما شاء الله ثم مشى إليه رجل من مذحج من وأشرافهم فخطبوا إليه ابنته سلمى [2]، نعود الى قصة الكتاب: فأبـى عليهم فقالوا يا مهلهل إنك لترغب بابنتك عنا حتى كأنك خير منا، فأنكحها رجل من جنب ابن سعد العشيرة. وقال إليكما فلست بخير منك في بلدك، ثم نادى بالرحيل في أهله، وحشـمه، وقطعهم ثلاث قطع، وتخلف في فرسـان من أهل بيته خلف الظعن فلم تبالي مذحج بمسيره، وأنشأ يقول:

(١) يقـول المقريـزي: ومر مهلهـل بزياد بن عمـرو التغلبي، وهو يعالج فـرواً له، وهو يقـول إلى متى هذا البلاء، فقال مهلهل: بكر تشـتغل بسلاحها، وأنت بفروك، وقتله.. ثم مر ببني زياد فائتمروا بقتله، فقال لا أسـكن بلداً يؤتمر فيه بقتلي، وما تطيب نفسـي أن أقيم فيكم، وما أسـتطيع أن أنظر إلى قاتل كليب، وأخاف أن أحملكم على الاستئصال، وأنا سائر إلى اليمن.

(٢) يـورد صاحب: المناقب المزيدية في أخبار الملوك السـدية/ أبي البقاء هبـة الله الحلّي ... ألف كتابه في نهايـة القـرن الخامـس، ج٢.. ص ٥٣٦: أن أبو حنش/ عصم بن النعمان بن مالك بن عتّاب بن سـعد بن زهير بن جشـم من الأراقم تغلب قتل أخوه شـرحبيل بن عمرو بن الحارث البكري وأمهم سـلمى بنت عدي، يقول المؤلف أن عدي أخ لكليب ومهلهل. فهل سـلمى بنت مهلهل سُميت بسلمى أخت مهلهل ... ربما.



نهاني صاحبي فقلت له   إن الحظوظ جعلن بالقسم
أصبحت لا منكحًا امته ولا   بنتي سليمى تخلو من الندم

وقفة حول هذا البيت:

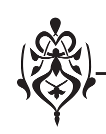
هذا البيت لا يوجد في غير هذا الكتاب، فمن يرجع إلى كتاب/ الأغاني للأصفهاني، وكتاب الشعر والشعراء للمرزباني، وغيرهم من المؤرخين وأهل الأدب والنسب لا يوردون هذا البيت. لذلك يتبين لنا أنه موضوع من متأخر لم يسبقه أحد.. فلوا كان هذا البيت ضمن ما ينقله جميع أهل التاريخ لذكروا وصرحوا باسم بنت مهلهل. فهذا الأصفهاني صاحب الأغاني (ولد سنة: ٢٨٤ وتوفي سنة: ٣٥٦ هجرية) حين يورد قصة لحاق مهلهل بأرض اليمن يقول: ثم – يعني مهلهل – خرج حتى لحق بأرض اليمن، فكان في جنب، فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل، فأكرهوه فأنكحها إياه، فقال في ذلك مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في   جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها   ضرج ما أنف خاطب بدم
اصبحت لا منفسًا أصبت   ولا أبت كريمًا حراً من الندم
هان على تغلب بما لقيت   أخت بني المالكين من جشم
ليسوا بأكفائنا الكرام   ولا يغنون من فاقة ولا عدم[١]

وقال به صاحب تجريد الأغاني/ ابن واصل الحموي، توفي سنة (٦٩٧هجرية)[٢].

(١) الأغاني..ج٥ ... ص: ٣٢١.. تحقيق: د: قصي الحسين.. فهرسة ومراجعة ... فارس عبد الجبار وأثير هادي ... منشورات دار ومكتبة الهلال.. بيروت.

(٢) تجريد الأغاني/ ابن واصل الحموي.. القسم الأول. الجزء الثاني.. ص: ٦٢٤. تحقيق.. الدكتور: طه حسين، ابراهيم الأبيار. مطبعة مصر. سنة (١٣٧٤ – ١٩٥٥م).




نعود إلى (بكر وتغلب ابني وائل) برواية: محمد بن اسحاق كما هو منشور، لمؤلف مجهول.

يقول صانع الكتاب على لسان مهلهل:

نهـــاني صاحبي فقلت لـــه   إن الحظوظ جعلن بالقسم
اصبحت لا منكحًا امته ولا   بنتي سليمى تخلوا من الندم
عـز على تغلب بما لقيـــت   أخت بني المالكين من جشم
أنكحها فقدها الأراقــم من   جنب وكان الخباء مـــن أدم
لـيسوا بأكفائنا الكرام   ولا يغنون من عيلة ولا عدم
لـو بأبانـين جاء يخطبها   ضـرج منه جبينه بــدم[1]

وحين نقارن بين هذا القول في كتاب (بكر وتغلب) وبين ما هو في كتاب (تزيين نهاية الأرب في أخبار العرب) الذي هو تهذيب لكتاب(نهاية الأرب في أخبار العرب) حيث يقول في مقدمته صاحبه: إسكندر أغا أبكاريوس: وقد كنت ألفت كتاباً جمعت فيه من أخبارهم – العرب – ما سمح به الخاطر، وأوردت ما قدرت على جمعه من الأشعار والنوادر، وسميته نهاية الأرب في أخبار العرب .... غير أنه لم يكن مستوفياً حق المطلوب، ولا جاء على عام المرغوب، نظراً لما فيه من الإيجاز والتخفيف، والاختصار في التأليف. فشرعت في تهذيبه هذه المرة وزدت فيه ما أمكنني التقاطه من بدائع الأشعار كالقصائد المسبّعات وغيرها من الوقائع والخبار..... سميته (تزيين نهاية الأرب في أخبار العرب)[2] وقد كُتب في زمن السلطان :عبد العزيز خان (١٨٣٠م – ١٨٧٦م)، توفي كاتبه (١٨٨٩م – ١٣١١هـ).

---

(١) كتاب بكر وتغلب ... مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٥هجرية. لمجهول. ص: ٩١.

(٢) تزيين نهاية الرب في أخبار العرب ... مقدمة المؤلف ...ص: ٧.



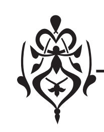
ونجد أن قصة حرب البسوس بترتيبها متشابهة إلى حد كبير بين ما أورده تزيين الإرب وبين بكر وتغلب، وكتاب بكر وتغلب لمؤلفه المجهول فيه كثير من التفصيل التي نجدها في كتاب تزيين الإرب مماثلة. فهل تزيين الإرب كان مصدره الكتاب الآخر، أم أن تزيين الإرب هو مصدر لكتاب: بكر وتغلب وصاحبه المجهول؟

ومن الأمور المهمة التي نجدها في تلك القصة التي أوردها صاحبي الكتابين - تزيين الإرب، وبكر وتغلب - أنها تخالف جميع ما ذكره علماء النسب والتاريخ، حيث أوردوا أن مهلهل بعد معركة القضة (التحالق) بين تغلب وبكر وهي من آخر المعارك بينهم، والتي بسببها ملّت تغلب من الحرب.. فخرج مهلهل وجاور جنب وتزوجت بنته فيهم، ثم عاد وقد اُختلف في سبب موته: بين أنه مات في الأسر عند البكري، وبين أنه مات حين سقط من على جمل، وقول أنه شرب من ماءً موبوء فمات، وقول رابع والذي عليه الأكثرية أن عبدين قتلاه في الفلاة. إلا أننا نجدها في الكتابين تخالف جميع المصادر، فجعلوا سبب لجوء مهلهل إلى جنب بن سعد العشيرة بن مذحج أن عشيرة ابن أبان تآمرت على قتله، فخرج مغاضباً لتغلب.

ثم إننا نجد هذه القصيدة التي أوردها صاحب كتاب (بكر وتغلب)، تخالف في الترتيب وفي بعض الكلمات جميع الكتب التي أوردها المؤرخون وأهل النسب، كقوله:

أصبحت لا منكحها امته ولا　　　بنتي سليمى تخلو من الندم





فمـن الواضح أن البيـت موضوع ومصنوع، وهو كذلـك ركيك، ولم نجد له كذلك في جميع المصادر التاريخية والنسـبية والأدبيـة أي ذكر وقول. ومع وجود قول هو الأقرب للصحة والمنطق بأن هذه الأبيات ليسـت لمهلهل وإنما هي لأبي حنش الأراقـم، فهي تمتلئ بالهجاء لمهلهل وقبائل جنب. والسـبب الأقرب مع وجود العصبية القبلية والتي كان السبب لاشتراك قبائل مذحج بقيادة معاوية الخير الجنبـي في أحـد أيام حرب البسـوس ، وكانت بجانب مهلهل ضـد بكر نصرة له، كما هو مشـتهر في المصنفات التاريخية، والتي استفاض الحديث حولها عند أكثر المؤرخين وأهل النسب: وقد سبق عرضها في مبحث متقدم من هذا الكتاب.

■ **وهنا وقفات حول ما أورده صاحب كتاب/بكر وتغلب ابني وائل ... المؤلف المجهول:**

١. حيـن يحيل إلى كثيـر من المرويـات وبخاصة التي ينفرد بهـا في كتابه تبدأ بكلمة: روى[1]، ومع مقارنتها مع كتاب الجمهرة في ايام العرب/ للحافظ عمر بن شيبه البصري المتوفى سنة ٢٦٢ هجرية والتي يحيل في رواياته عن حرب البسوس إلى علم من الأعلام كالكلبي وابن اسحاق وبن نافع فيقول: قال ابن نافع، قال ابن اسحاق، قال ابن الكلبي .....

٢. كذلـك الاختـلاف الكبير بين هـذا المصنف، وبين مُصنـف الجمهرة في أيـام العرب في تسلسـل الأحـداث التي جرت في حرب البسـوس، فصاحـب كتاب/ بكـر وتغلـب: أورد أن مهلهل زوج بنتـه في جنب ثم عـاد ووقع الصلـح بين تغلب وبكر وقاتلوا مذحـج لأجل بنت مهلهل وأن مهلهل تركهم ولم يشاركهم، ثم إنه نقض الصلح بعد ذلك.. لكن

(١) هي تعود إلى مجهول .



في كتاب الجمهرة للبصري أن الاحداث التي ذكرها صاحب كتاب بكر وتغلب بعد رجوع مهلهل إلى قومه من أرض مذحج هي أحداث قبل وقعة (القضة) التحالق التي انتصرت فيها بكر بقيادة الحارث بن عباد على تغلب، والتي على أثرها خرج مهلهل مجاوراً في جنب مذحج.

٣. نقف حائرون في معرفة الحقيقة حول هذا الكتاب. أنه أورد أن الحارث بن همام بن مرة كان رأس بكر، ورأس تغلب: ياسر بن أغوث، حين تصالحت بكر وتغلب واجتمعت لحرب مذحج - كما يزعم -، والتاريخ الماثل في المصادر والمتفق عليها بين المؤرخين بلا خلاف يخالف: أن راس بكر هو الحارث بن عُباد، والذي مات قبل الهجرة الإسلامية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم بنحو (٥٠ قبل الهجرة سنة ٥٧٠م) وقيل (٧٤ قبل الهجرة سنة ٥٥٠م) يعني بعد موت مهلهل (٩٤ قبل الهجرة - ٥٣١م)، وأنه عمر طويلاً. كما في الأعلام للزركلي[1].

وهذا من الأسباب التي تضع قصة الصلح بين بكر وتغلب وإرجاع بنت مهلهل من أرض مذحج بعد زواجها من شيخ جنب وكبيرها: معاوية الخير بن عمرو، لا حقيقة لها إنما هي صناعة متأخرة جداً خالفها ويُبطلها اجماع المصادر التاريخية على عدم ذكر قصة الإرجاع حتى مؤرخي ربيعة نزار مثل الوزير الفقيه البكري المتوفى سنة (٤٨٧) في كتابه (معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع) (ج٤.. ص: ١٩٥). وكذلك ابن المقرب العيوني في ديوانه، وكذلك شارح الديوان.

(١) الأعلام/ الزركلي.. ج٢.. ص: ١٥٦.





٤. المخالفة الحاصلة عند صاحب كتاب (بكر وتغلب ابني وائل) ،حين أورد في صفحتي (٩١– ٩٢) قصة زواج بنت مهلهل في جنب، ثم أنه عاد بجميع أهله وحاشيته إلى بلاد تغلب، ثم ان بكر وتغلب حاربوا مذحجا ..نجده ينقض كلامه مرة أخرى فيورد رواية أخرى فيقول: قال بعضهم أنه أقام محبوساً عند عوف ابن مالك حتى طلب إليه مهلهل أن يجود له بنفسه على مئة من الإبل يفدي بها نفسه فقبض عوف منه المائة ومضى مهلهل فاحتمل بأهله إلى مذحج وقد سرحهم بين يديه في أول النهار، وتخلف هو والعبدان شاكان في السلاح، وأمر أهله أن يسيروا وأعلمهم أنه لاحق بهم[1] ثم انه أغار على إبل لبكر وساقها لاحقاً باهله حتى أمعن وأمن[2] ثم إن العبدين قتلاه ورجعا إلى تغلب ينعيان مهلهل. وهنا يأتي سؤال: كيف يعود إلى مذحج، وليس له فيها رحم؟ وكيف يعود وكلام صاحب الكتاب المجهول يقول إن بكر وتغلب أرجعوا بنت مهلهل وأنهم حاربوا مذحج وأسروا شيخ جنب وصاحب البيت فيهم؟

إنه التناقض الذي لم يبن على حقائق تاريخية معروفة. في قصيدة مهلهل التي يقول فيها أنه في حلف مع مذحج والتي تنقض القصيدة الأولى التي يهجو فيها نفسه ومذحج، والتي وجدنا المرزباني في الشعر والشعراء يقول إنها لأبي حنش البكري. ويورد الوزير البكري الأندلسي في كتابه (معجم ما استعجم) وهو يتحدث عن الحارث بن عباد ودخوله حرب تغلب مع بكر بعد أن قتل مهلهل

(١) كتاب بكر وتغلب ... مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٥هجرية. لمجهول. ص: ١١٥.

(٢) كتاب بكر وتغلب ... مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٥هجرية. لمجهول. ص: ١١٥.



ولـده بجير، وقال مهلهل في قتله: بوء بشسع نعل كليب، فقال: كان هذا اليوم لبكر، قتلت بني تغلب كيف شاءت، وأسر الحارث مهلهل وهو لا يعرفه، فجزّ ناصيته وأرسله، ففارق مهلهل قومه، ونزل في جنب[1].

ولو عدنا إلى ديوان ابن المقرب(ت٦٣٠هـ) وشارحه الذي كان في عصر ابن المقرب[2]، فيه التأكيد أن زواج بنت مهلهل كان بعد أن ملّت تغلب الحرب، وما حصل من نتائج بعد وقعة التحالق (القضة)[3] وانتصار بكر، فيقول وهو يفتخر بمهلهل ويورد قصته، وقصة أبنته وزواجها في قبائل جنب من صاحب البيت والقيادة فيها، إلا أن العصبية القبلية لم تزل حاضرة في وجدان الشاعر:

كما نُكحت بنت مهلهل إذ غدا ... من الضيم في سعد العشيرة هاربا
بأيسر مهر عند الأم خاطب ... ووالدها غيظًا يعض الرواجبا[4]

يعني مهلهل أخا كليب، ويقال اسمه امرؤ القيس، ويقال إن اسمه عدي بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عنم بن تغلب بن

---

(١) معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع/ الوزير الفقيه أبي عُبيد البكري الأندلسي، توفي سنة: ٤٨٧ هجرية (ج٤. ص: ١٩٥) تحقيق: الدكتور / جمال طلبه .... منشورات/ دار الكتب العلمية.

(٢) عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي الذي علق وحقق شرح ديوان ابن المقرب في ٦ مجلدات: من المعتقد أن هذه المقدمة من كلام الشارح لديوان الشاعر، والمعاصر له. لكننا نعتقد أن هذا الراوي قد اخذ بعض الأخبار التي وردت فيها على لسان الشاعر نفسه، ولكننا لا نعرف – للأسف الشديد – من هو هذا الراوي، ولا كيفية صلته بالشاعر.(ج ١ ص ٢٥).

(٣) القضة عقبة بعارض اليمامة، وعارض جبل، وبقضة كانت وقعة بكر وتغلب العظمى، في مقتل كليب، والجاهلية تسميها حرب البسوس، وفيه كان يوم التحالق، فكانت الدبرة لبكر على تغلب فتفرقوا من ذلك اليوم. (معجم البلدان/ ياقوت الحموي. مات: ٦٢٦ المجلد الرابع. ص: ٦٦).

(٤) لعل سبب هذا التنقص من شيخ جنب وكبيرها هو بسبب ما قام به من حرب بكر بن وائل مع مهلهل بن ربيعة وتغلب ضدهم.

وائل، وكان من حديثه أنه لما قهرته بنو بكر، وملت بنو تغلب الحرب، فتصالحت بكـر وتغلب، واخرجوا المهلهل من الصلح، وأسـلمه بنو تغلب، فارتحل عنهم، ونزل في قبيلة من قبائل اليمن تُعرف بجنب بن صعب بن سـعد العشـيرة، فأساءوا جـواره، وخطب أحدهم إليه ابنة له فأبـى أن يزوجه بها، فتهدده وتوعده، فأنكحه إياها كرهـًا لا طوعـًا، وكان مهرها الذي دفعه إليه جلود أدم(١).

فهـذا الشـعر في ديـوان ابـن المقـرب يمتلـئ بالعصبيـة، والافتخـار بربيعة وفروعها، وضمن هذا الديوان بيتين، فيها الهجاء لمذحج ولمعاوية الخير الجنبي لأجل بنت مهلهل التي تزوجت في جنب، وهذا الشـعر في القرن السابع يؤكد هذا الزواج، ويؤكد كذلك المكوث والاسـتمرار، فلوا أن هناك صلح واتفاق بين بكر وتغلب ثم حرب لمذحج، واستعادة بنت مهلهل وعودتها لبلاد تغلب وربيعة، لما أغفلها ابن المقرب في شعره، وكذلك لن يتركها شارح الديون وهم من أهل القرن السادس والسابع الهجريين.

وهنـا رسـالة مفادها أن الاسـتفاضة مـع التدويـن المتعاقب في ذكـر التاريخ والنسـب عند علمـاء الأمة جيلاً بعد جيـل، يكون لها حكم الإجماع، والتسـليم، والقبـول، والانقياد، والرضـوخ المنهجي العلمي، بخلاف إذا كانت الاسـتفاضة في المـوروث عنـد العامة دون العلمـاء وإن تعاقبت أجيال بعـد أجيال دون توثيق وتصحيـح وتدقيـق وتوضيح علمي فأنهـا في حكم اقوال المجاهيل المشـكوك في قولهم وما يوردونه في التاريخ والنسب. فيكون التواطؤ- اتفاق على خداع مخالف للحقيقة – ينفي صحة التواتر. بعكس عدم التواطؤ فهو شرط صحة التواتر.

(١) ديـوان ابـن المقرب وشـرحه – الجـزء الأول. ص: ٩٣ ... تحقيـق ...: د/ أحمد موسـى الخطيب.. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري.

فيكـون الحاكم فيها ما لـدى العلماء من نقل أو ترجيح أو قول أو تصريح أو اثبات أو نفي. فقول العلماء نافياً للسلوك الذي عليه العوام. وإن أصبح مع طول الألفـة والقبـول أمراً واقعـاً. وحين تأتي الاسـتفاضة وهي في الأسـاس مبنية على الكذب والتدليس والتواطؤ الممنهج على الكذب.

وإذا حصل التواطؤ على الكذب، وحصل الإرهاب على نشر الحق، وطالت مدة هذه العصبية، فسـتحصل الاستفاضة العامية بلا ريب، فحيثما تغيب الحقيقة تحل الخرافة[١].

وهذا الأمر إذا حدثت فيه استفاضة عند العامة، فكيف بقول هو غريب متوار عن الإجماع عند العلماء التاريخيين.. مثل ما أورده صاحب كتاب (بكر وتغلب) لمؤلـف مجهولة تبعـه فقط صاحب كتاب (تزييـن الأرب في تاريخ العرب) وهو متأخـر، لم يعـزو قوله إلى مصـدر، مع ما يخالفه الاسـتفاضة في العلـم والدراية والتوثيق عند العلماء المعروفين والمشهورين على مر العصور الإسلامية.

وعلـى مـا تم اسـتعراضه في ذكر نسـب قبيلة عبيـدة سـابقاً في غير موضوع هـذا البحث، فقد وجدنا عند الهمداني في القرن الرابع الهجري، وسـيرة الأميرين الجليليـن للربعـي في القـرن الخامـس الهجـري، والتعريف بالأنسـاب، وكتاب اللباب وكلاهما للأشـعري القرطبي في القرن السـادس الهجري، وسـيرة أحمد بـن سـليمان، ومخطوطة الحارثي وسـيرة وغيرهـم من علماء النسـب والتاريخ تصريحهم بنسب عبيدة إلى جنب وإلى سعد العشيرة بن مذحج.

---

(١) رسالة عن شهران ونسبها/ أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري.. رسالة مُلحقة بكتاب/ الشيخ: سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط ...شيخ شمل قبائل شهران في ذاكرة التاريخ.. تأليف/ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط: ٥٩٤ ...




ومع دراسة التاريخ فإن الأقدم في القول أولى بالإتباع، فهو أثبت تاريخياً، فقد ألمحت بعض الأقوال التاريخية، كما في شاعرات العرب، وديوان مهلهل، وأعلام النساء. أن مهلهل بن ربيعة التغلبي له بنتين: ليلى بنت مهلهل زوجة كلثوم بن عتاب التغلبي، أم عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة الشهيرة (ألا هبي بصحنك فاصبحينا)، وسليمى بنت مهلهل، التي تزوجت في جنب من معاوية الخير.

ولا يؤخذ بمقولة: أن تغلب وبكر اصطلحوا وقاتلوا جنباً وأسروا زوجها، واسترجعوا بنت مهلهل. وهذه القصة غير حقيقية هي التي ظهرت في العصر الحديث كمخطوطة باسم: بكر وتغلب ابني وائل والتي نُسبت إلى محمد بن إسحاق بن سيار (ت ١٥١ هـ) وهي لا تخرج من أن تُصنف من القصص والحكايات التي تنافس حكايات (كليلة ودمنة)، والتي لا وجود لذكرها عند علماء التاريخ والأنساب من زمن ابن الكلبي ومن جاء بعده حتى عصرنا الراهن، وكان بداية القول بها عند صاحب (تزيين نهاية الآرب في أخبار العرب) إسكندر آغا ابكاريوس الأرمني (١٢٤٧-١٣٠٦هـ)، وتبعه صاحب كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) آغا بزرك الطهراني (١٢٩٣ - ١٣٨٨هـ) حين أشار إليها، ثم جاء بعد ذلك صاحب (تاريخ التراث العربي) فؤاد سزكين التركي (١٣٤٢ - ١٤٣٩هـ)، والذي ينقل من صاحب الذريعة وجود هذه المخطوطة. وسار على قولهم (أيام العرب في الجاهلية) (١٩٤٢م)، ولم يكن لهذا الكتاب إحالة إلى مصادر تاريخية حول قديمة.

ومخطوط: بكر وتغلب ابني وائل يشبه إلى حد كبير كتاب الجمهرة في أيام العرب، والذي قيل انه للحافظ عمر بن شبه البصري (ت ٢٦٢هـ). ولكن طريقة السرد والعرض تميل إلى القصص والروايات الشعبية العامية، والتي تكون بعيدة عن العرض العلمي لعالم مثل البصري، أو محمد ابن إسحاق.



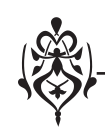
۞ خلاصة ما تقدم:

وحـول هذا الجموح في مخالفة المنهـج البحثي والتاريخي، والاعتماد على قـول لـم يأتي به علمـاء متقدمين، ولم يشـر إليه علماء الرجال حـال حديثهم عن محمد بن إسـحاق بن سـيار ومؤلفاته، ولـم يقُل أحداً بهذه القصة وينقلها عن ابن اسـحاق ممـن عاصره، او نقـل عنه أو حتى مـن كان ينتقده مـن مخالفيه أو ممن يميـل إلى العصبية القبليـة في زمن التدوين، ولم تأتي مدونات الشـعراء من ربيعة بمثـل هذا القول في اجتمـاع بكر وتغلب وحربهم لمذحج لاسـتعادة بنت مهلهل بـن ربيعة، لكن في المقابـل كان لعلماء التاريخ قولاً صريح في حرب مذحج لبكر نُصرتـًا لتغلب قوم مهلهل.

■ وعلى ضوء ما تقدم فهذه بعض البوارق التوضيحية:

١. القـول إنه بلغ بكر وتغلب زواج سُـليَمْىَ في مذحج وكان بينهم ثارات وقتلـى، فغضبـوا وأنفوا وقصـدوا بلاد القوم - أي مذحـج - فأخذوا المرأة وأرجعوها إلى أبيها بعد أن أسروا زوجها.

فهذا القول الشـاذ الذي لا سـند له عقلاً ونقلاً، بل وجدنا اجماع أهل النسـب والتاريـخ المتقـدم منهم والمتأخـر أن بنت مهلهـل بن ربيعة التغلبـي قد تزوجت في جنـب وأن قبيلة تغلب جنت عقبى هذا الزواج بالنصرة في حربها ضد بكر بن وائل، ولم تذكر كتب السـير والحوادث وأيـام العـرب أن بكر وتغلـب اصطلحوا وقاتلوا جنـب وأعادوا بنت مهلهل إلى أبيها.




٢. لقد قال أبو نواس الحكمي المذحجي بعض الأبيات التي على تغلب:

وتغلب تندب الطلول ولم ... تثأر قبيلاً على ذنائبها
نُكحت بأدنى المهور أختهم ... قسراً ولم يدمٍ أنف خاطبها[١]

يقول عبد الله ابن المعتز: أنشدني المبرد هذه القصيدة[٢]. والمبرد لو كان يعلم أن بكر وتغلب أعادت بنت مهلهل من زوجها الجنبي، لذكر ذلك وأثبته. ومع قول المبرد، وشعر أبو نواس، لم نجد من يقول إنه قد تم استرجاع بنت مهلهل بعد زواجها في جنب بحديث أو رواية أو بيت شعر، حتى مجيء بعض متأخر المتأخرين الذين تحدثوا عن أنساب القبائل والأسر دون إبداء الأدلة والبراهين. فعلى أي دليل ذهب السويداء في قوله إن بنت مهلهل لم تنجب من معاوية الخير الجنبي؟

هل هناك أقدم قولاً من قول ابن الكلبي أن من ولد معاوية الخير: عمرو وهو صاحب البيت في جنب؟

هل هناك أقدم من قول الأشعري صاحب كتاب التعريف في الأنساب، وكتاب اللباب إلى معرفة الأنساب ينكر وجود قبيل عظيم من ولد معاوية الخير ومن امهم بنت مهلهل يعرفون ببني عبيدة ؟

وعليه فإن القول بأن بكر وتغلب حاربوا مذحجا غير صحيح، لأن شعراء بكر وتغلب وأولهم: عمرو بن كلثوم التغلبي، أو شاعر بكري أو تغلبي أو شاعر من ربيعة في الجاهلية أو عصر الإسلام من شعراء العصر الأموي والعباسي أو

(١) طبقات ابن المعتز، ترجمة أبو نواس ص ٩٣.
(٢) نفس المصدر ٩٣.

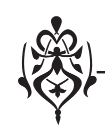
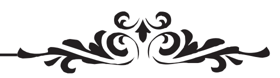


قبلهم أو بعدهم، لم يوردوا مثل هذه الأقوال في قصائدهم أو دواوينهم، فلم نجد لهم فخراً في اشعارهم، أو رواياتهم أنهم أعادوا بنت مهلهل من بلاد جنب بعد زواجها في جنب، حتى المبرد صاحب الكامل في اللغة وهو شديد الميول للنزارية مع أنه ازدي، لم يرد عنه مثل هذه الأقوال أو أشار إليها، إنما وجدنا ابن المعتز ينقل عنه قصيدة أبو نواس، وفيها هجاء لتغلب بأنهم لم يمنعوا بنت مهلهل من الزواج في جنب.

وتلك الكتب التي تقول بأن بكر وتغلب اصطلحوا وحاربوا مذحج لأجل أن يعيدوا بنت مهلهل، منهجها ركيك، ومتناقض، فهذا كتاب (تاريخ الحروب العربية بين بكر وتغلب) لمؤلفه (سلمان الصفوني، أو سلمان القطيفي، ت ١٩٨٨م) يأخذ من كتاب(بكر وتغلب) وهو لمؤلف مجهول وزمن تأليفه كذلك مجهول، طبع في الهند سنة (١٣٠٥هـ) وكذلك كتاب(تزيين الأرب في تاريخ العرب) للإسكندر أغا الأرمني (ت١٨٨٩م-١٣١١هـ). وهذا ما ذكره صاحب تاريخ الحروب العربية الصفواني تحت عنوان (الحمية العربية): فلما بلغ بكر وتغلب ذلك غضبوا وأنفوا وأخذتهم الحمية الجاهلية فقصدوا البلاد حتى أخذوا المرأة وأسروا زوجها، وكان رأس بكر يومئذ: الحارث بن همام بن مرة، ورأس تغلب ياسر (ناشرة) بن أغواث بن نقيم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وكان مهلهل قد خالف رأي تغلب، فلحق بالنمر بن قاسط وأحلافه وأنصاره[1].

---

(١) ص: ١٣١

■ **وبشي من التروي ودراسة هذا النص، نستطيع أن نقول:**

أولاً: أن الأبيات الشعرية التي قيل أن مهلهل بن ربيعة قالها في قبائل جنب ليست له، فمن خلال النص نجد أن مهلهلا قد خالف رأي تغلب ،ولم يوافقهم على حرب مذحج، ولم يسير معهم، لأنه لو كان ممن انتزعت منه ابنته رغماً عن أنفه لأخذته الأنفة والغيرة والحمية، وكان أول المشاركين أو حتى المؤيدين لهذه الحرب التي ستقوم لأجل ابنته، ولأجل رد الاعتبار له ولمكانته كقائد مشهور من قواد قبائل ربيعة نزار.

ثانياً: الذي قتل همام بن مرة البكري يوم القصيبات بين بكر وتغلب في حرب البسوس: ناشرة بن أغواث، قتله غدراً، وقد أورد كتاب(أيام العرب في الجاهلية) في الهامش: قتله ناشره وكان عند همام لقيطاً، فلما شب تبين أنه من بني تغلب، فلما التقوا بالقصيبات جعل همام يقاتل، فإذا عطش رجع إلى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه، فوجد ناشرة من همام غفلة، فشد عليه فأقصده فقتله، ولحق بقومه وفي ذلك يقول باكياً همام:

لقد عيل الأقوام طعنة ناشره أناشر زالت يمينك آشره[1]

فلا ندري كيف يصبح ناشرة هذا قائداً، وهو في الأصل كما في النص السابق لقيط عند همام بن مرة؟ وكيف عرف القوم أن أصله من تغلب بعد أن قتل همام بن مرة؟

---

(١) لسان العرب لأبن منظور، مادة: نشر، أيام العرب في الجاهلية (محمد جاد المولى، علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم) ص: ١٥٦. وقيل أن صاحب هذا البيت: أم ناشره. وقد وردت بعض الروايات أن أم ناشره كانت جارة لهمام بن مرة، وحال ولادتها، سمعها همام بن مرة تقول للنساء: ادققن عنقة – أي ولدها – فقال لها همام: ويحيك لا تفعلي. وأعطاها لقحة وجمل ذلول.



وأن نسبه هو ناشرة بن أغواث بن قعين ابن مالك التغلبي؟

وكيف يكون قائداً لتغلب في حرب مذحج لإعادة بنت مهلهل وفي القوم ابن اخت سُليمى (عبيدة) بنت مهلهل: عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر والفارس والقائد المشهور؟

وهو الأحق في حرب مذحج لاستعادة خالته كما تقول هذه الرواية؟ هذه أسئلة لابد من الإجابة عليها، لأن مثل هذه الرواية لا تتوافق مع أبسط مقومات حركة القبائل وحروبها، وعصبيتها.

ثالثاً: الحارث بن همام بن مرة والذي كان قائد بكر بن وائل، والذي حضر ورأى مقتل اخوته وأعمامه وتشتت بكر بن وائل، وما صنعه مهلهل بن ربيعة وتغلب فيهم، لن يكون من منطق العصبية والثأر، أن يرى قاتل أباه غيلة وغدراً وهو: ناشرة بن أغواث، ثم يضع يده في يد هذا الغادر لأجل إنقاذ بنت مهلهل التي تزوجت في جنب، لقد كان المؤرخون وأهل النسب مثل البكري والشمشاطي وغيرهم من النزارية اكثر واقعية من أصحاب هذا القول من المعاصرين، فلو كانت هذه الحادثة – تصالح بكر وتغلب – وحربهم لمذحج لأجل بنت مهلهل، ولأجل مهلهل، لو كانت صحيحه لطاروا بها ونقشوها في دفاترهم التاريخية، وكنا سنجد القصائد تتبعها قصائد افتخاراً بهذا ،ورداً على أبو نواس حين هاجى تغلب، وكنا وجدنا لعمرو بن كلثوم شعراً يفاخر به اليمانية والعدنانية على حداً سواء بأن خالته سليمى (عبيدة) قد أرجعوها فرسان وائل بن ربيعة، من أرض مذحج، وأنهم أسروا زوجها معاوية الخير الجنبي.

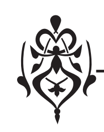
٣. جميع كتّاب النسب تحدثوا عن أن نسب قبيلة عبيدة تعود إلى جنب وأن أمها هي بنت مهلهل التغلبي وذكروا أنها تُعرف بعبيدة. ومع الجمع بين مدلول الكلمة وأسماء بنات مهلهل يتبين لنا أن عبيدة هو كنية ولقب تُصف به الناقة المتمردة وكل صاحبة أنفة.

وعلى هذا فما ذهب إليه من يقول إن بكر وتغلب اعادوا بنت مهلهل لا يعدوا أن يكون اجتهاد مبني على الظن والحدس، والادعاء، لا على المصدر والتاريخ، وقول اجماع المؤرخين يبطله، ويسقط محاولة الركون إليه واعتماده كمصدر موثوق.

■ **وهذا القول المصنوع والذي يخالف المشهور والمُثبت يتخذ مظاهر متعددة منها :**

١. يعتبر مجرد انتحال لقصة لتتوافق مع تلك العصبية القبلية التي تعيشها القبائل العربية.
٢. الكتابة تحت اسم مجهول، ونسبة النصوص إلى علماء مشهورين لأجل أن يكون لها القبول والتسليم.
٣. اختراع حدث وصنع الأشعار عليه، ولذلك فإن مثل هذا الاختراع يكون مكشوف للناقد لأن أسلوب الشاعر الحقيقي كشعر مهلهل يختلف اختلافاً بيناً واضحاً في نمطه واختلاف أسلوبه مع الشعر الموضوع في القصة التي يراد ترويجها في الأوساط التاريخية.
٤. التطويل في الشعر أو في حركة الحدث لأجل مضاعفة حجم القصة، لأجل اقناع المتلقي بصدقها، وقوة حركتها.







المبحث الثالث

موت المهلهل التغلبي

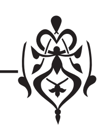
الاختلاف في موت المهلهل، ومكان موته، ونفي فرية أن بكر وتغلب أعادوا بنت مهلهل من بلاد جنب، يعطينا بعض التوقف والتفكير في حقيقة موت المهلهل ومكان موته، وقصة موته، وذلك حين نجد حقيقة واضحة ظاهرة مستمرة منذ أن دخل المهلهل حليفاً في قبائل جنب، وعاش في بلاد جنب، وتزوجت ابنته من ملك جنب وشيخها وكبيرها: معاوية الخير الجنبي، واستمرار هذه العلاقة بهذا الزواج ليكون من نتائجه قبيلاً عظيم يعرفون ببني عبيدة، ما تزال حركتهم وتاريخهم يتجدد عبر زمن النشوء والقيام، ووجود الكينونه القبلية التي تعرف ب: عبيدة جنب بن سعد العشيرة المذحجي.

ولدراسة هذا الموضوع سنستعين بقول أحد المؤرخين المتأخرين من أصحاب القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري، وهو: أحمد بن يوسف القرماني (ت ١٠١٩هـ-١٦١٠م)حين أورد هذا القول: ولم يزل مهلهل يطلب بثأر كليب ولا يبالي بمن قتل من بكر، واستمرت الحرب بين بكر وتغلب زماناً إلى أن قُتل همام بن مرة أخو جساس، واصطلحت بكر وتغلب، ففر المهلهل بنفسه، فنزل بمذحج في قوم يقال لهم: جنب، فأجاره معاوية الخير وتزوج ابنة مهلهل، واستمر عندهم إلى أن قُتل [1].

وكان سبب قتل المهلهل، أنه لما نزل من مذحج اشترى عبدين يغزوان معه، فغزا بهما حتى طال عليهما فأحبا الراحة منه، فأجمعا على قتله بموضع قفر، فلما

(١) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج٢ ص: ٣٩٠.



شعر بهما لم يرى لنفسه ملجأ. فقال لهما: إذا قتلتماني وعولتما، فأبلغا عني هذه الرسالة لأهلي، فقالا له: هات رسالتك، فأنشدهما:

من مبلغ عني بأن مهلهلاً　　　لله دركما ودر ابيكما

فلما قتلاه وانصرفا نحو بنيه، قالوا لهما: ما فعل سيدكما؟.

قالا: مات بأرض كذا، فدفناه بها سليماً.

فقيل لهما: فما أوصى بشيء حين مات؟.

قالا: أوصانا بكيت وكيت فلم يدري أحد ما أراد.

وقالوا: ما هذا بشعر المهلهل؟

فقالت ابنته: والله ما كان أبي رديء شعر، ولا سفساف الكلام، وإنما أراد أن يخبركم أن العبدين قتلاه. وإنما معنى هذا البيت:

من مبلغ عني بأن مهلهلاً　　　أضحى قتيلاً بالفلاة مجندلا

لله دركما ودر أبيكما　　　لا يبرح العبدان حتى يقتلا(١)

لقد كان في قصة موت المهلهل اختلافاً كثيراً، بين من يقول إنه مات عند أخواله بني يشكر، وبين من يقول إنه وجد ميتاً بين رجلي جمل هاج عليه، وبين من قال إنه مات اسيراً عند عوف بن مالك، وأنه مات من العطش عند عوف، وقيل إنه سُقي سُماً، وقيل إنه سُقي من أوخم المياه فمات، وقيل قتله العبدان وحين رجعا إلى قوم مهلهل عرفوا بأمره فقتلوا العبدين (٢).

---

(١) نفس المصدر ج٢ ص: ٣٩٠-٣٩١.

(٢) كتاب الخبر عن البشر في انساب العرب ونسب سيد البشر صلى الله عليه وسلم. ج٥ ص: ٣٧١-٣٧٢، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: الألوسي البغدادي (ت١٣٤٢هـ)، ج٢، ص: ١٢٩-١٣٠.

ولعل من الاستفاضة في ذكر الزواج في جنب، دون النظر إلى القول بأن تغلب وبكـر اصطلحوا وارجعوا بنت مهلهل من جنب والتي لم يقبل بها إلا مجاهيل في علم الأنساب والتأليف ...

مـا أورده صاحـب كتـاب أخبـار الـدول واثـار الأول/ أحمـد بن يوسـف القرماني[(١)] ، وسـبب مقتل المهلهل[(٢)]. وهذا السـبب في مقتل المهلهل، وأنه كان في أرض مذحـج ذهـب إليه العالم الألمـاني (فرديناند فوسـتنفلد) (ت ١٨٩٩م) حيـن يقـول: عندئذ ذهب المهلهـل إلى بني جنب، عائلة مـن مذحج، حيث قتله هنـاك بعد ذلك بوقت قصير عبداه خلال رحلة صيد[(٣)]، وقد تابع مواطنه الألماني المستشرق (يوهان جاكوب رايسكه) (ت ١٧٧٤م)[(٤)]

وهـذا الاختـلاف الكبير في سـبب موتـه، ومكان موتـه، يجعلنا نقـف مليًا لندرس سـبب هذا الخلاف والاختلاف، وما هو أقرب الأسـباب إلى موته، وما أقرب المواقع الجغرافية التي دُفن بها.

---

(١) هو أحمد بن يوسـف بن أحمد بن سـنان الدمشقي المعروف بالقرماني، ولد بدمشق عام (٩٣٩ هجرية – ١٥٣٢ م) وقضى فيها معظم حياته إلى أن توفي ليلة الجمعة (٢٩ شوال ١٠١٩ هجرية – ١٦١٠ م) ودفـن بمقبرة الفراديس ... (مقدمـة تحقيق الكتاب/ اخبار الدول وأثار الأول في التاريخ) .... ج١ ...ز .... حققه كلاً من: الدكتور: أحمد حطيط، والدكتور: فهمي سـعد ...نشـر عالم الكتب.. بيروت (١٤١٢ – ١٩٩٢).

(٢) أخبار الدول واثار الأول في التاريخ/ أحمد بن يوسف القرماني .... ج٢.. ص: ٣٩٠ – ٣٩١..

(٣) مشجرة أنساب القبائل والعوائل العربية، ج١، ص: ٤١٦.

(٤) تاريخ العرب ص (١٨٦).

■ **وللوصول إلى أقرب القصص للحقيقة، واقرب الأماكن للحدث التاريخي أرى ما يلي:**

١. أجمع اهل التاريخ والنسب أن مهلهل رحل من تغلب إلى بلاد جنب مذحج، وكان ذلك بعد المعركة التي حدثت بين تغلب وبكر في يوماً عُرف: بيوم التحالق، انهزمت فيه تغلب.

٢. بعد هزيمة تغلب في يوم التحالق، أجمعت المصادر أن مهلهل بن ربيعة ارتحل إلى بلاد مذحج، وحالف جنبا، وتزوجت ابنته فيهم من معاوية الخير الجنبي، وهذا ثابت بالتواتر عبر جميع المصادر. كذلك بعد يوم التحالق ارتحلت تغلب إلى بلاد العراق، وسارت خلفها بكر، وجاء الإسلام وأكثر بكر وتغلب في العراق والشام وجنوب تركيا في ديار بكر.

٣. إذا وجد الاختلاف في حادثة ينظر إلى الحدث الذي اتفقت عليه المصادر بأن المهلهل دخل في حلف قبائل جنب.

٤. إذا وجد الخلاف في حادثة الشعر الذي أوردته المصادر أنه لمهلهل بن ربيعة وهو يهجو جنب، ثم نجد بعض تلك المصادر تقول أنه اعتزل تغلب وذهب إلى أخواله النمر، ولم يوافق تغلب وبكر على حرب مذحج لأنهم الحلفاء له، ثم نجد أن تلك المصادر تبرز نُصرة مذحج بقيادة معاوية الخير، وأنه حامل لواء مذحج في حرب بكر مع تغلب، ثم نجد بعد ذلك أقوالا في بعض المصادر أن الذي قال ذلك الشعر الذي يهجو فيه قائله قبائل جنب ومذحج، ويهجو كذلك المهلهل الذي زوج ابنته فيهم، والتي تقول تلك المصادر أن قائل تلك الأبيات من الشعر لم يكن مهلهل بن ربيعة، إنما قائلها هو أبو حنش التغلبي. يجعلنا نذهب للقول بأن المهلهل لم يبرح بلاد جنب حتى مات.




٥. الاختـلاف الكبير، والظاهـر في موت المهلهل ومكانـه يجعلنا نجمع بين الثابت الذي أجمعت عليه المصادر من خروج وارتحال المهلهل إلـى بـلاد مذحج، وزواج ابنتـه فيهم من حامل لـواء مذحج في حرب بكـر بجانب مهلهل وتغلب، فنأخذ به ونظهره، ونترك الذي حصل فيه النزاع والخلاف، ولا ننساق خلفه.

٦. حين نأخـذ بقول القرماني حين حديثه عن مهلهـل وموته، فإننا نأخذه لتوافقه مـع ما هو ثابت من قصة الرحيـل والحلف والزواج، وكذلك يمكن أن نستأنس بوجود جبل في بلاد مذحج يقع في بلاد رفيدة قحطان يُعرف بجبل مهلهل. فربما أن موت مهلهل كان هناك في إحدى غزواته هو والعبدين معه.

٧. موت المهلهل الذي جاء فيه الخلاف، ما بين موته بالسم، وموته تحت اقدام بعير، وموته في الأسـر عند بكري، وموته حين شرب ماءً موبوء، ثـم نجد بعد ذلـك رواية تقول أنه اعتـزل قومه ولحـق بالنمر، فكيف نجمـع بين كل هـذه المتناقضات وفي جغرافية ربيعة. لكننا سـنجد أن موتـه في بلاد مذحج حين قتلاه العبـدان، وهذه الحادثة أكثر من عول عليها أهل التاريـخ، نجدها تتوافق مع قصة اللجوء والحلف والزواج لابنتـه مـن معاوية الخيـر، وأن القصيدة التي قيلـت في هجاء جنب لا تتوافق مع ما سـبق ذكره من لجوء وزواج، ومع رفضه محاربة مذحج في الروايـة التي يأخذ بها من يقول بأن قبيلتا بكر وتغلب اهملوا أربعين عامـًا من الحروب والأيـام والدماء والقتلى والثـارات ولم يوحدهم الدم والنسـب والمصير المشـترك، إنما وحدهم زواج بنت مهلهل في



مذحج من معاوية الخير الجنبي. وهذه النظرة وهذا الصلح بينهم لا يتسق مع أضعف مقومات تاريخ وحركة قبائل العرب التي تقوم على العصبية والثارات حتى بين أبناء العمومة.

٨. حين نعود إلى قصة موته، وقتل العبدان له، نجد أن قول القرماني أن الذي عرف تكملة البيتين لمهلهل هي ابنته سليمى (عبيدة) بنت مهلهل التغلبي .فهي شاعرة ولها قصائد في رثاء ابيها. من تلك القصائد: أعيني جودي[1]:

أعيـّنيّ جُودا بالدموع السوافـح	على فارس الفرسان في كلّ صافح
أعيـّني إن تفنى الدّموعُ فتأوكفا	دمـًا بارفضاض عند نوح النّوائح
ألا تبكيان المُرتجى عند مشهد	يُثير مع الفُرسان نقع الأباطح
عديـًا اخا المعروف في كلّ شتوة	وفارسها المرهوب عند التّكافح
رمته بنات الدّهر حتّى انتظته	بسهم المنايا إنّها شرُّ رائح
وقد كان يكفي كُلّ وغد مُواكل	ويحفظُ أسرار الخليل المُناصح
كأن لم يكن في الحمى حيّـًا ولم يرح	إليه عُفاةُ النّاس أو كلّ رابح
ولم يدعهُ في النّكب كلّ مُكبّل	لفك إسار أودعا عند صالح
بكيـّتُك إن ينفع وما كنت بالّتي	ستسلوك يا بن الاكرمين الجحاجح

ولها قصيدة أخرى: منع الرقاد[2]:

مُنِعَ الرُّقادُ لحادِثٍ أَضنانِي	وَوَنى العَزاءُ فَعادَني أَحزاني
لَمّا سَمعتُ بِنَعي فارِسِ تَغلب	أَعني مُهلهل قاتلَ الأَقرانِ

(١) شاعرات العرب. ج٢..٦٥٣.

(٢) اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام.. عمر رضا كحالة.. ج٢..٦٥٣-٦٥٤.

كَفكَفتُ دَمعِيَ في الرِّداءِ تَخالُهُ ... كَالدُّرِّ إِن قارَنتَهُ بِجُمانِ
جَزعًا عَلَيهِ وَحُقَّ ذاكَ لِمثلِهِ ... كَهف اللَّهيفِ وغيثه اللهفانِ
والمرتجى عِندَ الشَّدائد إِن غَدا ... دَهرٌ حرون مُعضِل الحدثانِ
وَالمُستَغيث بِهِ العِبادُ وَمَن بهِ ... يُحمى الذِّمارُ وَجَورَةُ الجيرانِ
لَهفي عَلَيهِ إِن تَوَسَّطَ مُعضِلٌ ... حِصنَ العَشيرَةِ ضارب بجرانِ
لَهفي عَلَيكَ إِذا اليَتيمُ تخاذَلَت ... عَنهُ الأَقارِبُ أَيَّما خُذلانِ
فَاِذهَب إِلَيكَ فَقَد حَويتَ مِن العُلى ... يا اِبنَ الأَكارِمِ أَرجَحَ الرُّجحانِ
فَلأَبكِيَنَّكَ ما حَييتُ وَما جَرَت ... هَوجاءُ مُعطِفَةٌ بِكُلِّ مَكانِ

وبشيء من التروي، ومحاولة النظر بعمق في واقع هذه الأبيات التي قالتها (سليمى) أو (سلمى) في رثاء أبيها المهلهل، أنها تلك التي تزوجت في جنب مذحج من معاوية الخير بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن كعب بن منبه الجنبي.

فمصادر التاريخ والنسب تقول إن اسم قبيلة عبيدة يعود إلى اسم (الأم)، أو كنية لها وهو القول الظاهر والمتداول بين أبناء القبيلة وعلماء النسب من زمن الأشعري اليماني صاحب التعريف بالأنساب على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، لكنني لم أهمل قول القائل إن اسم عبيدة يعود لأحد أحفاد معاوية الخير الجنبي.

وبعد هذا الاستعراض والمقارنة والمقاربة بين كل تلك القصص المختلفة في موت مهلهل بن ربيعة، يترجح عند الباحث أن موت مهلهل بن ربيعة كان في بلاد مذحج، وأن في بلاد مذحج جبلاً يُعرف بجبل مهلهل والذي يقع بالقرب من منتزه الحبلة في بلاد قبيلة رفيدة، وان القول بعودته إلى قومه تغلب لم نجد القصص والروايات حولها تتوافق مع زواج بنت مهلهل في جنب بعد دخول مهلهل في جنب وعقد الحلف معهم.



الفصل الرابع

نظرات في كتاب الكامل
حول قبائل جنب

- المبحث الأول: صاحب الكامل ونسب معاوية الخير وقبائل جنب.
- المبحث الثاني: قبيلة عبيدة بطن من جنب.







المبحث الأول

صاحب الكامل ونسب معاوية الخير وقبائل جنب

إن الطريقة الُمثْلى في دراسة التاريخ والنسب تكون بإعمال الفكر والعقل في دراسة النصوص الدراسة التي تقوم على الفهم والتمييز، والرصد، والاستدراك، والتجريد. لعل التاريخ العربي الذي تم تدوينه زمن الدولتين (الأموية والعباسية) فيه من الغموض والإجحاف للحقائق، لأن بعض حركته دونت في ضل عصبية مقيته، واحقاد دفينة كانت تشتعل تحت الرماد، انفجرت مع صرير أقلام التدوين والكتابة.

لذلك فكل ما سلف هو واقع تاريخي له تفصيلات، فيه سرد للوقائع ووصفها وتعليلها وتفسيرها..

إن المؤرخ أو من اقتحم علم التاريخ والنسب يجب أن يكون قارئاً للتاريخ، مُعيداً لكتابته وفق ما أظهرته القراءة، وتكون كتابته للحدث كما ترجح عنده، ويكون التفسير المنطقي المتوافق لحركة الأحداث التاريخية، والوقوف بحيادية بين زمن وزمن وبين أقوام بزمنها وأخرين بعدهم، ورصد التوافق والاختلاف، ومعرفة المحكم وإرجاع المتشابه إليه.

لعل مهمة راصد التاريخ أن يستخرج المسكوت عنه من جنبات المنطوق به، ولكن على القاعدة العلمية، ووجود إشارات من مصادر تاريخية، ومن يتابع تلك الأقوال الكثيرة في نسب قبيلة عبيدة جنب، يجب عليه أن يشير إلى ما استخلصت إليه تلك المصادر التاريخية والنسبية..



سأُصَدِّر هذا البحث بقول ابن إسحاق (٨٠ -١٥١هـ) كما في السيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٣ هـ): وحدثني علي بن نافع الجرشي: أن جنبًا بطنًا من اليمن، كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذُكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب، قالت له جنب: أنظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فنزل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف لهم قائمًا متكئًا على قوس له، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو، ثم قال: أيها الناس، إن الله أكرم محمداً واصطفاه، وطهر قلبه وحشاه، ومُكثه فيكم أيها الناس قليل، ثم أسند في جبله راجعًا من حيث جاء [(١)].

ولقد حذَّر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، من الطعن في الأنساب، ووصفه بأنه من أمور الجاهلية فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ في أُمَّتي مِن أمْرِ الجاهليَّةِ، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأحْسابِ، والطَّعْنُ في الأنْسابِ، والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحَةُ**»[(٢)].

ومن يدرس تاريخ العرب يعلم أن العصبية القبلية هي أساس النظام الاجتماعي الجاهلي فيما بينهم، فمجتمع القبيلة في العصر الجاهلي - بعلاقاته وعاداته وأعرافه - مجتمع يولد فيه العربي، ثم ينشأ متشرِّبًا عاداته وأعرافه التي تُبنى على دعامة أساسية هي النسب، والعصبية القبلية كانت من أسواء سمات الجاهلية. فمن عجائب العصبية في الجاهلية أن أسباب حروبها وبواعثها قد تكون في أحيان كثيرة تافهة، كحرب البسوس لأجل ناقة دامت اربعين سنة، وداحس والغبراء لأجل سباق خيل، فبسببها أهلكت ودمرت.

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام ج١ ص:١٧١. تحقيق: أحمد شمس الدين.

(٢) صحيح مسلم (٩٣٤).

وهناك أشعار يقولها فرسان العرب يصورون فيها خصومهم، وإن لم تكن ظاهرة عند شعراء الجاهلية، إلا أنها موجودة، حين ينصفون فيها خصومهم، في شجاعتهم ونبلهم، وكرمهم. وهذا النمط من الشعر تخفُت فيه أصوات الفخر، وتضعف العصبية القبلية، وتمازج العداوة الصداقة، والاحتقار الإكبار، ويصور العدو اللدود بصورة الصديق الودود، ويضع الشاعر نفسه موضع خصمه، فيعبّر عمّا في نفس الخصم، فإذا الذي يحسّه الفريقان واحد [(١)].

لكن في حادثة لجوء مهلهل بن ربيعة إلى قبائل جنب مذحج لم نجدها، بل وجدنا فيها تجنياً على قبائل جنب، في تلك القصيدة التي قال من نقلها لنا أن قائلها هو/ مهلهل بن ربيعة: (أنكحها فقدها الأراقم في جنب) وهي من الهجاء، والواضح منها الانحياز فخراً بربيعة ومعد، ولم تصل إلينا رواية من جهة اليمانية، أو من جهة محايدة لتلك الحادثة والتي تروي زواج معاوية الخير الجنبي من بنت مهلهل والتي أجمع الكل على وقوعها.

والذي أعنيه هنا تلك القصيدة، والتي جاء الإشكال والاختلاف حول قائلها؟

ومتى قيلت؟

هل جاء نظمها بعد نُصرة مذحج لتغلب في أحد أيام حرب البسوس وقائد لواء مذحج هو معاوية الخير الجنبي، كما يقول مؤرخو التاريخ والنسب؟

لأنه مُحال أن تحارب مذحج بكر بجانب تغلب بعد هذا الهجاء الذي تمتلئ فيه نزعة التعالي والعصبية، فهل قيلت بعد نُصرة مذحج لتغلب في أيام حرب البسوس؟

---

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب/ مجدي وهبة وكامل المهندس.. ص: ٣٩١... مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

أو أنها صُنعت على لسان مهلهل في العصر الإسلامي زمن العصبية بين اليمانية والقيسية؟

وهذا هو الأقرب للواقع الذي كانت تعيشه القبائل زمن العصبية في زمن التدوين. كذلك كيف يرضى مهلهل وهو الشاعر العارف أن يهجو نفسه وابنته وأصهاره؟

وهنا كلامي ليس دفاعًا عن جنب ومذحج، إنما للنظرة المتجردة الواعية الناقدة لروايات بعض تلك الأحداث. فلا يمكن التسليم بكل ما تذكره الروايات عنها، إذ كيف تنصر مذحج قبيلة تغلب ومهلهل في حرب البسوس كما تقوله النصوص والروايات، بعد هجاء مهلهل لمذحج؟

والهجاء هذا نجده في القصيدة يتمثل في القول أن مهر (حباء) بنت مهلهل الأدم، وفي قول آخر (خباء) أي المسكن، وإن كان قد أوضح الهمداني في شرح الدامغة هذا فقال:

ونحن الناكحون إلى عدىً ... كرائمه ونحن المنكحونا
فأمهرنا الذي جعلوه فيهم ... رضى لجميعهم مسكًا أديما

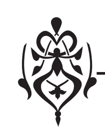
المسك: الأديم قال النابغة وذكر طيراً:

تراهن خلف الصف خزراً عيونها ... جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

أي في دوائح الأرانب.. «أي فراء جلد الأرانب».[1]

كما أن المكان الذي يُسمى (كعبة نجران) التي يقول فيها الأعشى (قيس بن ثعلبة):

(١) الدامغة للهمداني. ص: ٤٢٦.. تحقيق/ محمد بن علي الأكوع الحوالي رحمه الله.





فكعبة نجران حتم عليك ... حتى تناجي بأبوابهـــــا

نزور يزيد وعبد المسيـح ... وقيسـًا هم خيـر أربابها[1]

وينقـل أبو فرج الأصفهـاني في الأغاني، وياقوت الحمـوي في معجم البلدان قـولاً لابن الكلبي عن كعبة نجران جاء في وصفها أنها قبة من أدم في ثلاثمائة جلد - أي ثلاثمائـة مـن الجلد مخاطة - وكانت هـذه القبة على نهر بنجران يقال له النحيـردان، ولهذا النهر مورد مالي يبلغ (عشـرة آلاف دينـار) يغطي نفقات القبة وسدنتها، ولعظمتها عندهم أطلقوا عليها كعبة نجران، إذا جاءهم الخائف آمن أو طالب حاجة قُضيت أو مُسترفد أُرفد[2].

و(جـواد علي) حينمـا كان يناقش موضوع كعبة نجـران، ورواية ابن الكلبي عـن أصـل كعبة نجـران بأنها قبة مـن أدم مشـابهة لما يُعـرف عن خيمـة يهوه إله العبرانيين، واعتقادهم أنها خيمة مقدسـة، فهي بيـوت توضع فيها الأصنام ليتعبد بها أفراد القبيلة، والظاهر أن كعبة نجران كانت من هذا النوع[3].

والشـاهد هنا أن أعظم ما كانت تصنعه كثير مـن القبائل من مذحج وغيرهم أنها تصنع الخيام والبيوت لألهتها وأماكن مقدساتها من الجلود(الأدم) لذلك فقط كان الحباء (المهر) أو الخباء(المسـكن) لبنت مهلهل من المسك الأديم.. وهذا ليـس فيه تنقصـًا من مهلهل وابنته، فقد تزوجها صاحب البيت والشـيخ والملك

(١) الأغاني للأصفهـاني.. ج١٢.. ص: ١١، ومعجم البلدان/ ياقوت الحمـوي. ج٥.. ص: ٢٦٨.. فيزيد هو يزيد بن عبد المدان من الحارث بن كعب، وعبد المسيح أسقف نجران وهو من الحارث بن كعب، وقيس بن معد يكرب من كندة.

(٢) الأغاني/ ج١٢.. ص: ١١، معجم البلدان/ ج٥.. ص: ٢٦٨.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ... ج٦.. ص: ٦١٦.



لذلك الحي من مذحج جنب: معاوية الخير الجنبي.

والـذي يـرُدّ الفرية التي قالها صاحب قصيـدة: (أنكحها فقدهـا الأراقم في جنب) والتي يتضح من سياقها أنها ليست لمهلهل بن ربيعة، وأن ما قاله صاحب الشعر والشعراء (المرزباني) أنها لأبي حنش عصم التغلبي، هو الظاهر والأقرب للحقيقـة، اذا كانت في زمن الجاهليـة، أو أنها قيلت في عصر التدوين أيام العصبية بين القيسـية واليمانية، وهذا نجده واضحا، ونسـخة أخرى مثل تلك الرواية التي سـجلها (أبـو عبيدة) ونقلها ابن عبـد ربه في العقد الفريد أن رؤبـة بن العجاج قام علـى مجلس للتيـم في مسـجد الحرورية يـرددون تفاخرهم بحـروب تميم ضد مذحـج، فقـام يخاطب تميماً أن الـكُلاب ليس كما يذكرون حـول قصيدتي عبد يغوث المذحجي، ووعلة الجرمي القضاعي، وابن المعكبر التميمي، وغيرها من قصائد الفخر والهجاء، وأن تلك الأشعار مصنوعة في العصر الإسلامي[1]..

كما أن الخصال التي تتصف بها كل قبائل العرب، ومنها قبائل مذحج وهي: الكرم، والحمية، والنجدة، وحفظ من له ذمة وجوار، لأنها تصبح ملاذاً للضيوف، وإكرام الجار، فلم يختارهم مهلهل بن ربيعة عبثاً دون بقية قبائل العرب.

۞ جنب مكانتها في مذحج:

امتـدح قبائل جنب أعرف أناس بأنسـابها وأحسـابها، وقوتهـا، ومكانتها بين قبائل مذحج. فها هو عمرو بن معد كرب الزبيدي وعبد الله بن عبد الحجر المداني رضي الله عنهما، يخبرون التاريخ عن قبائل جنب، فماذا قالوا وأخبروا به؟

(١) العقد الفريد ج٦ ص ٨٧.

يقول عمرو بن معدي كرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن قبائل مذحج جميعها وعن جنب:

ومن سعد كتائب معلمات ... على ما كان من قرب وبعد

ومن جنب مجنبة ضروب ... لهام القوم بالأبطال تردي[1]

ومعنى (مجنبة) بكسر النون المشددة، هي التي تقود جنائب الخيل، وضروب: مبالغة ضارب، وتردي: تهلك[2]. وعند ابن الأعرابي: مجنبة: ميمنة وميسرة[3]. وعمرو بن معد كرب يصفها بقوله: أنها تسير مجنبة - الميمنة والميسرة - لتوفير الحماية من هجوم مفاجئ. وكلا التفسيرين يتوافق مع ما سوف يتم عرضه من قول عبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان. وقول ابن الأعرابي[4]، والبغدادي[5]: جنب: حي من مذحج.

فهذا قول القالي في الأمالي: وحدثنا أبو بكر، حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال: سأل معاوية رحمه الله (عبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان)، وكان عبد الحجر قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه: عبد الله.

فقال كيف علمك بقومك؟ قال: كعلمي بنفسي. قال: ما تقول في مراد؟ ما تقول في النخع؟ ما تقول في بني الحارث بن كعب؟ ما تقول في سعد العشيرة؟ ما تقول في جعفي؟ ما تقول في بني زبيد؟ وكان يجيبه، ثم سأله ما تقول في جنب؟

---

(١) ذيل الآمالي والنوادر/ ابي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. ولد بديار بكر سنة ٢٨٨ هجرية، وتوفي سنة ٣٥٦ هجرية. (ج٣. ص: ١٤٨). وينظر ديوان/ عمرو بن معد يكرب ... ص: ٧٥.

(٢) شعر عمرو بن معد كرب الزبيدي ص ٩٤ مطاع الطرابيشي.

(٣) ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ص ٧٤ هاشم الطعان.

(٤) ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ص٧٤ هاشم الطعان.

(٥) شرح شواهد المغني، شعر عمرو بن معد كرب الزبيدي ص ٩٤ مطاع الطرابيشي.

فقال: كُفاة يمنعون عن الحريم، ويفرجون عن الكظيم ... ثم سأله عن صداء ورهاء ... ثم قال له: أنت أعلم بقومك. [1]، وهذه أقوال من عرفوهم وخبروهم.

فحين اختارهم مهلهل دون غيرهم لم يفعل ذلك إلا بسبب أنهم يحمون الذمار ويكرمون الجار. ويؤكد هذه الميزة لقبائل جنب ما قاله محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي، وكان سيداً جواداً شجاعاً حليماً شاعراً.. قاد الحرب على عنز بن وائل في جرش [2].

يقول وهو يمدح سنحان وجنب:

ولو أن قومي من قبائل مذحج	أدنوا حلالهم إلي وأزمعوا
جنب الحماة بنو الحماة وفيهم	غلب جحاجحة تضر وتنفع
وإذا الكماة تبادرت طعن الكلا	ألفيت جنباً في العجاجة تسرع
يا خير مذحج كلها وسراتها	نعم العشيرة أنتم والمفزع
أنتم غيوث الناس في أزماتهم	ولكم خصال بعد ذلك أربع
نصر الأقارب والتآزر والقرى	وجفانكم من جودكم لا ترفع [3]

انهم قد أخذو بوصية أولهم في هداية الضيف، وذلك بأن توقد له النار، حتى يهتدي لها. حتى قال العرب عن مذحج: نرى ناراً كأنها لأحد مذحج [4] ويورد الأصمعي ابيات شعر يقول إن تلك القبائل المذحجية حفظت وصية رئيسها:

---

(١) الآمالي/ ابي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. ولد بديار بكر سنة ٢٨٨ هجرية، وتوفي سنة ٣٥٦ هجرية. (ج١. ص: ١٥٩).

(٢) الإكليل/ الهمداني. ج٢ ص: ١٤٣.

(٣) الإكليل/ الهمداني. ج٢ ص: ١٤٧- ١٤٨.

(٤) عبد الملك الأصمعي/ تاريخ العرب قبل الإسلام. ص: ١٣٧.

شبـــــوا لطارقكم ناراً يدم لها ... نـــــور به يهتدي الطراقة القصد

فـإن أكـرم نـار الحـي مـا ظهـرت ... علـى الفجاج وباتـت ليلهـا تقد[1]

ولقد وقعت في حيرة من أولئك الذين ساروا خلف قول مثل قول عالم اللغة المبرد في كتابه: الكامل.. كيف اختاروا قوله وهو قول شاذ وباطل لم يقل به أحد قبل المبرد.. عفا الله عنهم جميعاً.

فجميع مـن أخذ عن المبرد هـذا القول كلهـم أصحاب علم اللغـة والنحو والأدب، لم يكونوا ذوي علم بالنسـب والتاريخ، فها هو الإمام الخطابي البسـتي (ت ٣٨٨هـ)، في كتابه/ غريب الحديث[2] يأخذ بقول المبرد كاملاً. حتى في القول إن جنب من عمرو بن علة التي قال بها المبرد في كتابه: الكامل، فهو هنا ناقل فقط، ولـم يكن محققاً وناقدا ... أما من جاء في عصرنـا هذا فهو يردد قول المبرد، فلا يُلتفـت له لتأخـره. كقول صاحب/ الدرر اللوامع على همع الهوامع شـرح جمع الجوامـع: أحمد بن الأمين الشـنقيطي (ت ١٣٣١هــ). في كتاب اللغة وأصولها، ولا علاقة لقوله بالنسب وتاريخ العرب. كذلك محققي كتب اللغة يعتمدون على ما أورده المبرد، دون تحقيق وتحرٍ للحقيقة..

ولأجل توضيح خطأ ما أخذوا به لا بد من معرفة من هو المبرد الذي اعتمدوا عليـه في هذه القضيـة، وما ذهب إليه المـبرد في كتاب/ الكامل اصابنـا بالحيرة فلا ندري على ماذا استند في قوله ذلك.. لكن بمطالعة أقوال العلماء فيه، نجد ان قبيلته (ثمالة الأزد) لم تسـلم من تنقصه وتهجمه. فمع إمامته في علم اللغة إلا إنه متعصباً

---

(١) نفس المصدر ص: ١٣٧.

(٢) غريب الحديث/ الإمام ابي سـليمان الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨ هجرية.. تحقيق/ عبد الكريم ابراهيم الغرباوي (ص: ٥٦٧ –٥٦٨).

حتـى على قبيلته (ثمالة) كما يقول عنـه علي بن حمزة البصري في كتابه (التنبيهات على أغاليط الرواة) فقد وصف المبرد بأنه كان متعصباً على قبيلته (ثمالة) ولذلك قال شعراً في ذمها ونسبه إلى عبد الصمد بن المعذّل، واختار في كتابه الكامل أضعف الروايـات رغبة في اتهام ثمالـة بالغدر قال: (وقال ابو العبـاس وحاور عروة بن مرة أخبر أبي خراش الهذلي ثمالة ابن الأزد فجلس يومـاً بفناء بيته آمنـاً لا يخاف شـيئـاً فاستدبره رجل منهم بسهم فقصم صلبه وفي ذلك يقول أبي خراش:

لـعـن الإلـــه وجــوه قــوم رضـع　　　غـــدروا بــعــروة مــن بــنـي بـلال

وأسرت ثمالة خراش بن ابي خراش).

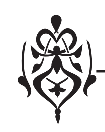
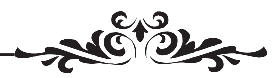
فذكر خبراً له يروى عن أبي عبيدة، وليس بثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثـر الـرواة أن بني رزام وبني بلال وهما بطنان من ثمالة أسـروا عروة وخراشـاً فنهى بنو رزام عن قتلهما، وابى بنو بلال إلا قتلهما حتى كاد يقع بينهم ثم إن القوم شـغلوا بقتل عروة وألقى رجل ثوبه على خراش وقال له انج، فنجا، وطلبه القوم فأعجزهم. [(١)].

وحين اسـتكثر أبو العباس المبرد من الدعاوى هذه عرض نفسـه لمثل كلام علي بن حمزة البصري في التنبيهات: ولو تشاغل أبو العباس بملح الأشعار ونتف الأخبـار ومـا يعرفه من النحو لكان خيراً له من القطـع في كلام العرب، وأن يقول ليس كذا من كلامهم فلهذا رجال غيره ويا ليتهم أيضـاً يسلمون. [(٢)].

---

(١) ابـو العبـاس المبرد وأثـره في علوم العربيـة.. محمد عبد الخالـق عظيمة.. ص: ٢٧.. مكتبة الرشـد.. الطبعة الأولى (١٤٠٥).

(٢) ابـو العبـاس المبرد وأثـره في علوم العربيـة.. محمد عبد الخالـق عظيمة.. ص: ٦٩.. مكتبة الرشـد.. الطبعة الأولى (١٤٠٥).

ومن ينظر إلى كتابه (نسب عدنان وقحطان) يجد أنه قد استنفد حديثه عن عدنان في ثلثي الكتاب، وتكلم عن اليمن والأزد في الثلث الأخير. وإن لم نجد فيه أثر لعصبية، إلا أن ما وجد في كتاب الكامل فيه شي من العصبية، فلم يقل به غيره حين الحديث عن قبائل جنب.

وقد علق الشيخ محب الدين الخطيب على المبرد بقوله: المبرد ينزع إلى شيء من رأي الخوارج، وله فيهم هوى(1)، وإن إمامته في اللغة والأدب لا تغطي على ضعفه في علم الرواية والإسناد، وإذا كان أبو حامد الغزالي على جلالته في العلوم الشرعية والعقلية لم يتجاوز له العلماء عن ضعفه في علوم الإسناد فأحرى ألا يتجاوزوا عن مثل ذلك للمبرد. وعلى كل حال فكل خبر مما مضى أو سيأتي - في أمتنا أو أي أمة غيرها - يحتمل الصدق والكذب حتى يثبت صدقة أو كذبه على محك الاختبار وبالبحث العلمي(2).

إن هذا الهجاء لقبيلة جنب من التغلبي الذي لم تدمي أنف خاطبها ،نجد أنها نصرت مهلهل حليفها، لم يكن ذا أهمية إلا حين زاد فيه ابو العباس المبرد حين وصف قبائل جنب بكلمة هي بريئة منها، ثم أخذه أصحاب العشق لكل قول شاذ باطل إلى عصرنا الحاضر، ألم يتوقف أولئك عند قول الله تعالى :

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾(3) مسؤولية كلمتهم هذه التي يتناقلونها، والتي فيها من التجني والبهتان بسبب مهاجاة شاعر، وقد ذهب الجميع وبقي الهجاء

(1) ينكر هذا القول في المبرد أنه خارجي أو يميل إلى فكر الخوارج، صاحب كتاب ابو العباس المبرد وأثره في علوم العربية. محمد عبد الخالق عظيمة، ص: ٢٨ - ٢٩..

(2) المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره/ د: محمد رشاد خليل. ص :٦٦.

(3) الصافات آية ٢٤.



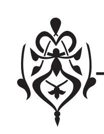
إلى يوم الدين، فما أعظم مسؤولية الأديب، والناقل في تحري الحقيقة، وعدم الانسياق خلف البهتان والكذب. وليُعلم أن الناقل مسؤول عن نقله، لقوله تعالى ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾(١).

إن أكثر الأقوال المحققة أن قبيلتا تغلب وبكر قبل رحيلهم إلى العراق والشام، كانت منازلهم في بلاد نجد، وأن هناك قبائل تحاذيهم من غير قبائل عدنان أمثال قبائل نهد وخثعم وزبيد بن الصعب والحارث بن كعب وقبائل الأزد، فلماذا اختار مهلهل بن ربيعة اللجوء لقبائل جنب وهم الأبعد موطناً عنه؟ ولماذا تجاوز كل تلك القبائل واختار جوار جنب إذا كانوا كما يدعي هؤلاء أنهم لا نباهة لهم؟!، إن من المتعارف عليه ومن المنطق أن من أراد أن يلجأ إلى قبيلة، ويبتعد عن قبيلته الأم، أن يختار قبيلة تحميه وتنصره، وتكون موازية لقبيلته الأم في المجد والسؤدد والمكانة والشوكة. وما تجاوز المهلهل وأهله كل القبائل التي مرّ بها، واختياره اللجوء إلى قبيلة جنب إلا لعلمه بمكانتها وشرفها وسؤددها، فاختار من الجماجم: مذحج، واختار منها بني جنب بن سعد العشيرة.

وإن كانت قبائل جنب أجبرت مهلهل على الزواج من ابنته لملكهم معاوية الخير الجنبي، ومهلهل التغلبي صاحب المكانة المعروفة المرموقة، وأنه قال شعراً يستنجد بقومه وأنهم اصطلحوا كما يقول البعض لنصرة مهلهل، فلماذا لم تؤخذ بنت مهلهل وتعاد إلى قومها؟ وكُتب التاريخ والحروب العربية تذكر وقعة بين بكر ومذحج ومنها جنب والتي انتصرت فيها مذحج على بكر بن وائل، نصرةً لبنت مهلهل وأبيها وقومها.

---

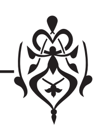
(١) النور أية ١٦.




وهـذا كلـه يُصب في صالـح قبائل جنـب فقد تـزوج شـيخها وكبيرها ببنت مهلهـل دون أن ترجـع لقومها تغلب بن وائل وتسـتأذنهم، إذ هي صاحبة شـوكة وقوة وليسـت كما يقول المبرد وتلامذته عنهم. هذا على فرض تصديق القول إن زواج بنت مهلهل من معاوية الخير جاء نتيجة الإجبار.

ومـا يكتبه البعض إما في شـرح مـا يورده المبرد في كتـاب الكامل أو يعيدون أقوال من أخذ من المبرد في علم اللغة والأدب دون تحقيق القول علمياً وتاريخياً، فماهم إلا صدى للأقوال الشـاذة لتحقيق الظهـور به على جماجم الحقيقة، وهم لا يخرجون من ذاك الصنف الذي يعتمد على مسلسلات للمهلهل وقومه، ومن ثم يبنون عليها أنسـاب الناس، وإنكار المشـتهر القديـم والمثبت منه والحديث، من أن أبناء قبيلة عبيدة القحطانية المعاصرة هم أحفاد معاوية الخير الجنبي الذي تـزوج ببنت مهلهل التغلبـي، وهم ورثة مجده وتاريخه، فهـم القبيلة التي اجتمع لهـا مجـد الأب: معاوية الخير الجنبي، ومجد الأم: بنـت مهلهل التغلبي، ومجد معرفـة زمن الزواج والنشـوء: تاريخيـاً وجينيـاً. ومحاولة التشـكيك حول الصلة بيـن جنب وتغلـب بالزواج الذي حصـل. كالحاصل ضمن تلـك المحاضرات التي ألقاها الدكتور: أحمد بن يوسـف الدعيج والتي تحدث فيها حول النسـب. عبر (سلسلة من أشرطة الكاسيت)، وكانت بعنوان: العرب حسب ونسب. وهي تتكون من (١٢) شـريط، تحدث عن أنسـاب العرب، ولقد أجاد في الحديث عن نسب القبائل العدنانية، وأبدع في الحديث عن القبائل التميمية، وحين عرض قصة لجوء مهلهل لقبائل جنب: بعد انتهاء حرب تغلب وبكر بعد يوم التحالق وانتصار بكر على تغلب، والتي اتفقت جميع أقوال أهل النسب والتاريخ أن مهلهلا رحل



بعدها بأهله إلى أهل اليمن في قبائل مذحج - في فرعهم الأشم قبائل جنب وقد خطب أحد المقدمين فيهم، وأحد الشيوخ وأهل البيت والملك فيهم - وساق نسبه فقال وهو: معاوية الخير بن عمرو بن عامر بن الحارث بن ربيعه بن الأجرد بن كعب بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك « مذحج » ثم يقول: وكان اسم بنت المهلهل (سُليمى). ويكمل الدكتور فيقول: وعندما سمعت بكر وتغلب بقصيدة مهلهل تصالحوا، وساروا إلى مذحج وخلّصوا بنت مهلهل وأعادوها لأبيها وقومها، وأسروا معاوية الخير. وحين البحث عن تلك المصادر التي اعتمد عليها في كلامه ونقله عن قبائل جنب مذحج، وجدنا أن مصدره في هذا هو كتاب (تغلب وبكر ابني وائل) لمؤلف مجهول في زمن مجهول، يستشهد بقول يحيله إلى ابن اسحاق، لم نجده عند جميع من أوردوا قصص حرب البسوس، وقصة لجوء مهلهل إلى قبائل جنب مذحج. ووجدناها عند صاحب كتاب (تزيين الأرب في تاريخ العرب) لإسكندر آغا الأرمني، ووجدناها عند أصحاب كتاب: أيام العرب في الجاهلية طبع (١٩٤٢م). وهم من المتأخرين جداً ولم يستطيعوا أن يحيلوا إلى مصادر أقدم.

لقد جمع الدكتور أحمد الدعيج بين الأقوال الشاذة وجعلها منطلق إثباته. وجمعها في قصة لجوء مهلهل لقبائل جنب.. وهذا لا يخرج من ضعف المنهج، وسطحية البحث، والتجني في الأنساب، والاعتماد على الضعيف الشاذ.

فلم يذكر المؤرخون هذا القول قبلهم، بل إن الكُتب التي ذكرت حروب العرب قالت: أن قبائل جنب ومذحج كلها قامت بحرب بكر والقائد هو زوج بنت المهلهل: معاوية الخير بن عمرو بن الحارث بن منبه الجنبي. ذكر ذلك: العقد



الفريد ابن عبد ربه الأندلسي[١]، والأنساب للصحاري العوتبي[٢]، والجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة للبري التلمساني[٣]، وكذلك ذكر اسم العرب وأحوالهم لابن العبري، وتاريخ ابن الوردي[٤]، والمختصر في أخبار البشر للملك المؤيد أبو الفداء[٥]، وصبح الأعشى للقلقشندي[٦]، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري[٧] فقالوا: ومن جنب معاوية الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب.

فحرب بعض بني مذحج (جنب) وبكر بن وائل: وهو يوم من أيام حرب البسوس بين بكر وتغلب ابني وائل ناصرت فيه (جنب) بني تغلب، وكان قائد جنب آنذاك الملك معاوية الخير الجنبي.. هذا الذي نجده.

إن متابعة أصحاب الأقوال الشاذة التي تخالفها النصوص الثابتة والمتواترة، تأتي لدى المؤرخ المعاصر بناءً على استنباط متعجل من قول شاذ ضعيف دون الرجوع إلى أقوال المشهود لهم بالعلم في التاريخ والنسب.. كآل الكلبي والهمداني ومن أخذ منهم، وابن عبد ربه الأندلسي وصاحب الأغاني ومن سار على قولهم. لكن العدول عنهم والأخذ بقول صاحب كتاب الكامل أبي العباس المبرد مع جلالة قدره ومكانته في علوم اللغة وفي الأدب وضعفه في علم النسب

(١) مج ٢ ج ٣ ص ٣٠٩.
(٢) ج١ القسم ٢ ص ٣١٢.
(٣) ج١ ص:٤٣٢.
(٤) ج١ ص:٨٧.
(٥) ج١ ص ١٣١
(٦) ج١ ص: ٣٨٧.
(٧) ج ٤ ص: ٢٦٠.

وتاريـخ القبائل. فهو يكتب في نسـب جنب إلى عمرو بـن عُلة في الكامل ويكتب بخلافه موافق للصحيح إلى يزيد بن حرب بن عُله في نسب عدنان وقحطان.

كان هنـاك الكثير مـن علماء اللغة والأدب متأثرين بعلـم أبي العباس المبرد مثل: ابو علي القالي، وابو الوليد الوقشي وشرحه للكامل، وابن السيد البطليوسي وشـرحه كذلك للكامل، وابن سـعد الخير الأنصاري البلنسـي أحـد تلامذة ابن السـيد البطليوسـي، وشـرحه للكامل (القرط على الكامل)، وحتى الزمخشـري في كتابه (شـرح المفصـل). لماذا لم يتابعوا قول المـبرد في تهجمه وقوله في قبائل جنـب؟ لمـاذا فقط المتأخرين مـن محققي كتب اللغـة والأدب والذين يجهلون علم الأنساب والقبائل والتاريخ هم من يرددون قول المبرد فقط؟

ربما لا نلتفت إلى قول محققي كتب اللغة من المعاصرين، لأن النسب ليس من علمهم ولم يكن من صنعتهم العلمية، لكن حينما يأتي مثل الدكتور الدعيج أو السـويداء فيقول هذا تحت اسم: التاريخ وعلم النسـب دون تحقيق ودون توثيق ودراسة هنا تبدوا مشكلة في منهجهم وطريقة تحقيقهم.

❊❊❊





المبحث الثاني

قبيلة عبيدة بطن من جنب

في جغرافية الهمداني القرن الرابع الهجري، صفة جزيرة العرب وهو يصف بلاد جنب: المختلف وأعقق في أولها من جهة الجنوب، حتى يصل سراة عبيدة التي تُعرف اليوم بهذا الاسم فيقول: وقريتا جنب: الكبيبة لبني وقشة، والقريحاء حذاءها لبني عبيدة.(١) ويسير على قوله صاحب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ..فيقول وهو يعرض رحلتهم من داخل اليمن، ويذكر طريقه من بلاد جنب: بلاد سنحان ثم راحة بني شريف(٢) ثم يقول: ثم سأله الصحبة، فأرسل معنا رجلين من بني عمه، فصارا بنا على صرم لبني عبيدة من جنب.(٣)

ويورد أبي الوليد الوقشي (نكت الكامل للمبرد) (ت٤٨٩هـ)، وابن السيد البطليوسي (شرح الكامل)(ت٥٢١هـ) ثم شرح أبي الحسن ابن سعد الخير الأنصاري البلنسي(ت٥٧١هـ) في كتابه/ القرط على الكامل (الذي جمع فيه شروح الوقشي والبطليوسي). فينقل عن الإكليل للهمداني: أن جنبًا وهو منبه ابن سعد العشيرة بن مذحج، وأن قبائله الكبر: سنحان، وعبيدة، وبنو محنية، وبنو

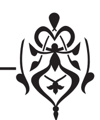
---

(١) صفة جزيرة العرب/ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني.. ص: ٢٢٦ – ٢٢٧. تحقيق المؤرخ/ محمد بن علي الأكوع الحوالي. مكتبة الإرشاد صنعاء.

(٢) سيرة الأميرين الجليلين.. نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري/ مفرح بن أحمد الربعي. تحقيق/ رضوان السيد، عبد الغني محمود عبد العاطي. دار المنتخب العربي. الطبعة الأولى ١٤١٣. هجرية ١٩٩٣م. ص: ١٢١.

(٣) سيرة الأميرين الجليلين.. نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري/ مفرح بن أحمد الربعي. تحقيق/ رضوان السيد، عبد الغني محمود عبد العاطي. دار المنتخب العربي. الطبعة الأولى ١٤١٣. هجرية ١٩٩٣م. ص: ١٢٢..



رتبة، وصهبان، وبنو طلق ...[(١)].

ويورد محمد بن أحمد بن ابراهيم الأشعري اليماني. اختلف في زمن وفاته ما بين (٥٥٠- ٦٠٠ للهجرة)، فيقول: وأما مهلهل بن ربيعة واسمه عدي وله ابنتان إحداهما: عبيدة تزوجت في جنب بن سعد، فأولدت قبيلاً عظيماً من جنب يعرفون ببني عبيدة، والأخرى ليلي أم عمرو بن كلثوم[(٢)].

ثم يذكر بالتفصيل في موضع آخر من كتابه: فمن جنب هؤلاء: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحرث (الحارث) بن شريد – لم نجد هذا الاسم انما وجدنا الأجرد بن كعب بن منبه عند آل الكلبي ومن قام باختصار الجمهرة/ الحمصي – بن صداء بن الحارث (حرب) بن عله في بعض الأقوال وفيه اختلاف وهو الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي وفيه يقول مهلهل:

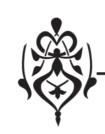
أنكحها فقدها الأراقم في … جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها … رمل ما أنف خاطب بدم

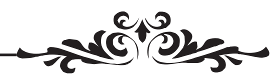
وفي معاوية البيت والملك.

---

(١) ص: ٥٦٨ – ٥٦٩. تحقيق/ ظهور أحمد اظهر. جامعة بنجاب بلاهور باكستان (١٤٠١ هجرية – ١٩٨٠م. وينقل عن ابن الكلبي في حديثه عن جنب كذلك فيقول: نما جنب، فيما قال ابن الكلبي، ستة أبطن وهم: منبه، والحارث، والفلي، وسنحان، وشمران، وهفان، وهم بنو يزيد بن حرب بن عله بن خالد بن مذحج، سموا جنباً، لأنهم جانبوا أخاهم صداء، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب..

(٢) التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب/ محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعري ...تحقيق/ الدكتور/ سعد عبد المقصود ظلام. عميد كلية اللغة العربية بالأزهر. ص: ٩٦. الناشر/ نادي أبها الأدبي. ز١٤٠٩هجرية – ١٩٨٩م.





ومنهم الفقيه: (أبو ظبيان) حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث ابن مالك بن وحشي بن مالك بن ربيعة بن منبه بن يزيد بن حرب.[١]

وفي كتابه الآخر اللباب إلى معرفة الأنساب[٢]، يقول الأشعري في مقدمة كتابه: هذا مختصر في علم النسب، وقبائل العرب، جعلته ذريعة إلى الاختصار، وسبباً في الاقتصار، وسميته كتاب اللباب إلى معرفة الأنساب، وقد صنف الناس في هذا الشأن كتباً كثيرة، مختصرة ومطولة، ومجملة ومفصلة، واجتهدوا غاية الاجتهاد، وبحثوا عن الآباء والأجداد، امتثالاً لقول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«تعلَّموا مِن أنسابِكم ما تصِلونَ بهِ أرحامَكم، فإنَّ صلةَ الرَّحمِ محبَّةٌ في الأهلِ مَثراةٌ في المالِ مَنسَأةٌ في الأثَرِ»**[٣].

والكتب المصنفة في الأنساب كثيرة، منها مصنفات: هشام بن محمد بن السائب الكلبي - وهو الامام في علم النسب - وله في هذا العلم خمسة كتب وهي: المنُزِل، والجمهرة، والوجيز، والفريد، والمُلُوكِي، وهو الذي فتح هذا الباب، وضبط علم الأنساب، ومن العلماء بالنسب: محمد بن إسحاق، وأبو عبيدة، ومحمد بن حبيب، ومصعب بن عبد الله بن الزبير، وعلي بن كيسان الكوفي، ودغفل بن حنظلة، والشرقي القطامي، وآخرون يطول ذكرهم. وقد

---

(١) ص: ٩٦ - ١٧٨-١٧٩. تحقيق/ الدكتور: سعيد عبد المقصود ظلام/ عميد كلية اللغة العربية بالأزهر. الناشر: نادي أبها الأدبي / ١٤٠٩.

(٢) الباب في انساب العرب وهو.. مخطوط، يقول: ومن جنب هؤلاء: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن زيد(يزيد)، وفي ولد معاوية الملك، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، فولد منها قبيلاً عظيم في جنب يعرفون ببني عبيدة، وهي التي يقول فيها ابوها: أنكحها فقدها الأراقم في جنب، وأورد البيتين...

(٣) صحيح الترمذي (١٩٧٩).



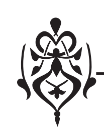
صنف المتأخرون وأكثروا، وهذبوا الأنساب وحرروا، منهم الهمداني، صنف كتاب الإكليل عشرة مجلدات، وصنف أحمد بن جابر البلاذري كتاباً استقصى فيه الأنساب والحكايات وذكر المناقب والروايات، وهو زهاء أربعين مجلداً، إلا أنه مات وما أتمه، وصنف غيره تصانيف كثيرة يطول ذكرها، وقد استخرجت من هذه المصنفات كتاباً مختصراً سميته (التعريف بالأنساب) اقتصرت فيه على مشاهير الرجال، وتوسطت فيه بين الاكثار والاقلال. ثم عملت هذا المختصر، اذكر فيه أمهات القبائل وبطونها، ورؤوس القبائل وعيونها، يشرف به على اصول العرب، وجعلته « مَدخلاً « إلى علم النسب(١).

وفي مخطوطة مؤرخة (٦٩٣ هـ).. كتبها/ أحمد بن مسعود بن أحمد الحارثي. كما يقول إنه نقلها عن نشوان الحميري، عن نسب قبيلة عبيدة جنب فيقول: أن نسبها يعود إلى عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث، ومعاوية الخير صاحب لواء مذحج يوم الكلاب، مجير مهلهل على بكر بن وائل وزوج بنت مهلهل (٢).

---

(١) من المخطوطة، ذكرها الشيخ العلامة/ حمد الجاسر عليه رحمة الله في بحث ضمن مجلة/ المجمع العلمي العربي.. سوريا ... العدد/ ٢.. ١/ مايو/ ١٩٥١ م. ويعقب الشيخ/ حمد الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: وقد نقل مؤلف « طرفة الأصحاب « غالب كتاب « الباب « بل لا يكون من المغالاة القول بأن جُلّ ما في « الطرفة « من أنساب العرب القدماء منقول من ذلك الكتاب، ولم يشر المؤلف – في كثير من المواضع التي نقلها – إلى ذلك.
ويقول كذلك في مجلة العرب: هذا الكتاب يعد من أمهات كتب الأنساب فمؤلفه محمد بن احمد ابن إبراهيم الشعري النسب الزبيدي الحنفي المذهب، الذي عاش في القرن السادس الهجري من ائمة علماء النسب، أثنى عليه عمارة اليمني وغيره، وفي كتابه هذا على إيجازه تفصيلات وافيه لا توجد في غيره من مؤلفات الكلبيين هشام وابيه محمد، ولا فيما وصل إلينا من مؤلفات الهمداني وخاصة في انساب بعض قبائل تهامة والسراة كقبيلتي فرسان وعسير..

(٢) مخطوطة لدي صورة منها ...




ويورد محمد كاظم بن أبي الفتوح بن سليمان اليماني الموسوي، وهو من أعلام القرن التاسع الهجري: وجنب بفتح الجيم وسكون النون وبعدها باء موحدة. منهم اصهار مهلهل بن ربيعة، وفيهم يقول في تزويج ابنته منهم:

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الخباء من أدم[1]

ثم يكمل ويقول: وبنو عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الباء المثناة من تحت وفتح الدال المهملة. وهي بنت مهلهل تزوجت في جنب فنسب إليها واشتهرت. منهم شهوان بن منصور العبيدي [2] ومن إليه من رهطه وداعيته[3].

وفي نهاية القرن العاشر الهجري وأول القرن الحادي عشر، يأتي صاحب: ملتقط الرحلة من المغرب الى حضرموت للفقيه: يوسف بن عابد الإدريسي الحسني الفاسي. والذي غادر موطنه المغرب الأقصى عام (٩٩٠ هجرية – ١٥٨٢ ميلادية) الى بلد اليمن. يقول: وهو يحدثنا عن قبيلة آل عبد الرحمن عبيدة وقد استقر به المقام في تلك البلاد فسكنها أكثر من أربعون عام وفي بلاد براد كانت له اقامة وسكنى. فيقول: « سافرت من حضرموت إلى القبلة نريد صنعاء ...... ثم يقول: فكان هذا سبب مسيري إلى بلاد مأرب ونواحيها. فلما وصلت إلى (حزمة) مأرب وكان فيها فقير زاوية مبارك يعرفني، وقبل وصولي للشيخ، فتلقاني الى قرية من قرى مأرب تسمى (براد)، وكانت أم ولدي (عمر) من قبائل

(١) النفحة العنبرية في أنساب خير البرية ...... محمد كاظم بن ابي الفتوح بن سليمان اليماني الموسوي.. ص: ٢٠٨.. تحقيق/ مهدي الرجائي.

(٢) لم يورد المحقق اشم شهوان.. مع أنه موجود في المخطوطة: شهوان بن منصور العبيدي..

(٣) النفحة العنبرية في أنساب خير البرية ...... محمد كاظم بن ابي الفتوح بن سليمان اليماني الموسوي.. ص: ٢٠٩.. تحقيق/ مهدي الرجائي.



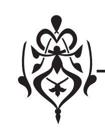
تلك الأرض، رأس من رؤساء القبائل الحكام، يقال لهم (آل عبد الرحمن) من عبيدة. أمهم عبيدة بنت مهلهل.. وهم يعودون إلى جنب بن سعد العشيرة بن مذحج. بطن من بطون كهلان.[1].

وكذلك مخطوطة (ذوب الذهب في ذكر بطون العرب) لمؤلفها: محمد بن عمر الرداد الأشعري. قيل إنه من أهل القرن التاسع وقيل القرن العاشر ..... يقول: إن لمذحج فخوذاً، فمن ذلك فخوذ جنب ثمان: رُها، وصُداء، ومنبه، والعُلا، وهفان، وشمران، وسنحان، وبنو عبيدة، وعبيدة أمهم، وهي بنت مهلهل ومنهم شهوان بن منصور العبيدي.

وصاحب كتاب (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري اليماني(ت ١٣٩٧هـ) حيث يقول: قبائل عبيدة يقال لهم عبيدة براد للفرق بينهم وبين عبيدة قحطان، وعبيدة جنب وعبيدة الحدا القحطانية. ونسب عبيدة إلى عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن صداء وهو

---

(١) ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت.. ص: ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٥ - ١٣٦ ... تحقيق: الدكتور/ أمين توفيق الطيبي. نشر: المدارس/ الدار البيضاء.. المغرب. ويتحدث عن زوجته وبداية طلبه الزواج منها ... فيقول: كانت خالية من الأزواج وخطبها أناس قبلي فامتنعت منهم، وذلك في شهر ربيع الأول من شهور سنة ثمان أو تسع وتسعين من القرن العاشر الهجري (٩٩٩ هجرية)، وقد أقام في بلاد براد حتى سنة أربعة عشر بعد الألف (١٠١٤) هجرية. وكان اسم زوجته من آل عبد الرحمن من عبيدة: شوق بنت عبد الله بن محمد بن علي بن مسعود بن حيدان، وهو أقرب إلى الرميم بن جابر (صنوا) منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن الربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك الجنبي ثم المذحجي الكهلاني ثم القحطاني.ثم يذكر أن ولده من العبيدية واسمه (محمد) وقد تزوج من بنات أخواله آل عبد الرحمن بن روح واسمها: زهرة بنت أحمد بن راشد بن عامر بن مسعود...ثم يؤكد في كتابه على نسب آل الرميم بن جابر فيقول عن أم ولده عمر أنها من آل الرميم بن جابر: والسيد الشيخ عبد الله بن ابي بكر، ولدته امه بعد موت أبيه الشيخ أبي بكر، وأمه وأم ولدي عمر بنات عم من آل الرميم بن جابر ....




يزيد بن حرب بن كعب بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ومن بطون عبيدة – براد – آل راشد بن منيف، أصحاب بن معيلي وآل حتيك وآل شبوان وآل حفري وآل فجيج وآل كامل(١) ... ويقول في كتابه: خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً، وخلاصة الأنساب القبائل القحطانية: وبلاد جنب في عسير وهم جملة قبائل منهم سنحان، وإنما سموا جنب لأنهم جانبوا إخوتهم – صداء – وحلوا مع بني حكم بن سعد العشيرة، وأكثر قبائل عبيدة في عسير ومنهم طائفة في وادي براد من أعمال مأرب ..... ثم ذكر مشجرة عبيدة فقال إنهم عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يزيد ين حرب.(٢)

ويورد صاحب كتاب (اليمن الكبير) حسين بن علي الويسي. طبع هذا الكتاب سنة –١٣٨٠هـ– فيقول: وبلد جنب شمال صعدة على بعد ١٠٠كيلومتر ...... ومن قبائل جنب في بني مطر وسنحان جنوب صنعاء، وفي حضرموت وشبوه .... ثم بنو عبيدة وهم قبيلة كبرى في عسير تُعرف بسراة عبيدة، ومنهم عبيدة قبيلة مأرب، وموطنهم بين صافر ومأرب، وعبيدة اسم امرأة وهي بنت مهلهل(٣).

وحين تحدث الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في كتابه (جمهرة الأسر المتحضرة في نجد) تنسيبه لقبيلة عبيدة، قال: عبيدة قبيلة قحطانية من جنب، وجنب من مذحج أخي طيء .ويطلق على فروع مذحج الآن اسم قحطان، وبلادهم هي بلاد مذحج القديمة في سراة قحطان، وما انحدر من أوديتها مثل:

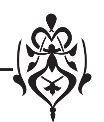
---

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها.. ج٢ ...ص: ٥٧٥ ... تحقيق/ إسماعيل بن علي الأكوع. دار الحكمة اليمانية..

(٢) خلاصة من تاريخ اليمن ... ص: ٤٢ – ٤٣.. مكتبة الإرشاد ... صنعاء..

(٣) ص: ١٦٧ ...مكتبة الإرشاد صنعاء.



تثليث وطريب والعرين وغيرها، في شرق عسير. قال الأشعري في كتاب (اللباب في معرفة الأنساب)، في كلام على جنب: فمن ولد صداء ستة رجال يقال لهم جنب وهم: منبه والحارث والعلا وهفان وشمران وسنحان، وإنما سموا جنباً لأنهم جانبوا بني صداء، وحالفوا سعد العشيرة، ولهذا يقول الناس جنب بن سعد، وحالفت بقية بني صداء الحارث.

ومن جنب هؤلاء معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن زيد - والأصح يزيد[١] - وفي ولد معاوية الملك، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، فأولد قبيلاً عظيماً يعرفون ببني عبيدة، ثم يقول: ونقل هذا ابن لعبون وأضاف[٢]: وتزوجها - بعد معاوية - روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك، جدّ آل ضيغم بن منيف، وقيل: إنهم من نزار من عنز بن وائل، دخلوا في نسب جنب. انتهى.

وينكر نُساب عبيدة الآن هذا القول ولكنه اشتهر عند علماء النسب قبل ابن لعبون..[٣].

وقال أيضاً بعد ذكر تزويج مهلهل ابنته عبيدة على أحد رؤساء جنب، وعبيدة اليوم أهل العرين يتعلقون بالانتماء إلى نسلها. انتهى[٤].

---

(١) تصحيح من كلام المؤرخين قبله، وبعده.

(٢) كلام الشيخ الجاسر.

(٣) هذا القول هو فقط عند صاحب طرفة الأصحاب/ عمر بن رسول.. لم يتابعه أحد الإ المتأخرين نقلًا دون دراسة ونقد. إضافة إلى ما هو موجود في كتاب الطرفة من اشكالات هل هناك غير ابن رسول من زاد في متنه وأنقص.. وهذا ظاهر في الكتاب. سوف يكون ضمن الكتاب مبحث حوله.

(٤) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد.. ج٢.. ص: ٥١١ - ٥١٢. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة. الرياض. طبعة ثالثة: ١٤٢١.

في نهاية هـذا العـرض أقول، لقـد وضعت العهـدة على هذا التنسـيب على النصـوص الثقيلـة الكثيفـة الصريحة التي يوضـح بعضها البعض الآخـر، ويبين بعضهـا مـا جاء غامضـاً أو جاء بشـكل عام مُجمل. حاولـت أن أجمع النصوص التاريخية يصدق بعضها بعضا وفَسّـرت المتشابه بالمحكم تاريخيـاً وجمعت فيه قول من سـبق في الزمن مـع من جاء متأخراً في الزمن. لـم أدعي أنني وضعت من عند نفسي شيء ابتدعته أو صنعته.

فالطريقة المُثلى في دراسـة التاريخ والنسـب: إعمال الفكر والعقل في دراسة النصوص الدراسـة التي تقوم على الفهم والتمييز، والرصد، والاستدراك، لذلك فكل ما سـلف هو واقع تاريخي له تفصيلات، فيه سرد للوقائع ووصفها وتعليلها وتفسيرها..



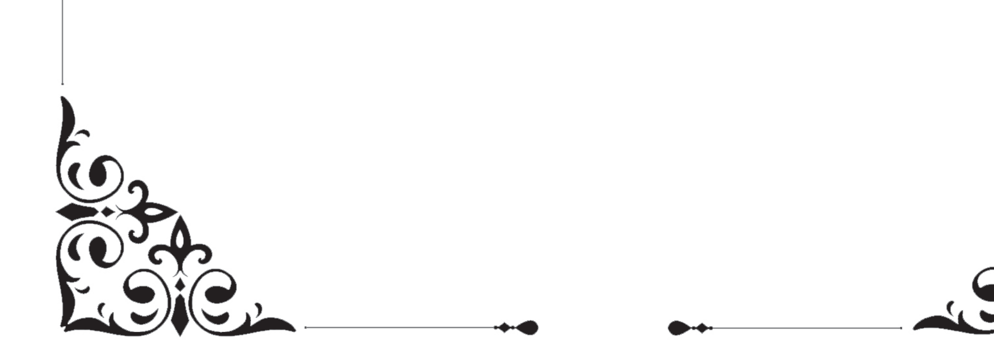


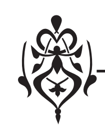
الفصل الخامس

عبيدة بنت مهلهل،

وعبيدة بن عمرو بن معاوية الخير

- المبحث الأول: عبيدة بنت مهلهل التغلبي
- المبحث الثاني: عبيدة بن عمرو بن معاوية






المبحث الأول

﴿ عبيدة بنت مهلهل التغلبي ﴾

قبل تسعة عقود من الهجرة الشريفة حدثت قصة زواج بنت مهلهل التغلبي من معاوية الخير الجنبي، والتي جاءت نتيجة للجوء مهلهل التغلبي إلى قبائل جنب مذحج، وجاء خبر هذه الحادثة عند آل الكلبي محمد بن السائب، وابنه هشام، وهما من أهل القرن الثاني والثالث الهجري، ينقل الابن عن الأب (ت١٤٦هـ). ثم جاء الحسن الهمداني (ت٣٦٠هـ) في مصنفاته، فذكر قصة الزواج، واسم الزوج

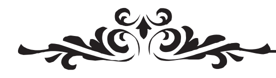
(معاوية الخير) كما في شرح الدامغة، ثم جاء بالتفصيل عن مكان عبيدة كبطن من جنب في كتاب

(صفة جزيرة العرب) و (الإكليل) ينقل عنه صاحب القرط على الكامل (ت٥٧١هـ). وجاء محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعري اليماني (ت ٥٥٠هـ) فقال ما نصه: ومن جنب هؤلاء: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن يزيد صدا، وفي ولد معاوية الملك، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، فأولد منها قبيلاً عظيم، وجنب يعرفون ببني عبيدة[١] ويقول: وأما مهلهل بن ربيعة واسمه عدي وله أبنتان أحدهما عبيدة تزوجت في جنب بن سعد، فأولدت قبيلاً عظيماً من جنب يُعرفون ببني عبيدة، والأخرى ليلى أم عمرو بن كلثوم[٢]. ثم يقول بعد ذلك: فمن جنب هؤلاء معاوية بن عمرو

(١) اللباب في معرفة الأنساب. ص ١٩.

(٢) التعريف في الأنساب، والتنويه لذوي الأحساب ص ٩٦.






بن معاوية بن الحرث بن شـريد[١] بن صدا بـن الحارث بن علة في بعض الأقوال وفيـه اختلاف[٢]، ....وهـو الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعـة التغلبي وفيه يقول مهلهـل (أنكحهـا فقدها الأراقم في جنـب) وفي معاوية البيـت والملك[٣]. وتبعه في هذا التصريح في اسـم بنت مهلهل التغلبي، صاحب طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب السـلطان الملك الرسـولي حيث يقول: وقبائل مذحج :... وبنو عبيدة وهي بنت مهلهل[٤]. ويكرر هذا النسـب فيقول: وبنـو عبيدة من مذحج، وعبيدة اسـم امرأة وهي عبيدة بنت مهلهل التغلبي تزوجت في جنب فنُسـب ولدها إليها، منهم أصحاب الجوف، ومنهم شهوان[٥].

وقول آل الكلبي بأن لمعاوية الخير ولد اسـمه: عمرو، وتأكيد ذلك في كتاب التعريف بالأنسـاب واللباب في أنساب العرب/ للأشعري اليماني. ينهي قول ابن حـزم الظاهري حين أورد أنه لا عقب لمهلهل بـن ربيعة التغلبي إلا من جهة ابنته ليلى أم عمرو بن كلثوم، وزوجة كلثوم بن عتاب التغلبي، فحين نستنطق قول ابن حـزم حين حديثه عـن مهلهل بن ربيعة، وحين حديثه عـن معاوية الخير الجنبي، سوف نجد صدق قول آل الكلبي فهم الأقدم، والأعلم بأنساب العرب، كما شهد بذلك علماء الإسـلام. كما أن كتاب جمهرة أنسـاب العرب لابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) لا يعدو أن يكون نسـخة مكررة لكتاب جمهرة النسب لابن الكلبي مع بعض الزيادات والاختصارات: ومن بني الحارث بن زهير بن جشـم بن بكر

---

(١) الصحيح (يزيد) كما في كتاب اللباب في معرفة الأنساب. للمؤلف الأشعري.

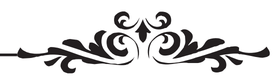
(٢) يقصد بين اسم حارث وحرب.

(٣) التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب ص ١٧٨.

(٤) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ٤٨.

(٥) نفس المصدر ص ٦٥.



بن حبيب: كليب، ومهلهل، وعدي، وسلمة، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم ؛ ولا نعلم لمهلهل ولداً ذكراً، ولا عقب إلا من قبل ابنته ليلى وهي ام عمرو بن كلثوم[١]، ثم يقول حين الحديث عن قبائل جنب: ومنهم كان معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن عُلة، والذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ومهرها ادم[٢]. وربما أن قوله لا عقب لمهلهل في بني تغلب إلا من قبل ابنته ليلي أم عمرو بن كلثوم بن عتاب التغلبي.

فعلى ما تقدم من قول ابن حزم، فإن آل الكلبي الأقدم، وهم المعُتمد في علوم النسب، صرحوا بذكر زواج ونسب معاوية الخير، ومكانته كصاحب المُلك والبيت، أن ولده هو: عمرو. وهذا ينفي ما ذهب إليه ابن حزم من أنه لا يوجد عقب لمهلهل إلا من جهة ابنته ليلي - ام عمرو بن كلثوم - وقوله الأخر في ذكر نسب معاوية الخير الجني يذهب فيه مذهب آل الكلبي في نسب معاوية الخير ووجود عقب له وهو عمرو بن معاوية.

وهذا تصريح من الأشعري اليماني في القول إن بنت مهلهل التي تزوجت في جنب اسمها: عبيدة، والأشعري لم يتوسع أحداً قبله في ذكر أنساب القبائل العربية في الجنوب، ومن بينها منطقة عسير إلا الحسن بن أحمد الهمداني بالقرن الرابع الهجري في كتابه الإكليل.. والأشعري كان كثير الإحاطة بموضوع الأنساب حتى أن كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) والذي نقل بالحرف الأنساب القديمة من كتاب (اللباب في معرفة الأنساب) كما يقول الشيخ حمد الجاسر: وقد نقل مؤلف طرفة الأصحاب، غالب كتاب (اللباب) بل لا يكون من المغالاة

---

(١) ص ٣٠٥.

(٢) ص: ٤١٣.



القـول بأن جل مـا في (الطرفة) من أنســاب العرب القدمــاء منقول من ذلك الكتــاب، ولم يشــر المؤلف في كثير من المواضع التي نقلها [١].

وإن ذهبنـا للقول بأن اسـم عبيدة الـذي يُطلق على بنت مهلهـل هو لقب أو نعت، فهذا لن يخرج عن مسـار التصريح أنه يخص بنت مهلهل إن كان اسـمًا أو لقبًا ونعتًا.

إن اللقب والنعت يستعملان في المدح والذم جميعـًا فمن الألقاب والنعوت مـا هـو صفة مدح ومنها مـا هو صفة ذم ..... ولا شـك أن المراد هنـا من اللقب والنعت ما أدى على المدح دون الذم[٢].

فمسـمى (العبدة) تطلقه العرب على الناقة المتمردة، واشـتقاق اسـم عبيدة مـن عبّد أي بمعنى امتنـع وكذلك بمعنى: رفض، فلعل قبيلة (جنب) أطلقت هذا المسـمى على بنت مهلهـل بن ربيعة لتمردهـا وأنفتها من هذا الـزواج الذي أتى بالإجبـار - كمـا تقول تلك الروايـات - ولقد خالف هذه الروايات شـيخ اليمن ولسانها: الهمداني في كتاب (الدامغة) [٣].

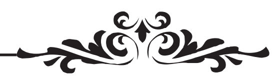
ومسمى عبيدة إن كان لقبًا لبنت مهلهل ففيه من المدح ؛ فالناقة هي أغلى ما تملكه العرب بل إن القرآن جعل الإبل في مجموعها آية يُعتبر بها.

ومن سـبق الأشـعري اليماني لم يذكروا اسـم بنـت المهلهـل التغلبي الذي تزوجها معاوية الخير الجنبي، إنما يقولون بنت مهلهل، وقد ذكر بعض المؤرخين

(١) مقال في مجلة المجمع العلمي العربي، العدد الثاني، إبريل عام ١٩٥١ م، ص٢٢٨.

(٢) الألقاب ص ٢٣ محمد بن احمد بن معبر.

(٣) شرح الدامغة للهمداني.. ص: ٤٢٦.. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي.





أن مهلهل كان له ابنتان هما (ليلى١) وبنت أخرى. فيكون كان اسم (عبيدة) لقب لبنت مهلهل التغلبية التي تزوجت بمعاوية الخير بن عمرو الجنبي. وأصبح اسماً لها والذي انتمى له أبناؤها.

إن الحقبة التاريخية التي انكسرت فيها قبيلة تغلب وبخاصة بيت الملك فيها أبناء ربيعة بن وائل التغلبي (كليب، ومهلهل) وتفرق الناس عن مهلهل بعد حروبه مع أبناء عمومته الوائليين بني بكر بن وائل بسبب مقتل أخيه كليب، وارتحاله إلى بلاد مذحج ودخوله في قبائل جنب و تزويج ابنته من أحدهم وهو صاحب الريادة والقيـادة والبيت والملك في جنب (معاوية الخير بن عمرو) وترديد تلك الأبيات التي قيلت أنها لمهلهل وقيل أنها لغيره من بني وائل[٢] بسبب ذلك الزواج ،وربما أن هـذا الزواج في جنب لتلك المرأة والمتدثـرة بالأنفة وعدم القبول بهذا الزواج كما نستشـفه من الأبيات المنسـوبة لأبيها مهلهـل، وإن كانت طريقة عرض هذه الأبيـات وصياغتهـا أن قائلها أحد بني وائل، ولم تكـن من قول مهلهل بن ربيعة: وهي: انكحها فقدها الأراقم في جنب ..

فكلمـة (أَنكَحَهَـا) بالفتح، والتـي تعود إلى ضمير غائب انتهـى، وهذا يعني أن القائـل لـم يكـن المهلهل إنما هو شـاعر أخر من قبيلة تغلـب، وهو أبو حنش التغلبي، كما ذكر ذلك المرزباني، وقبله الحربي. وهذا الذي أرجحه.

(١) ذهب للقول إن بنت مهلهل التي تزوجت في جنب اسـمها ليلي ...المقريزي في كتابه/ الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر قد مرّ حديثه في موضعه.

(٢) المرزبـاني في الشـعر والشـعراء، أورد أن القصيـدة لأبـو حنش من الأراقـم تغلب، يهجـوا فيها جنب ويعرض بمهلهل حليفهم.

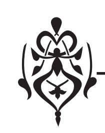


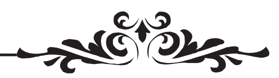
وإن كان القائل هو المهلهل - وهو المشتهر - فإن قوله وصف حاله وحال ابنته وهو حليف طريد من قومه، لا يستطيع رفض خطبة معاوية الخير من ابنته وهو حليف لجنب، ولعل من أسباب قوله هذه الأبيات أن ابنته تزوجت حال ضعفه في قوم هم في الأساس من الأعداء المُشتهر بعداوتهم بين مذحج ومعد، وكان المهر هو الأدم، وكذلك من الأسباب في وصفه جنب بأنهم ليسوا أكفاء له، أن كليب ومهلهل كانوا يرون أنفسهم أنهم ملوك معد وسلاطينها فلم تجتمع معد إلا على قيادة كليب بن ربيعة، فهم ينظرون لغيرهم أنهم هم ملوك معد وغيرهم لا يجارونهم في المكانة والرفعة، حتى على قومهم يرون أنهم عِليَة القوم الملوك وحدهم بلا منازع. وما قصة قتل مهلهل لبُجير بن الحارث بن عُباد وهو من هو في الحسب والنسب، وقولته الشهيرة حال قتله لبجير بن الحارث: بوء بشسع نعل كُليب. إلا دليل على جنون العظمة التي يعيشها في حرب قومه بني وائل لأجل قتل جساس لكليب. وإلا فما كان اختياره لجوار قبائل جنب إلا لعلمه بمكانتهم وسطوتهم وقوتهم.

لكن بسبب الإجبار في هذا الزواج كما يشاع قال القصيدة التي يتوجد فيها على حاله وحال ابنته لأنهم بعيدون عن قومهم الأراقم، يقول ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في تاريخه أن مهلهل قال: أنا سائر إلى اليمن، وفارقهم وسار إلى اليمن، ونزل في جنب وهي حي من مذحج، فخطبوا إليه ابنته، فمنعهم فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه صداقها جلوداً من أدم[١].

---

(١) الكامل في التاريخ ن الإمام المحدث النسابة عز الدين أبو الحسن الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير، ص: ١٥١.





يقـول صاحب تهذيـب اللغة الأزهري الهـروي (ت ٣٧٠هـ): أراد – يعني المهلهل – أنهم لم يكونوا أرباب نعم، فيمهروها الإبل[١] هكذا يفسـرها حسب فهمه للنص.

ومع الرجوع إلى معاني مسـمى (العبدة) في اللغة العربية، والتي كانت تطلقه العـرب على الناقة المتمردة، كمـا في (معجم القاموس المحيـط) للفيروز آبادي في معنـى كلمة (العبـدة) وأنها تعني: القوة، والسّـمن، والبقـاء، وصلاءة الطيب، والأنفـة. [٢] والعبـدة (الناقـة الأنفـة والمتمردة) كمـا في بعض كتـب القواميس التعريفيـة، وكذلك بمعنى الرفـض والامتناع. فتكون قبيلـة (جنب) أطلقت هذا المسـمى على بنت مهلهل لتمردها وأنفتهـا وتعاليها، وربما أن هذا أقرب لمعنى مسـمى (عبيدة) وأنه كنية أُطلقت على بنـت مهلهل التغلبي للمدح في واقع البدو للناقة فهي أغلى ما يملكه العرب.

أمـا ما يتناقله العامة ومن ليس لهـم دراية حتى ولو طفيفة بمدلولات الكلام ومعانيه عند العرب، من أن سـبب تسـمية عبيدة بهذا الاسـم إنما هو بسبب لونها الأسـمر الذي يميل إلى السـواد كما يقولون وكأنهم حضروا أيامها وسمعوا أهل عصرها يسـمونها بعبيدة لهذا الأمر، فهذا لم نجد له سـنداً تاريخيـاً أو ذكراً نسبيـاً عند العارفين والعلماء المتخصصين.

وقبائـل مذحج لها يوم من أيام حرب البسـوس مع تغلـب ضد بكر بن وائل نصرة لتغلب، فهل تضحي تلك القبائل بشـجعانها يموتون من أجل امرأة سـوداء عبدة ولو كانت بنت مهلهل بن ربيعة؟ أم أن تلك الجحافل التي حاربت بني بكر

(١) ص ١٣١ حرف الحاء.

(٢) معجم القاموس المحيط/ الفيروز آبادي. ص: ٨٣١.



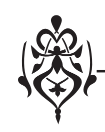
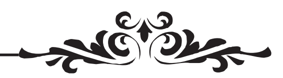
ومن في صفها من ربيعة، كان دافعها نصرة لبنت مهلهل ولأبيها وقومها ولمكانتها وحظوتها عند أهلها وعند قبيلة زوجها الجنبي، وقبل ذلك مكانة أبيها مهلهل عند جنب وتغلب؟ إن هذا التفسير لمعنى عبيدة، وبأنه نسبة إلى بنت مهلهل هو ما نجده ماثلاً أمامنا منذُ أن أورده الأشعري صاحب/ التعريف في الأنساب، واللباب إلى معرفة الأنساب.

ولعلي في كتابي (درر العقود الفريدة في تاريخ جنب وعبيدة) ..والذي ذهبت فيه إلى القول الظاهر والمتفق عليه عند كثير من علماء التاريخ والنسب، وعملت على دراسة معنى عبيدة في معاجم اللغة ومدارسها، وتأكد لي حينها أنها وصف وكنية ربما أطلقت على بنت مهلهل بن ربيعة والتي اتفق علماء التاريخ والنسب أن بنت مهلهل تزوجت من معاوية الخير الجنبي.

فلم أجد ما ينفيه، وما وُجد من أقوال المتقدمين من علماء النسب قبل القرطبي الأشعري وابن رسول ،والذين يذكرون هذا الاسم .وحسب الموجود حينها من كتب التاريخ والنسب التي بين يدي فإن مسمى عبيدة ربما يكون كنية لبنت مهلهل، والذي ظهر لي حسب ما وجد تاريخياً ولغوياً، من أن (عبيدة) صفة وكنية لحقت ببنت المهلهل التغلبي بعد زواجها في جنب، والذي أطلقه عليها المجتمع الذي دخلت فيه بعد الزواج وهم (جنب)، وفيه من المديح كالأنفة والتمرد والجمال، (فكما يقال الناقة العبدة أي المتمردة الحسنة) ينظر معاجم اللغة .فنجد في كتاب ديوان مهلهل بن ربيعة، وكتاب أعلام النساء، وكتاب شاعرات العرب: أن مهلهل بن ربيعة له بنت أخرى غير ليلى أم عمرو بن كلثوم التغلبي، تدعى: سليمى وقد قالت شعراً في رثاء أبيها بعد موته[1].

---

(١) مر علينا حديثه في صفحات متقدمة من هذا المصنف.

المبحث الثاني

عبيدة بن عمرو بن معاوية

مع ظهور مخطوطة في نسب القبائل على شكل مشجر، لعالم من أهل القرن السابع الهجري، والذي يقول إنه ينقل من نشوان الحميري (ت ٥٧٢ هـ)، جعلنا نتوقف عندها كثيراً، وتلك المخطوطة هي للعالم/ أحمد بن مسعود بن أحمد الحارثي.. حين جعل نسب قبيلة عبيدة إلى عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث.. وسوف نستعرض قوله خلال هذا البحث.

والقول إن عبيدة نسبة إلى بنت مهلهل اسماً أو لقباً، أو أنه نسبة إلى حفيد معاوية الخير الجنبي من ولده عمرو بن معاوية، لا يصنع كبير اختلاف فجميعهم يرجعون إلى معاوية الخير الجنبي، فها هو الزبرقان بن بدر التميمي على علو مكانته، قد خانته ذاكرته مع ما يمتلكه من عصبية ومعرفة، ومكانة في قومه، فلم يحفظ الأنساب في رهطه، فكيف بنا والاختلاف هل هو لاسم الحفيد عبيدة بن عمرو بن معاوية الخير الجنبي، أو هو لأسم (بنت مهلهل زوجة معاوية الخير الجنبي). يقول الزبرقان:

إن أك من كعب بن سعد فإنني ... رضيت بهم من حي صدق ووالد
وإن يك من كعب بن يشكر منسبي ... فإن أبانا عامر ذو المجاسد[1]

فالإجماع عند علماء النسب والأدب والتاريخ ظاهر وبين في زواج بنت مهلهل بن ربيعة في مذحج من معاوية الخير بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه، ومع الاستفاضة والاشتهار عند علماء النسب والجغرافيا والسير في نسب

(١) تاريخ الطبري.. ج٢ ... ص: ٢٧٤.. محمد بن جرير الطبري.. دار المعارف بمصر.






قبيلة عبيدة إلى معاوية الخير، إلا أن الاختلاف مداره هل عبيدة نسبة إلى بنت مهلهل أم أنه إلى ولد معاوية الخير :عبيدة بن عمرو بن معاوية الخير بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه.

وعلى ما قرره العلماء، وبينه الفضلاء فقالوا توضيحاً وتبيانا، لقد اتضح لي - يقوله الشيخ الجاسر رحمه الله - كما اتضح لغيري من قدماء الباحثين و متأخريهم: أن علم الأنساب لا يقوم على أساس علمي، وإنما هم مما تعارفت عليه القبائل العربية فيما بينها، وتناقلته وتوارثته من تراثها الذي تعتز به، وتتخذه أقوى الوسائل للحفاظ على كيانها، وهو سجل تاريخها حيث لا سجل لها مدونًا، وهي تعتمد فيما تتناقله منه على ما يرويه الخلف عن السلف، ولا تعول فيه - في أول أمرها - على مصادر مسجلة مدونة صحيحيه، وإنما تعول فيه أكثر ما تعول على ما تختزنه الذاكرة، وما يرويه المتأخر عمن تقدمه[١].

■ **وهنا في اشارتين لطيفتين قررهما الشيخ حمد الجاسر رحمه الله تعالى:**

١. مواريث تتناقلها الألسنة مما تعارفت عليه القبائل العربية فيما بينها، وتناقلته وتتوارثه من تراثها وهو سجل تاريخها حيث لا سجل لها مدونًا، وهي تعتمد فيما تتناقله منه على ما يرويه الخلف عن السلف، وعلى ما تختزنه الذاكرة، ويرويه المتأخر عن المتقدم، ومثل هذا مظنة للوهم، والخطأ والزيادة والنقصان، وتأثير العواطف والرغبات.

٢. ما هو مُسجل في الدواوين، ومحتفظ به في السجلات، مبني على التواتر بسند، من غير وجود مخالف ظاهر الحجة والبيان. ويكون النسب

(١) بلدة البرود موقعاً وتاريخاً وسكان ...حمد الجاسر .... ص: ٣٧٥ - ٣٧٦..



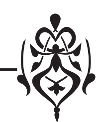
ظاهراً بالاستفاضة والاشتهار المبني على وجود وثائق محفوظة، مع اتقان المتفق والمفترق في الأنساب

ومع نظرة إلى معرفة نشوء نسب قبيلة عبيدة حسب المصادر المتلازمة والمترابطة نجد أن المصادر والاستفاضة هي الحاكمة في نسب قبيلة عبيدة. فمع التسليم أن النسب القديم يظل أمراً ظنياً، إلا أننا يمكن أن نركن إلى وجود التواتر لدي المؤرخين ولدى الأحداث وأسماء الرجال والمقاربات المعقولة بين الأسماء والأحداث[1] بهذه المقاربات مع وجود اشتهار واستفاضة وتدوين يمكن معرفة نسب قبيلة عبيدة جنب قحطان، فمن المعلوم لدى علماء التاريخ زمن نشوء القبيلة من جهة الأب والأم، فكلاهما معلوما اسماً وبلداً وقبيلة (مذحج وربيعة). كما صرحت به كتب الأنساب القديمة، وسارت على تبيينه الكتب الأزمنة المتوسطة حين أصبحت القبيلة لها حركة وسيرة. لعل التوفيق قد حالف فروع هذه القبيلة فساقها أهل السير والتاريخ والنسب من زمن سيرة أحمد بن سليمان وسيرة عبد الله بن حمزة وسيرة الأيوبيين والرسوليين كما في كتاب (السمط الغالي الثمن)، وكتب (العقود اللؤلؤية)، و(بهجة الزمن في تاريخ اليمن) لابن عبد المجيد، (وكنز الأخبار في معرفة السير والأخبار) لعماد الدين ادريس الحمزي، و (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون) لابن الديبع الشيباني الزبيدي، و (تاريخ اليمن) لنجم الدين عمارة الحكمي، وغيرها.

وقبيلة عبيدة قد ترك لنا التاريخ عن كيانها العظيم تَرِكة لا بأس بها نجني منه اسماء عشائرها، وحركتها التاريخية، والذين جاء ذكرهم ضمن تاريخ عظماء عصرهم.

---

(١) أصول علم النسب والمفاضلة بالأنساب/ فؤاد بن عبده بن أبي الغيث الجيزاني ...ص: ٧٦.

فأقوال التاريخ تقول إن عبيدة هو اسم لبنت مهلهل، وأقوال تاريخية أخرى تقول إن عبيدة اسم لأحد أبنائها من معاوية الخير الجنبي. وهو: عبيدة بن عمرو بن معاوية، كما في: مخطوطة النسب لأحمد بن مسعود بن أحمد الحارثي من أهل القرن السابع الهجري، ومخطوطة (روضة الألباب وتحفة الأحباب) تأليف: ابن المؤيد محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين الذي يعرف بأبي علامة، الذي ولد (١٠٣٠ هـ). مخطوطة رقم: ٤٠٥٧ م ك. مكتبة شستر بيتي. نُسخت (١١٨٦هـ). فيقول: عبيدة بن معاوية بن عمرو بن الحارث بن منبه، وهو معاوية الخير صاحب لواء مذحج يوم الكلاب، وهو مجير مهلهل على بكر بن وائل وتزوج عبيدة بنت مهلهل فأولدها قبيلاً عظيم يعرفون بأل ذي عبيدة، عرفوا بأمهم، وفيهم رئاسة وفراسة والعدد. وأما جنب فقد تقدم ذكره. جنب الصغرى قد تقدم وجنب الكبرى يطلق عليهم جنب وهم: سنحان وعبيدة، ال هفان، وآل الغلا، وآل شمران. هؤلاء كلهم جنب، وهم الذين جانبوا بني صداء وحالفوا سعد العشيرة، فاعرف ذلك، فكل من ذكرنا حيث يعرفون من سنحان ومن عبيدة ومن ذكرنا والله اعلم.

وقد رتب هذه المخطوطة والمشجرة وحققها: علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين في كتاب أسماه (الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان) فيقول نقلاً عن ابي علامة: عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث، وهو معاوية الخير صاحب لواء مذحج يوم الكلاب، وهو مجير مهلهل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل، وتزوج عبيدة بنت مهلهل، وأولدها عبيدة، فنسلا نسلاً عظيماً يعرفون بعبيدة[1]، وكتبه القاضي المؤرخ: محمد بن احمد الحجري (ت

(١) الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان/ علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين.. ص: ٥٠٥..



١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م) في مؤلفاته (خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً)، و(مجموع بلدان اليمن وقبائلها)، يقول: ونسب عبيدة في مذحج فهم عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن صدا[١]، وبلاد جنب في عسير وهم جملة قبائل: منهم سنحان وإنما سموا جنب لأنهم جانبوا اخوتهم صدا وحالوا مع بني حكم بن سعد العشيرة، وأكثر قبائل عبيدة في عسير، ومنهم طائفة في وادي ابراد من أعمال مأرب. ثم ساق نسب عبيدة في مشجرته فقال: عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن صدا[٢].

وكثير من علماء اللغة والتاريخ، ككتاب(اصلاح المنطق) لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، و (الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة) حمزة الأصفهاني (ت٣٦٠هـ) و(تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ت ٣٩٨هـ)، و(المنخل مختصر اصلاح المنطق) الوزير المغربي (ت ٤١٨ هـ)، و(لسان العرب) لابن منظور المصري (ت ٧١١ هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، و(المزهر في علوم اللغة) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، وكل هؤلاء العلماء يقولون (والعبيدتان: عبيدة بن معاوية بن قشير، وعبيدة بن عمرو بن معاوية)، ثم جاء بعدهم صاحب كتاب (جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنى) محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١ هـ)، وصاحب (تاج العروس من جوهر القاموس) مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) فقالوا، العبيدتان: عبيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة، وعبيدة بن عمرو بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة. وهنا مخالفة لما سبق من منقولات علماء اللغة وصحاح العربية، وكذلك لا يوجد في مشجرات علماء النسب من زمن ابن الكلبي ومن جاء بعده أن هناك في قشير بن

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج٢ ص ٥٧٥.

(٢) خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً ص (٤٢-٤٣).

كعب بن ربيعة: عبيدة بن عمرو بن معاوية بن قشير، أنما هناك عبيدة بن معاوية بن قشير ..فلا آل الكلبي ولا ابو علي الهجري ولا من أخذ منهم ذكر أن في قشير عبيدتان، إنما أورد الهجري في التعليقات والنوادر: فصائل معاوية بن قشير: عبيدة وخزيمة ومريح وسامه وحيدة والحجاج وعمرو وهؤلاء كلهم في الريب، وهم بنو معاوية[١]. وكذلك حين يورد آل الكلبي نسب أبناء عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقولان: وولد معاوية بن عقيل: عامراً، وجندعة، وعوفًا، وعمراً. فولد عامر بن معاوية: معاوية وهو أبو لقيط، وعبيدة [٢].

فيكون نسبه: عبيدة بن عامر بن معاوية.

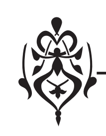
فالقول إن عبيدة بن عمرو بن معاوية هو من بني قشير أو من معاوية بن عقيل لا يتوافق مع النصوص التاريخية واللغوية. ولا يوجد قبيلة باسم عبيدة من زمن آل الكلبي والهمداني ومن جاء بعدهم، إلا عبيدتان: عبيدة بن معاوية بن قشير وهم في بلاد الريب (الرين)، وعبيدة جنب بن سعد العشيرة، وهم في أرض جنب ومأرب وذمار. وهم من ولد عمرو بن معاوية الخير الجنبي.

وبالعودة إلى الحديث عن نسب عبيدة جنب بن سعد بن مذحج، يمكن الجمع بين الأقوال في نسب عبيدة، يؤكد على متانة النسب لقبيلة عبيدة، فإن كان اسم عبيدة لقباً لبنت مهلهل وإن كان لحفيد معاوية الخير الجنبي، وإن كنت أميل مع القول بأن نسب عبيدة يرجع إلى عبيدة بن عمرو بن معاوية الجنبي، وهذا المُترجح عندي، لكن وجود مصادر تؤكد أن عبيدة نسبة إلى بنت مهلهل، كوصف لها لعلو نسبها، كصلاءة الطيب، وكقوة تمرد الجمال، يجعل الأمر

---

(١) ج٤، ص: ١٨١٣. تحقيق: حمد الجاسر.

(٢) جمهرة النسب، تحقيق الدكتور: ناجي حسن ،ص: ٣٤٢، فردوس العظم ج٢ ص: ٣٨. الدكتور علي عمر، ج١ ص: ٢٦٤.




بالجمع بين القولين، فلن يغير من حقيقة النسب شيىء.

فبالجمع التاريخي بين الزواج المشتهر والمتواتر عند جميع علماء النسب والتاريخ من بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بمعاوية الخير بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن كعب بن منبه(جنب) المذحجي. وبين نسبة القبيلة عبيدة (آل روح بن مدرك - المعضة -، والأبطن) إلى عمرو بن معاوية الخير الجنبي: عبيدة بن عمرو بن معاوية يتضح لنا صراحة نسب القبيلة، وقوة تتبع نسبها عبر تاريخها الذي نشأت فيه، وقد تم عرض ما هو موجود بالمصادر، والمقارنة بينها، مع تأكيد أن اسم عبيدة إن كان لبنت مهلهل التغلبي أو كان لحفيد معاوية الخير، وحفيد بنت مهلهل، يبطلان ما ذهب إليه كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب)، وذلك حسب ما تم رصده من وجود أيادي خفيه من النساخ التي تلاعبت بمتن الكتاب زيادة ونقصان[1]، وكذلك فإن علم الجينات ذهب للقول أن من اصرح أل روح: عبيدة ابراد يلتقون مع عبيدة السراة في جد مشترك عمره الجيني (١٥٥٠ سنة). وفي هذا الدليل القاطع على سلامة نسب القبيلة.

فكما أن علماء التاريخ والنسب لهم حديثٌ حول زواج معاوية الخير بن عمرو من ولد الحارث بن كعب بن منبه(جنب) من بنت مهلهل وذكروا نسبه كاملاً، فها هو شهاب الدين النويري السكندري (ت ٧٣٣هـ)، يورد قصة لجوء مهلهل وفراره إلى مذحج ونزوله في جنب، وأنهم خطبوا إليه ابنته[2]، كما علماء التاريخ والنسب لم تكن لهم أي إشارة للزوج الثاني من بنت مهلهل(روح ابن مدرك)، إلا ما ذكره كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) حول هذا الزواج وهذا الزوج فهو

(١) تمت دراسة ذلك في كتاب الضياغم بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية.

(٢) نهاية الرب في فنون الدب (١٥-١٦) ص: ٣٠٩، تحقيق: د: يوسف الطويل، والأستاذ: علي محمد هاشم.



الوحيد الذي قال هذا، والمقصد بأنه هو الوحيد الذي ذكر الزواج من روح بن مدرك، ولا يعني وجود آل روح بن مدرك من بطون عبيدة، والذي يرجحه التاريخ أن الأبطن وآل روح بطنين من ولد عمرو بن معاوية الخير الجنبي ..

وتنقسم قبيلة عبيدة إلى بطنين وذلك في الزمن القديم حتى القرن السابع الهجري :

١. الأبطن.
٢. آل روح.

وتنقسم القبيلة هذا الزمن إلى ثلاثة بطون، ينضوي تحت كل بطن بطون تنقسم بدورها إلى فروع تحتها أقسام – لتصبح بهذا التقسيم:

١. آل الصقر: آل عائذ، آل سليمان، آل إسماعيل.
٢. ولد الحارث: بنو شداد، بنو طلق، آل معمر، الوهابة، بنو قيس.
٣. عبيدة اليمن (آل عبد الرحمن من روح بن مدرك الجنبي).

وختاماً أقول :إن أحسنت فذلك من فضل الله تعالى وكرمه، وإن أخطأت فقد بذلت وسعي في الوصول إلى المبتغى، وحسبي أنني لم أتعمد الخطأ، فأسأله تعالى أن يكتب لي الخير والأجر، وأن يعفو عن الزلل.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد بن مسعود بن شويه

خميس مشيط، المملكة العربية السعودية

يوم الثلاثاء، ٢٩-٢- ١٤٤٣هـ، الموافق، ٦-١٠-٢٠٢١م







مصادر الكتاب

(أ)

- الإشتقاق. ابن دريد .تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- الاكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والأنساب تأليف الأمير: الحافظ ابن ما كولا .مؤسسة التاريخ العربي.
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ،أحمد بن يوسف القرماني. عالم الكتب ،بيروت، تحقيق، د. أحمد حطيط، د. فهمي سعد .الطبعة الأولى.
- الأعلام للزركلى.
- الأنساب للسمعاني.. ج٢. محمد عبد القادر عطا.. منشورات دار الكتب العلمية بيروت.
- الأنوار ومحاسن الأشعار، الشمشاطي العدوي التغلبي.
- الإكليل/ الهمداني .مكتبة الإرشاد ،تحقيق وتعليق، محمد بن علي الأكوع، صنعاء، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- الآمالي/ ابي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي.منشورات محمد علي بيضون.
- البدء والتاريخ، أبي زيد أحمد بن سهل البلخي. قراءة وقدم له.. د: سمير شمس.
- اليتيمة في فضائل العرب. العقد الفريد.. الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة.



- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، منذر الجبوري.
- الأنساب، العوتبي الصحاري، تحقيق. د. محمد احسان النص. الطبعة الرابعة.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام.. عمر رضا كحالة..
- الأغاني..للأصفهاني. تحقيق: د: قصي الحسين.. فهرسة ومراجعة ... فارس عبد الجبار وأثير هادي ... منشورات دار ومكتبة الهلال.. بيروت.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام.. عمر رضا كحالة..
- الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان/ علي عبد الكريم الفضيل شرف الدين.
- الأمكنة والمياه والجبال/ الزمخشري، تحقيق، د. أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
- الأصنام، ابن الكلبي.

(ب)

- بكر وتغلب ابني وائل ابن قاسط وفيه ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .. محمود شكري الألوسي البغدادي.. المكتبة العصرية. بيروت.. شرحه/ يوسف إبراهيم سلوم.

(ت)

- التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعري.

- تجريد الأغاني، ابن واصل الحموي.. تحقيق.. الدكتور: طه حسين، إبراهيم الأبيار. مطبعة مصر. سنة (١٣٧٤ – ١٩٥٥م).
- تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة، هاشم الطعان.
- تاريخ العرب قبل الإسلام، عبد الملك الأصمعي. تحقيق، محمد حسين آل ياسين، الوراق للنشر.
- تاريخ العرب، للمستشرق الألماني: يوهان جاكوب رايسكه.
- تاريخ اليعسوب، أ. د. عبد الله أبو داهش
- تزيين الأرب في تاريخ العرب، الإسكندر أغار الأرمني
- تهذيب الأسماء للنووي.
- تاريخ حمد بن محمد بن لعبون. تحقيق وتقديم الدكتور: عبد العزيز بن عبد الله بن لعبون.. دار بن لعبون للنشر. الرياض..
- تاريخ ابن العبري.
- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية .بيروت.
- تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الربعة الهجرية الإولى/ د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع.
- تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي.
- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسي.
- تهذيب التهذيب
- تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الجوهري.

(ج)

- الجـرح والتعديل للإمام ابن حاتـم للرازي، تحقيق ،مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.
- الجوهرة في نسب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واصحابه العشرة، التلمساني الشهير بالبُرّي، تحقيق الدكتور: محمد التونجي. الأستاذ بجامعة حلب.
- الجمهرة في ايام العرب، للحافظ عمر بن شيبه البصري. تحقيق وتعليق/ أحمـد عطيـة. مكتبة الإسـكندرية. مكتبة الإمام البخـاري.. مصر. طبعه أولى: ١٤٣٦.
- جمهرة النسب، ابن الكلبي.
- جمهرة أنسـاب العرب لابن حزم الأندلسـي، لجنة من العلماء وإشراف الناشر ... دار الكتب العلمية.

(ح)

- الحديقة لمحب الدين الخطيب. تحقيق سليمان الخراشي، دار العاصمة الرياض .١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- الحلل السيارة في أنساب العرب/ محمد بن سعيد. مخطوط. المكتبة الو طنية بباريس تحت رقم (٥٣٥١ ورقة ١٧١).
- الحاوي الكبير للأمام الماوردي في الفقه الشافعي.

(خ)

- الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر، تقي الدين المقريزي.

د. خالد السويدي، عارف عبد الغني، الدار العربية للموسوعات.
- الخراج وصناعة الكتاب، قدامة ابن جعفر الكاتب البغدادي. شرح وتعليق، د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق.

(د)

- الدامغة للهمداني وشرحها، للهمداني، تحقيق، محمد بن علي الأكوع الحوال.
- ديوان عمرو بن معد كرب الزبيدي. هاشم الطعان.
- ديوان ابن المقرب وشرحه ،تحقيق: د. أحمد موسى الخطيب.. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري.

(ذ)

- ذيل الآمالي والنوادر، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي.

(ر)

- روضة الألباب وتحفة الأحباب، ابن المؤيد، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين الذي يعرف بأبي علامة، مخطوط.
- الروض الأنف، تحقيق: عبد الله المنشاوي. دار الحديث بالقاهرة.

(س)

- السيرة النبوية: ابن هشام. تحقيق: أحمد شمس الدين. دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٤م.

- سيرة الأميرين الجليلين الشريفين، مفرح بن أحمد الربعي.
- سراة عبيدة، د. عبد الله بن ثقفان.
- سير أعلام النبلاء للذهبى.

(ش)

- الشعر الموضوع والمضطرب النسبة في كتاب الأغاني، أحمد سليم غانم.
- شرح شواهد المغني، شعر عمرو بن معد كرب الزبيدي، مطاع الطرابيشي.
- شاعرات العرب.
- شهران ونسبها، أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري..
- شرح ديوان ابن المقرب، تحقيق: عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي.

(ص)

- الصحيفة القحطانية ،حميد بن محمد بن زريق بن بخيت النخلي العماني، تحقيق وتقديم د. محمود بن مبارك السليمي، أ. د. محمد حبيب صالح، أ. د. علال الصديق الغازي.
- صفة جزيرة العرب، الهمداني
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي. شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين.

(ط)

- الطبقات الكبرى، ابن سعد،تحقيق، رياض عبد الله عبد لهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) بين صنعاء ومكة المكرمة، د.محمد بن عبد الرحمن الثنيان.
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب/ السلطان الملك الأشرف عمر بن رسول

(ع)

- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق الشربيني شريدة.
- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني

(غ)

- غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨ هجرية.. تحقيق: عبد الكريم ابراهيم الغرباوي.

(ق)

- القرط على الكامل، أبي الحسن ابن سعد الخير ألأنصاري البلنسي.

(ك)

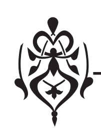
- الكامل، ابن المبرد، تحقيق، د. محمد أحمد الدّالي، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير.
- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد.
- كتاب: ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد، عبد الرحمن بن زيد السويداء.

(ل)

- اللباب إلى معرفة الأنساب، محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعري.
- اللباب في تهذيب الأنساب، للجزري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
- لسان العرب، ابن منظور.
- لمحات من تاريخ عسير القديم، سيد أحمد يونس.

(م)

- المعارف أبن قتيبة الدينوري، تحقيق، د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف.
- المناقب المزيدية في أخبار الملوك السدية، لأبي البقاء هبة الله الحلّي.
- المختصر في أخبار البشر، ابي الفدا، تحقيق الدكتور: محمد زينهم محمد عزب، الأستاذ: يحيى سيد حسين، الدكتور: محمد فخري الوصيف.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي الفصل السادس والأربعون، أنساب القبائل.
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إبراهيم بن إسحاق الحربي.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، علي إبراهيم ناصر الحربي
- المجاز بين اليمامة والحجاز، عبد الله بن خميس.
- المسالك والممالك، ابن خُرداذبه.
- مشجرة أنساب القبائل والعوائل العربية، العالم الألماني، فردينابد فوستنفلد.





- معجم الشعراء، للمرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فرج.
- مخطوطة في تاريخ اليمن،وذكر ولاتها، لمؤلف مجهول ،مكتبة الجامع الكبير الغربية صنعاء. ف: ٧٨. ك: ٤٥٧.
- معجم ما استعجم، للبكري.
- من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام، أ. د. سعد عبود سمار.
- معجم جبال الجزيرة، عبد الله بن خميس.
- معد واليمن الكبير، ابن الكلبي.
- مختصر جمهرة النسب لأبن الكلبي، المبارك بن يحيى بن مبارك الغساني الحمصي
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،لابن فضل الله العمري.
- مخاليف اليمن، القاضي اسماعيل ابن علي الأكوع.
- ميزان الاعتدال للذهبى.
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، الحجري اليماني.
- معجم البلدان، للحموي البغدادي.
- مناهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية للقرون الهجرية الثلاثة الأولى، د إبراهيم امين البغدادي.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

(ن)

- النسب لأبي عبيد بن سلام، تحقيق، مريم محمد خير الدرع، دار الفكر، الطبعة الأولى.



- نهاية الأرب، القلقشندي
- نسب عدنان وقحطان، المبرد.
- نشـوة الطـرب في تاريـخ جاهلية العرب، ابن سـعيد الأندلسـي، تحقيق. د. نصرت عبد الرحمن. كلية الآداب في الجامعة الأردنية، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.

(و)

- وفيات الأعيان.

❊❊❊

فهرس الموضوعات

***



التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل :
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com